

سلسلة كتب تاريخ المدينة المنورة ①

الدِّرْكُ الْمُكَبِّرُ
في أخْبَارِ الْمَدِينَةِ

لابن النجاشي

الإمام الطافظ أبي عبد الله محمد بن محمود بن النجاشي البغدادي

٥٧٨ - ٦٤٣ هـ

قام به واعتنى به

حسين محمد علي شكري

الناشر

الدار المكابرية المنورة

للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

بالتعاون مع

الطباعة والنشر والتوزيع والاعلان



هاتف: ٣٤٢٨٨٦ - ص. ب: ٥٩٢٠ - ١١٢ - تاكس: ٤٢٢١٨ - فاكس: ٨٦٠١٢٨ - ١ - ٦٦١

الدُّرْرَةُ الْمَيْنَةُ
في أخْبَارِ الْمَدِينَةِ

لَلَّهُمَّ إِنِّي
أَنْعَمْتَنِي
بِالْبَشَرَيْنِ
مِنْ أَنْتَ أَنْعَمْتَ
كُلَّ أَنْوَارٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله، والصلوة والسلام الأثمان على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا كتاب "الدرة الثمينة في أخبار المدينة" لابن النجاشي طبعته الأولى المحققة والمقابلة بطبعتين سابقتين وثلاث نسخ خطية له. فالطبعة الأولى للكتاب أخر جها الأستاذ صالح جمال عام ١٣٦٦هـ اعتماداً على نسخة خطية سقيمة كما وصفها رحمه الله في مقدمة الكتاب.

والطبعة الثانية أخر جها لجنة من العلماء والأدباء - كما هو مذكور في صدر غلاف الطبعة - وذلك سنة ١٣٧٦هـ، وذلك اعتماداً على نسختين خطيتين ومطبوعة الأستاذ صالح جمال.

وقد قمت بمقابلة المطبوعتين فوجدت بينهما اختلافاً كبيراً وتكراراً

لأخطاء وتصحيفات كثيرة جداً يطول عرضها، ثم بحثت عن مخطوطة لهذا الكتاب فلم أجد سوى مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت منسوخة بخط الشيخ إبراهيم حمدي أمين المكتبة عن نسخة يظهر من تعليقة على الورقة الأولى من المخطوطة أنها بمكتبة آل مظهر بالمدينة المنورة.

فقابلت بين هذه النسخ وأثبتت الفروق، ثم ظفرت بنسخة ثانية كتبت بخط الشيخ إبراهيم حمدي أيضاً لكن بعدد أقل من البיאضات والسقط وذكر في نهايتها عن أي مخطوطة نقلت هذه المخطوطة، فظهر أنها جميعها نقلت من نفس النسخة التي نقلت منها النسخة التي اطلع عليها الأستاذ صالح جمال، ونسخة ثالثة ناقصة الأوراق من بدايتها ووسطها ونهايتها وهي من مصورات مكتبة تشسترية.

وقد قمت بعد المقابلة وإثبات الفروق بالرجوع إلى المصادر التي يمكن أن يكون تم منها النقل ككتب الصحيحين، وقمت بمراجعة تراجم رجال السنن للتأكد من صحة الأسماء وتسلسل السنن لتصحيح الأسقاط والتحريفات الكثيرة الواقعة في النسخ المطبوعة أولاً ثم الخطية، ولم ألتزم بذكر فروق النسخ كثيراً لأنه أمر يطول ذكره لوجود التباهي الواسع والأسقاط المتعددة.

وأسأل الله العظيم أن يكون ما بذلته من جهد خالصاً لوجهه الكريم وأن يثيب كل من نظر وراجع وصحح ما وجده من خلل في هذه الطبعة

وأن يرزقنا جميعاً الحبة وحسن الأدب في جوار هذا السيد العظيم سيدنا

محمد .

سبحانك اللهم وبحمدك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليناً كثيراً.

كتبه

حسين محمد علي شكري

المدينة المنورة - ١٤١٦/١١/١٢ هـ

تاريخ المدينة المنورة والمؤرخون

حظيت مدينة الرسول ﷺ باهتمام العلماء من مؤرخين ومحثثين، فمنهم من أفرد تاريخها أو فضائلها في مصنف مفرد لذلك، ومنهم من أدرجها في مصنف كبير، أو ذكر فضائلها ضمن مؤلفه.

وفي هذه الخلاصة أحببت ذكر هذه المصنفات مع إيراد ترجمة مقتضبة لها إسهاماً في التعريف بهذه المصنفات، وحثاً للباحثين والمهتمين على إظهارها وإخراجها من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات، فحق الحبة والجوار بالمدية المنورة يلزم كل من وجد في نفسه القدرة العلمية وكذا القدرة المادية أن يُسهم في إخراج هذه الكنوز التاريخية خصوصاً تاريخ المدينة المنورة التي وفق الله لها علماء وحافظاً كتبوا في تاريخها وفضائلها. وسوف أعرض هذه المصنفات حسب تسلسلها التاريخي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وقد أعلق بما يفيد حول بعضها، وأذكر ترجمة مختصرة لمؤلفيها.

وفيما يلي ذكرها:

١ - تاريخ المدينة لابن زبالة.

المؤلف: هو محمد بن الحسن بن زبالة المدنبي، وقد أتم كتابه سنة

١٩٩٦هـ أي قبل وفاته بعام حيث إنه توفي سنة ٢٠٠٢هـ، وقد عرفه المصادر أنه من أصحاب الإمام مالك رضي الله عنه. وهذا الكتاب لايزال مفقوداً، فمن منْ اطلع عليه السمهودي ونقل منه في كتاب "وفاء الوفا"، كما يعتبر الكتاب مصدراً لجميع من كتب عن المدينة المنورة من بعده.

وقد جمع المستشرق فستنفلد مرويات ابن زبالة من المصادر التي نقلت عنه وقام بنشره عام ١٨٦٤م بعنوان "تاريخ المدينة" لابن زبالة. والظن أن أصل الكتاب قد احترق ضمن الحريق الذي أتى على كتب السمهودي.
 ٢- تاريخ يحيى بن جعفر العبيدي النسابة. ذكره صاحب كشف الظنون.

٣- أمر المدينة لعلي بن محمد المدائني. ذكره محقق تاريخ ابن شبة.
 ٤- أخبار المدينة. للزبير بن بكار، وله أيضاً "أخبار وادي العقيق".
 توفي سنة ٢٥٦هـ.

٥- أخبار المدينة المنورة. لعمر بن شبة.
 وهو: عمر بن شبة النميري البصري، توفي سنة ٢٦٢هـ، ألف أيضاً كتاب "أمراء المدينة".

وهذا الكتاب لم يصل إلينا كاملاً. و الكتاب يسرد تاريخ المدينة من خلال الترجم وذكر بعض الموضع وتاريخ الخلفاء الأربع رضوان الله عليهم، وقد طبع الجزء الذي وصل إلينا.

٦- **أخبار المدينة.** ليعيى بن الحسن بن جعفر. وقد عاش في أواخر القرن الثالث.

٧- **فضائل المدينة.** للمفضل الجندي.

وهو: المفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل الجندي اليمني، توفي سنة ٣٠٨هـ. وكتابه صغير الحجم اقتصر فيه على ذكر فضائل المدينة والسكنى فيها وبعض البقاع منها، وهو مطبوع.

٨- **الأباء المبينة عن فضل المدينة.** للقاسم بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٦٠٠هـ.

٩- **الدرة الشمينة في أخبار المدينة.** لابن النجاشي - وهو كتابنا هذا.

١٠- **إتحاف الزائر وإطراف المقيم السائر.** لأبي اليمن بن عساكر. هو: عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر، توفي سنة ٦٨٦هـ، وكتابه يهتم في أكثره بالزيارة وما يتعلّق بها من أخبار، مع ذكره لبناء وفضل المسجد النبوي. وهو قيد الطبع.

١١- **بهجة النفوس والأسرار.** للمرجاني، توفي سنة ٦٩٩هـ. هو: عبد الله بن محمد بن عبد الملك المرجاني البكري. توفي سنة ٦٩٩هـ، وكتابه مما يمكن اعتباره من الكتب الشاملة التي توسيع في ذكر أخبار المدينة، وله فيه استطرادات خارجة عن أصل موضوع الكتاب. ويقوم أحد الباحثين بجامعة أم القرى بتحقيق الكتاب.

١٢- **الروضة الفردوسية والحظيرة القدسية.** للآتشيري.

هو: محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ الأقشيري. توفي سنة ٧٣٩هـ.
وكتابه كما وصفه السخاوي مقسم على خمسة أبواب: في الزيارة
وحكمة، في ذكر النبي ﷺ وأبنائه إلخ، في ذكر الوقائع، في ذكر
الصحابة، في ذكر من عُرفت وفاته بالمدينة.

١٣ - التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة. للمطري.
هو: محمد بن أحمد بن خلف المطري. توفي سنة ٧٤١هـ. كتابه بمثابة
الذيل لكتاب ابن النجاشي حيث استدرك فيه على ابن النجاشي، ووصف
بعض المعالم في عصره.

١٤ - الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام. للمطري.
هو: عبد الله بن محمد بن أحمد المطري، توفي سنة ٧٦٥هـ. وقد ذكر
السخاوي أنه لم يتيسر له الوقوف على نسخة منه.

١٥ - نصيحة المشاور وتعزية المجاور. لابن فردون.
هو: عبد الله بن محمد بن فردون اليعمرى المالكى، توفي سنة
٧٦٩هـ. كتابه من أوسع الكتب وأشملها لمن سبقة، حيث إنه تصوير
وتاريخ للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في المدينة المنورة في عهد
المؤلف، ألفه في أواخر حياته فلخص فيه تجربة كاملة لظروف وأحوال
معيشية عاصرها المؤلف. وهذا الكتاب قيد الطبع.

١٦ - تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة. للمراغي.

هو: أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي، توفي سنة ٨١٦هـ. وكتابه تلخيص لكتابي ابن النجاش والمطري كما أنه استدرك عليهمما وزاد فيه. وقد طبع الكتاب.

١٧ - المغام المطابة في معلم طابة. للفيروزابادي.

هو: محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي، توفي سنة ٨١٧هـ. وكتابه يهتم بالتعريف بالموضع حيث إنه عالمة لغوي، كما ذيل كتابه بعض الترجم. وقد طبع الجزء الخاص بالموضع الجغرافية فقط من الكتاب.

١٨ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. للسخاوي.

هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، توفي سنة ٩٠٢هـ. وكتابه عبارة عن تلخيص مختصر جداً للسيرة النبوية في بداية الكتاب، ثم بقية الكتاب عبارة عن ترجم. وهو مطبوع.

١٩ - وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى. للسمهودي.

هو: علي بن أحمد السمهودي، توفي سنة ٩١١هـ. وكتابه هذا هو أوسع كتب تاريخ المدينة المنورة، حيث إنه قد اطلع على جميع ما سبق من مصنفات كتبت حول المدينة المنورة معظمها لا يزال مفقوداً. وقد طبع الكتاب عدة طبعات، وكذلك مختصر الكتاب المسمى (خلاصة الوفا).

٢٠ - الجواهر الشمينة في محسن المدينة. لحمد كبريت.

هو: محمد بن عبد الله بن محمد الحسبي، توفي سنة ١٠٧٠هـ. وكتابه

يغلب عليه طابع الأدب والشعر والرقائق.

٢١- نتيجة الفكر في خبر مدينة سيد البشر. للخليفي.

هو: محمد بن عبد الله العباسي الخليفي، توفي سنة ١١٣٠ هـ^(*). وكتابه يحتوي كما وصفه الدكتور عاصم حمدان^(١) على خمسة أبواب: في فضل المدينة، في فضل مسجدها، في من يزار بها من الصحابة، في مشاهدها وآثارها، في فضل المجاورة بها.

٢٢- نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين. للبرزنجي.

هو: جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي، توفي سنة ١٣١٧ هـ. وكتابه خاص بتاريخ مسجد النبي ﷺ وهو مطبوع.

أما المصنفات التي اهتمت بتاريخ علماء وعائلات المدينة فهي:

١- تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب. للأنصاري.

هو: عبد الرحمن بن عبد الكريم بن يوسف الأنصاري، توفي سنة ١١٩٧ هـ. وكتابه هذا يهتم بذكر أنساب عائلات المدينة المنورة وأصولها، كما يهتم بذكر الإنتاج العلمي لأفراد تلك الفترة.

(*) في تاريخ الوفاة مخلاف في مصادر الترجمة، وما ذكر هنا أرجح الأقوال.

(١) المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ ص ١٠٦

٢- تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان المدينة من أهل العصر. للداعستاني.

هو: عمر بن عبد السلام الداعستاني الأنصاري، توفي بعد سنة ١٤٠هـ. وكتابه يغلب عليه الطابع الأدبي في ذكر التراجم، حيث يصوغ عباراته بأسلوب أدبي. وقد ذكر الدكتور عاصم حمدان أنه يقوم بتحقيقه.

وهناك مؤلفات اهتمت بذكر ما حصل من الفتن، بالمدينة المنورة على وجه الخصوص فمنها:

١- ذيل الانتصار لسيد الأبرار. للسمهودي.

هو: عمر بن علي السمهودي، توفي سنة ١٥٨هـ. وهذا الكتاب يورخ لفتنة التي حصلت بالمدينة بين سكان المدينة المنورة والأغوات وتدخل حرب لمناصرة الأغوات.

٢- النفح الفرجي في فتح جته جي. للبرزنجي.

هو: جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي، توفي سنة ١٨٤هـ^(*). وهذا الكتاب يختص بذكر فتنة تسلط بعض قبائل حرب على طريق الحاج ومداهمتهم لأطراف المدينة المنورة حتى قبض الله لهم القائد علي جته جي فحارب تلك القبائل ورد كيدها.

(*) ذكر بعض المصادر وفاته عام ١٧٧هـ.

٣- الأخبار الغريبة فيما وقع بطيئة الحببية. لجعفر هاشم.

هو: جعفر بن حسين بن يحيى بن هاشم، توفي سنة ١٣٤٢هـ. والكتاب تاريخ لفتن وقعت بالمدينة المنورة خلال القرن الثاني عشر ذكرها ملخصة الدكتور عاصم حمدان في كتابه "المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ". وقد طبع الكتاب.

هذا ما وقفت عليه من مؤلفات اهتمت بتاريخ المدينة المنورة وما يتعلق بها من نواحي اجتماعية وسياسية وتاريخية، ويلاحظ أنه قد يتقارب تاريخ مؤلف لمؤلف آخر معاصر له، أو أن الفترة الزمنية بينهما ليست بالبعيدة، كما يلاحظ التباعد الزمني لبعض المصنفات، والسبب ليس لعدم الكتابة خلال هذه الفترة في رأيي، إنما هو عدم الاطلاع أو الوقوف على مصنفات للمهتمين بتاريخ المدينة المنورة خلال هذه الفترة الزمنية الفاصلة بين تاريخ وآخر.

وفي عصرنا الحديث ظهرت مؤلفات لمعاصرين تعددت توجهاتهم في الكتابة عن المدينة المنورة. فمنها:

- ١- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً. لأحمد ياسين الخياري.
- ٢- فصول في تاريخ المدينة. لعلي حافظ.
- ٣- المدينة المنورة بين الماضي والحاضر. لإبراهيم العياشي.
- ٤- آثار المدينة المنورة. لعبد القدوس الأنصاري.
- ٥- الدر الشميم في معالم دار الرسول الأمين. لمحمد غالى الشنقاطى.

- ٦- فضائل المدينة المنورة. لخليل ملا خاطر.
- ٧- رسائل في تاريخ المدينة. نشرها حمد الجاسر.
- ٨- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة. صالح الرفاعي.
- ٩- التاريخ الشامل للمدينة المنورة. عبد الباسط بدر.

ولا يزال الاهتمام بهذه المدينة المنورة محط أنظار المهتمين والباحثين
فلا تخفي في وقتنا الحاضر المؤلفات فيها. والحمد لله.
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



هذا الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذا كتاب يُؤرخ لمدينة المصطفى ﷺ وهو الكتاب الثاني الذي وصل إلينا من الكتب المصادر لكتير من المؤرخين وعمدتهم.

وهذا الكتاب ألفه الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود النجاشي المتألف سنة ٦٤٣هـ، كتبه عندما قدم إلى المدينة المنورة للزيارة حيث يقول بعدهما اجتمع بجماعة من أهل المدينة: "فسألوني عن فضائل المدينة وأخبارها، فأخبرتهم بما تعلق في خاطري من ذلك، فسألوني إثباته في أوراق..." وقد قيده من حفظه حيث إن مصادره لم تكن معه حين الزيارة وفي ذلك يقول: "فاعتذرتم إليهم بأن الحفظ قد يزيد وينقص، ولو كانت كتبى حاضرة كنت أجمع كتاباً في ذلك شافياً لما في النفس...".

فهو يرحمه الله قد أحب أن يجمع في تاريخ المدينة كتاباً شافياً، ولو تيسر له كتبه لكتب في تاريخها كتاباً أعظم مما كتب، كما كتب ذيلاً لناريخ بغداد للخطيب والذي قال عنه الذهبي: "وهو في مثني جزء ينبع بحفظه ومعرفته..." .

فهذا الكتاب بالنسبة لما قد ظهرت من مؤلفات سابقة له في تاريخ المدينة يعتبر فريداً جامعاً، فمثلاً أقدم توارييخ المدينة التي وصلت إلينا، هو تاريخ ابن شبة وهو غير مكتمل فما وصلنا غير جزء منه أو نصفه، كان ابن شبة يؤرخ فيه على طريقة المحدثين، ولم تكن أخباره متوسعة في جميع الحالات بل هي سير مقتضبة لأحداث جرت بالمدينة وموقع ذكرت أشياء عنها يسيرة.

ثم كتاب فضائل المدينة لابن الجندي وهو كتاب صغير اهتم مصنفه بذكر نبذة من فضائل بعض الأماكن والبقاء بالمدينة والسكنى بها. أما ابن النجاش فقد ذهب إلى ما يعرف بالتاريخ الموسوعي للمدينة وتاريخها القديم ونشأتها منذ الزمن القديم وما جرى بها من أحداث خلال تلك الفترة.

ثم تدرج في تلك الأخبار والتوارييخ والوصف وذكر الشواهد وما سمعه من شيوخه ومن أهل هذه المدينة عندما استخير عن بعض الأماكن والأحداث.

ونظراً لما لهذا الكتاب من أهمية باعتباره تفرد في منهجه، وجدنا أن المطري المتوفى سنة ٧٤١هـ قد ذيل لهذا الكتاب واستدرك عليه، ثم أتى بعدهما أبو بكر المراغي المتوفى سنة ٨١٦هـ فاستدرك وذيل على الكتاين.

كما أن هذا الكتاب يُعد مصدراً أساسياً باعتبار نقله عن ابن زبالة والزبير بن بكار، فنجد السمهودي يورد عن المؤلف ويشير إلى أنه رواه بسنده عن الزبير أو ابن زبالة، مع أن السمهودي -في غالبظنـ قد اطلع على تاريخ ابن زبالة.

وتاريخ ابن النجار هذا يورخ حتى فترة حياته، فنراه يختتم قوله في بعض الموضع بقوله: "إلى يومنا هذا"، فقد سجل تاريخه بالإضافة إلى النقل والرواية عن طريق المعاينة، وقام كذلك بتحديد قياسات بعض الأماكن التي اطلع عليها ووصف مكانها وموقعها وقد فعل ذلك أيضاً المطري اقتداءً به.

وختاماً أدع القارئ الكريم بجول بناظريه في صفحات هذا الكتاب ليرى مدى أهميته في حفظ تاريخ هذه المدينة المنورة المباركة ويحصل منه مالا يجده في كثيرٍ من المصادر.



ترجمة المؤلف (*)

اسمـه: محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محـاسـن البـغـدادـيـ، أبو عبد الله.

لقبـه وـكـنـيـتـهـ: مـحـبـ الـدـيـنـ اـبـنـ النـجـارـ.

نـشـأـتـهـ وـتـعـلـمـهـ: ولـدـ رـحـمـهـ اللـهـ سـنـةـ ثـمـانـ وـسـبـعـينـ وـخـمـسـمـائـةـ، وـأـوـلـ سـمـاعـهـ وـهـوـ اـبـنـ عـشـرـ سـنـينـ وـطـلـبـ بـنـفـسـهـ وـهـوـ اـبـنـ حـمـسـ عـشـرـةـ سـنـةـ، فـسـمـعـ مـنـ أـبـيـ الفـرـجـ عـبـدـ المـنـعـمـ بـنـ كـلـيـبـ، وـيـحـيـيـ بـنـ بـوـشـ، وـذـاـكـرـ بـنـ كـامـلـ، وـالـمـبـارـكـ بـنـ الـمـعـطـوـشـ، وـأـبـيـ الفـرـجـ بـنـ الـجـوـزـيـ. وـهـوـلـاءـ غـالـبـ مـنـ يـرـوـيـ عـنـهـمـ فـيـ مـوـلـفـهـ هـذـاـ.

كـمـاـ سـمـعـ بـالـشـامـ وـمـصـرـ وـالـحـجـازـ وـأـصـبـهـانـ وـحـرـانـ وـمـرـوـ وـهـرـاـةـ وـنـيـسـابـورـ فـيـ رـحـلـةـ اـسـتـغـرـقـتـ سـبـعـةـ وـعـشـرـينـ عـامـاـ، فـكـتـبـ عـمـنـ دـبـ وـدـرـجـ مـنـ عـالـ وـنـازـلـ، وـمـرـفـوـعـ وـأـثـرـ وـنـظـمـ وـنـشـرـ حـتـىـ صـارـ المـشـارـ إـلـيـهـ بـيـلـدـهـ وـحـصـلـ وـجـمـعـ.

وـقـدـ اـشـتـمـلـتـ مـشـيـخـتـهـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ شـيـخـ وـأـرـبـعـمـائـةـ اـمـرـأـةـ.

(*) مـصـادـرـ التـرـجـمـةـ: سـيـرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ، ١٣١:٢٣، طـبـقـاتـ الشـافـعـيـةـ لـابـنـ قـاضـيـ شـهـيـةـ ٤٥٤:١
 (٤٢٤)، طـبـقـاتـ الشـافـعـيـةـ لـلـسـبـكـيـ، ٩٨:٨ (١٠٩٣)، طـبـقـاتـ الشـافـعـيـةـ لـلـإـسـنـوـيـ، ٥٠٢:٢
 (١١٩٩).

قال عن نفسه: "قرأت المطولات، ورأيت الحفاظ، وكنت كثير التبع لأخبار فضلاء بغداد ومن دخلها". ولعل ذلك مما جعله يذيل على كتاب الخطيب البغدادي "تاريخ بغداد".

مؤلفاته:

- القمر المنير في المسند الكبير.
- كنز الإمام في السنن والأحكام.
- المؤتلف والمختلف.
- المتفق والمفترق.
- انتساب المحدثين إلى الآباء والبلدان.
- جنة الناظرين في معرفة التابعين.
- العقد الفائق.

وفاته: توفي رحمه الله في خامس شعبان سنة ثلث وأربعين وستمائة.



مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
 أخبرنا الفقيه الأجل الإمام العالم الشري夫 العدل: تاج الدين علي بن أبي العباس أحمد بن الشيخ الأجل أبي محمد عبد الحسن بقراءاتي عليه.
 أخبرنا الشيخ الفقيه الأجل أبو عبد الله محمد بن محمود بن التجار
 بقراءة أبي عليه، وقراءة ابن الوليد عليه وأنا أسمع: قال:
 الحمد لله حمدًا يقتضي من إحسانه المزید، ويلغنا من رضوانه ما نومن
 وزرید، والصلوة والسلام على من هدانا إلى المنهج السديد، محمد الذي
 هو على أمته شهید، وعلى آله وأصحابه ذوي المجد المشید، ما سار
 راكب في الـبـيد.

وبعد؛ فإني لما دخلت مدينة النبي ﷺ، وأسعدت بزيارته أقمت بها،
 واجتمعت بجماعة من أهل الصلاح والعلم والفضل من المحاورين بها،
 وفهم الله وإيانا لمرضاته، فسألوني عن "فضائل المدينة وأخبارها"
 فأخبرتهم بما تعلق في خاطري من ذلك، فسألوني إثباته في أوراق،
 فاعتذررت إليهم بأن الحفظ قد يزيد وينقص، ولو كانت كتبى حاضرة

كنت أجمع كتاباً في ذلك شافياً لما في النفس، فألحوأ عليّ في ذلك وقالوا: تحصيل اليسير، خير من فوات الكثير، وهذه البلدة مع شرفها قد خلت من يعرف من أخبارها شيئاً، ونحن نحب أن يكون لك بها أثر صالح تذكر به.

فأجبتهم إلى ذلك رجاء بركتهم، واغتناماً لامتثال أمرهم، وقضاء لحق جوارهم وصحبتهم، وطلباً لما عند الله تعالى من الشواب بنشر فضائل دار الهجرة ومنبع الوحي، وذكر أخبارها والتزغيب في سكناها والحدث على زيارة المدفون بها صلوات الله عليه وسلم، واستخرت الله سبحانه وتعالى وأثبتت في هذا الكتاب ما تيسر من ذلك بعون الله تعالى وحسن توفيقه.

ثم إنني ذكرت أكثره بغير إسناد لتعذر حضور أصوالي.. وأنا أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك لوجهه خالصاً وإليه مقرباً، ولنا نافعاً في الدنيا والآخرة، إنه على ما شاء قادر.

وقد قسمته ثمانية عشر باباً، والله سبحانه الموفق للصواب:

الباب الأول في ذكر أسماء المدينة وأول ساكنيها.

الثاني = فتح المدينة.

الثالث = هجرة النبي ﷺ وأصحابه إليها.

الرابع = فضائلها.

الخامس = تحريمها وحدود حرمها.

| | | | |
|--|---|------------|---|
| وادي العقيق وفضله. | = | السادس | = |
| آبار المدينة وفضلها. | = | السابع | = |
| جبل أحد وفضله وفضائل الشهداء به. | = | الثامن | = |
| إجلاء بنى النصیر من المدينة. | = | التاسع | = |
| حفر الخندق حول المدينة. | = | العاشر | = |
| قتل بنى قريظة بالمدينة. | = | الحادي عشر | = |
| مسجد النبي ﷺ وفضله. | = | الثاني عشر | = |
| المساجد التي بالمدينة وفضلها. | = | الثالث عشر | = |
| مسجد الضرار وهدمه. | = | الرابع عشر | = |
| وفاة النبي ﷺ واصحابيه رضي الله عنهمما. | = | الخامس عشر | = |
| فضل زيارة النبي ﷺ. | = | السادس عشر | = |
| البيع وفضله. | = | السابع عشر | = |
| أعيان من سكن المدينة من الصحابة والتابعين من بعدهم. | = | الثامن عشر | = |
| ومن الله نستمد الهدایة والسداد، إلى سبل الحق والرشاد. | | | |



البَابُ الْأَوَّلُ

في ذكر أسماء المدينة وذكر أول ساكنيها

أنبأنا ذاكر بن كامل قال: كتب إلى أبو علي الحداد أن أبا نعيم المحافظ أخبره إجازة، عن أبي محمد الخلدي قال: أنبأنا محمد بن عبد الرحمن المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة، عن إبراهيم بن أبي يحيى.

قال: للمدينة في التوراة أحد عشر اسمًا: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، وجابرة، والمحجورة، والمرحومة، والعذراء، والمحبة، والمحبوبة، والقاصمة.

وقال ابن زبالة: عن عبد العزيز بن محمد بن موسى بن عقبة، عن عطاء بن مروان، عن أبيه، عن كعب.

قال: نجد في كتاب الله الذي نزل، على موسى عليه السلام أن الله تعالى قال للمدينة: "يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلني الكنوز، ارفعي أحاجيرك على أحاجير القرى".

قال عبد العزيز بن محمد: وبلغني أن لها في التوراة أربعين اسمًا.

وفي "صحيح مسلم" ^(١) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله تعالى سمي المدينة طابة".

وفي "صحيح مسلم" ^(٢) أن النبي ﷺ قال: "هي المدينة يشرب".
وقال أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى: يشرب اسم أرض، ومدينة النبي ﷺ في ناحية منها.

وقال ابن زبالة: كانت يشرب أم قرى المدينة، وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف، وما بين المال الذي يقال له: البرني إلى زبالة.
وكانت زهرة من أعظم قرى المدينة، قيل: وكان فيها ثلاثة صانع من اليهود.

وقيل: إن تُبعاً لما قدم المدينة بعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة، فأتاه فقال: قد نظرت؟ فاما قناة فحب ولا تبَن، وأما الجِرَار فلا حب ولا تبَن، وأما الجُرُف فالحَبُ والتبَن.

قال أهل السير: كان أول من نزل المدينة بعد غرق قوم نوح قوم يقال: لهم صَعْل، وفالح. فغزاهم داود النبي عليه السلام، فأخذ منهم مائة ألف عذراء، قال: وسلط الله عليهم الدود في أنفاسهم فهلكوا، فقبورهم هذه التي في السهل والجبل.

(١) باب "المدينة تنفي شرارها" ١٠٠٧:٢ (٤٩١).

(٢) باب "رؤيا النبي ﷺ" ١٧٧٩:٤ (٢٠).

قالوا: وكانت العماليق قد انتشروا في البلاد، فسكنوا مكة والمدينة والمحاجز كله، وعتوا عتواً كبيراً، فبعث إليهم موسى -عليه السلام- جنداً من بنى إسرائيل فقتلواهم بالمحاجز وأفتوهم.

يُروى عن زيد بن أسلم أنه قال: بلغني أن ضبعاً رؤيت^(١) هي وأولادها رابضةً في حِجَاج^(٢) عين رجل من العماليق.

وقال: لقد كان في ذلك الزمان تمضي أربعين سنة وما يُسمع بجنازة.

ذكر سكنى اليهود المحاجز

قال: وإنما كان سبب سكنى اليهود بلاد المحاجز أن موسى عليه السلام لما أظهره الله على فرعون وأهله وجندوه، وطيء الشام وأهله من بها، وبعث بعثاً من اليهود إلى المحاجز وأمرهم ألا يستقروا من العماليق أحداً بلغ الحُلُم، فقدموا عليهم فقتلوا ملتهم "بناما". وكان يقال له: الأرق بن أبي الأرق، وأصايبوا ابنه شاباً من أحسن الناس، فضنوا به عن القتل، وقالوا: نستحييه حتى نقدم به على نبي الله

(١) كذا في "الوفاء" للسمهودي، وفي "المغامن المطابية" للفيروزابادي، وفي الأصل "ربيت".

(٢) الحِجَاجُ، بكسر أوله وفتحه: العظيمُ الذي ينبع عليه الحاجب.

موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه، فأقبلوا وهو معهم، وقبض الله موسى قبل قدومهم.

فلما سمع الناس بقدومهم تلقوهم، فسألوهم عن أمرهم، فأخبروهم بما فتح الله عليهم وقالوا: لم نستيق منهم أحداً إلا هذا الفتى، فإننا لم نر شاباً أحسن منه فاستيقناه حتى نقدم به على [نبي الله]^(١) موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه.

فقالت لهم بنو إسرائيل: إن هذه لعصبية لخالفتكم أمر نبيكم، لا والله لاتدخلون علينا بلادنا، وحالوا بينهم وبين الشام، فقال الجيش: ما بلد إذ منعكم بلدكم خير من البلد الذي خرجتم منه.
وكانت الحجاز أشجر بلاد الله وأظهره ماءً.

قال: وكان هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق.
وقال آخرون: بل كان علماؤهم يجدون في التوراة أن نبياً يهاجر من العرب إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد؛ فنزل طائفة تيماء وتوطنوا نخلاً، ومضى طائفة فلما رأوا خير ظنوا أنها البلدة التي يهاجر إليها، فلما قام بعضهم بها ومضى أكثرهم وأشرفهم، فلما رأوا يثرب سبخةً وحرةً ونخلاً قالوا: هذا البلد الذي يكون له مهاجر النبي إليها، فنزل النصير من معه بطحان فنزلوا منها حيث شاءوا وكان

(١) ما بين المukoftين، زيادة من "الوفاء" للسمهودي.

جميعهم بزهرة، وهي محل بين الحرة والسافلة مما يلي القُف، وكانت لهم الأموال بالسافلة، ونزل جمهورهم بمكان يقال له: يثرب مجتمع السيول - سيل بطحان والعقيق، وسيل فناة - مما يلي زغابة.

قال: وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هدل وعمرو أبناء الخزرج بن الصريح بن التومان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عذری بن هارون بن عمران عليه السلام.

والنضر بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء، فتبعوا آثارهم فنزلوا العالية على وادين. يقال لهما: مذنيب ومهزور، فنزلت بنو النضر على مذنيب واتخذوا عليه الأموال، ونزل قريظة وهدل على مهزور واتخذوا عليه الأموال. وكانوا أول من احتفر بها الآبار وغرس الأموال، وابتنوا الآطام والمنازل، قالوا: فجمع ما بني اليهود بالمدينة تسعة وخمسون أطما.

قال عبد العزيز بن عمران: وقد نزل المدينة قبل الأوس والخزرج أحياء من العرب، منهم أهل التهمة تفرقوا جانب بلقيز إلى المدينة، فنزلت ما بين مسجد الفتح إلى يثرب في الوطاء، وجعلت الجبل بينها وبين المدينة، فأبرت بها الآبار والمزارع.

ذكر نزول أحياء من العرب على يهود

قالوا: وكان بالمدينة قرى وأسواق من يهود بني إسرائيل، وكان قد نزلها عليهم أحياء من العرب فكانوا معهم، وابتزوا الآطام والمنازل قبل نزول الأوس والخزرج؛ وهم: بنو أنيف حي من بلي، ويقال: إنهم من بقية العمالق، وبنو مزيد حي من بلي، وبنو معاوية بن الحارث بن بهشة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وبنو الجذماء حي من اليمن.

قالوا: وكانت الآطام عز أهل المدينة ومنتزهاتهم التي يتحصنون فيها من عدوهم، فكان منها ما يعرف اسمه ومنها ما لا يعرف اسمه، ومنها ما يعرف باسم سيده، ومنها ما لا يدرى لمن كان، ومنها ما ذكر في الشعر، ومنها ما لم يذكر، فكان ما بين هناك من الآطام للعرب بالمدينة ثلاثة عشر أطاماً.

ذكر نزول الأوس والخزرج بالمدينة

قالوا: فلم تزل اليهود الغالبة بها الظاهرة عليها حتى كان من أمر سيل العرم ما كان وما قص الله في كتابه، وذلك أن أهل مأرب وهي أرض

سِبَا كَانُوا آمِنِينَ فِي بَلَادِهِمْ، تَخْرُجُ الْمَرْأَةَ بِمَغْزِهِ لَا تَتَزَوَّدُ شَيْئًا، تَبِيتُ فِي قَرْيَةٍ وَتَقِيلُ فِي أُخْرَى حَتَّى تَأْتِي الشَّامَ.
فَقَالُوا: **﴿وَرَبَّنَا بَاعِدَ بَيْنَ أَسْقَارِنَا﴾**^(١).

فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَرْمَ وَهُوَ جُرْذٌ، فَنَقَبَ عَلَيْهِمُ السَّدُّ حَتَّى دَخَلَ السَّيْلَ عَلَيْهِمْ فَأَهْلَكَهُمْ، وَتَمَّزَّقَ مِنْ سَلَمِهِمْ فِي الْبَلَادِ، وَكَانَ السَّدُّ فَرِسْخًا فِي فَرْسَخٍ، كَانَ بَنَاهُ لِقَمَانِ الْأَكْبَرِ الْعَادِيِّ، بَنَاهُ لِلَّدَهْرِ عَلَى زَعْمَهِ، وَكَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مِيَاهُ أَهْلِ الْيَمِنِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ.

قَالُوا: فَكَانُوا فِي عِدِّهِمْ، وَكَانُ فِيهِمْ هَتَامُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ، وَكَانَ كَاهِنًا غَيْشُومًا فَقَالَتْ لَهُ بَنُو عُمَرٍ: قُلْ قَالَ: قَوْلِي لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ، قَالُوا: نَعَمْ فَقَالَ:

يَا رَبَّ مَنْ وَرَثَ عَادَ

اجْعَلْ مَأْرِبَ بَيْنَ شَانِعَمَا

صَحَاصِحَا غَيْرًا وَفَجَأَ اقْتَمَا

مِنْهَا لَأَنَّ الرَّكْبَ فِيهَا أَظْلَمَا

فَأَوْحَشَ عَلَيْهِ اللَّيْلَ أَزْرَمَا

فَكَانَ تَمْرِيقَهُمْ.

وَيُرُوَى أَنَّ طَرِيفَةَ بْنَتَ رَبِيعَةَ الْكَاهِنَةَ، امْرَأَةَ عُمَرَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنَ امْرَئِ الْقَبِيسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنَ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ قَالَتْ لَهُ: إِنِّي

(١) الآية (١٩) سورة سِبَا.

أَتَيْتُ فِي الْنَّاَمْ فَقِيلَ لِي: رَبُّ أَمْرٍ ذَابُ، شَدِيدُ الْذَّهَابِ، بَعِيدُ الْإِيَابِ، مِنْ وَادٍ إِلَى وَادٍ، وَبَلَادٍ إِلَى بَلَادٍ، كَدَابٌ ثَمُودٌ وَعَادٌ. ثُمَّ مَكَثَ.

ثُمَّ قَالَتْ: أَتَيْتُ الْلَّيْلَةَ فَقِيلَ لِي: شَيْخٌ هَرَمٌ وَجَعَلَ لَزَمٌ، وَرَجُلٌ قَرْمٌ وَهَرَمٌ، وَشَرٌ لَزَمٌ، يَا وَيْحَ أَهْلِ الْعَرْمِ.

ثُمَّ قَالَتْ: أَتَيْتُ الْلَّيْلَةَ، فَقِيلَ لِي: يَا طَرِيفَةَ لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ فَرَاقٍ، فَلَا رَجُوعٌ وَلَا تَلَاقٌ، مِنْ أَنْقَ إِلَى آفَاقٍ.

ثُمَّ قَالَتْ: أَتَيْتُ الْلَّيْلَةَ فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لِي: رَبُّ إِلَبٍ مَوَالِبٍ، وَصَامَتْ وَخَاطَبَ، بَعْدَ هَلَكَ مَارِبٍ.

قَالَتْ: ثُمَّ أَتَيْتُ فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لِي: لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبٌ، الْأَغْبَشُ ذُو الذَّنْبِ^(١)، الْأَشَعَرُ الْأَزْبَ، فَنَقَبَ بَيْنَ الْمَقْرَبِ وَالْقَرْبِ، لَيْسَ مِنْ كَأسِ ذَهَبٍ. فَخَرَجَ عُمَرُ وَأَمْرَأُهُ طَرِيفَةً فَدَخَلَا الْعَرِمَ، فَإِذَا هُمَا بِجَرْذٍ يَحْفَرُ فِي أَصْلِهِ، وَيَقْلِبُ بِيَدِيهِ وَرَجْلِيهِ الصَّخْرَةَ مَا يَقْلِبُهَا خَمْسُونَ رَجَالاً.

فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهُ الْبَيَانُ، وَكَتَمَ أَمْرَهُ وَمَا يُرِيدُهُ، وَقَالَ لَابْنِ أَخِيهِ وَدَاعِةَ ابْنِ عُمَرٍ: إِنِّي سَأَشْتَمُكُمْ فِي الْجَلْسِ فَالْطُّمْنِيُّ، فَلَطَمْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ لَا أَسْكُنُ بَلَدًا لَطَمْتُ فِيهِ أَبْدًا. مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي أَمْوَالِي؟، قَالَ: فَوَثَبُوا وَاغْتَنَمُوا غَضِبَتِهِ وَتَرَايَدُوا فِي مَالِهِ فَبَاعُوهُ.

(١) فِي الْخَطِيَّةِ: "الْأَعْنُونُ ذُو الرَّبِّ"، وَفِي الْمَطْبُوعَةِ "بِ": "إِلَّا عَنْ ذِي الرَّبِّ".

فلما أراد الظعن قالت طريفة: من كان يريد حمراً وحيراً، وبراً وشعيراً
وذهبأً وحريراً، فلينزل بصرى وسديراً.
ومن أراد الراسيات في الوحل، المطعمات في المخل، فليلج يشرب ذات
النخل.

ومن كان ذا جمل شديد وهم بعيد، فليلحق بأرض عمان. فلحقت
منهم فرقة بالشام بقود طمر بن عمرو وهو غسان، ولحق عمران بن عامر
وهم الأزد بأرض عمان وبها يومئذ شتن، ولحقت خزاعة بتهامة،
ولحقت بنو عمرو بن ثعلبة وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بحن
ثعلبة بن عمرو بن عامر يشرب وهي المدينة.

قالوا: وكان من بقي بالمدينة من اليهود حين نزلت عليهم الأوس
والخزرج، بنو قريظة وبنو النضير وبنو محمد وبنو زعوراء وبنو قينقاع
وبنو حجر وبنو ثعلبة، وأهل زهرة وأهل زَبَالَة، وأهل يشرب، وبنو
القصيص وبنو ناغصة وبنو ما سكة، وبنو القمعة، وبنو زيد اللات، وهم
رهط عبد الله، وبنو عكوة وبنو مرانة.

قالوا: فأقامت الأوس والخزرج بالمدينة، ووجدوا الأموال والآطام
والنخل في أيدي اليهود، ووجدوا العدد والقوة معهم فمكثت الأوس
والخزرج معهم ما شاء الله.

ثم إنهم سألوهم أن يعقدوا بينهم وبينهم جِواراً وحِلفاً يأمن به
بعضهم من بعض وينتفعون به من سواهم، فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا

وتعاملوا. فلم يزالوا على ذلك زمناً طويلاً وأثروا الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد.

فلما رأت قريظة والنضير حاهم خافوهم أن يغلبواهم على دورهم وأموالهم، فتتمروا لهم حتى قطعوا الحليف الذي كان بينهم، وكانت قريظة والنضير أعدوا وأكثروا، فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم وهم خائفون أن تختلهم يهود حتى نجم منهم مالك بن العجلان أخوبني سالم بن عوف بن الخزرج.

ذكر قتل يهود واستيلاء الأوس والخزرج على المدينة

قالوا: ولما نَجَمَ مالك بن العجلان، سُوده الحيان عليهما فبعث هو وجماعة من قومه إلى مَنْ وقع بالشام من قومهم يخربونهم حاهم، ويشكرون إليهم غلبة اليهود عليهم، وكان رسولهم الرمقي بن زيد بن امرئ القيس، أحدبني سالم بن عوف بن الخزرج وكان قبيحاً دمياً شاعراً بليغاً، فمضى حتى قَدِمَ الشام على مَلَكٍ من ملوك غسان الذين ساروا من يثرب إلى الشام يقال له: أبو جُبَيْلَة، من ولد جفنة بن عمرو بن عامر، وقيل: كان أحدبني حشم بن الخزرج وكان قد أصاب ملكاً بالشام وشرفاً.

فشكى إليه الرمقي حاهم وغلبة اليهود عليهم وما يتغذون منهم، وإنهم يخشون أن يخرجواهم. فأقبل أبو جُبَيْلَة في جمع كبير لُنصرة الأوس

والخزرج، وعاهد الله لا ييرح حتى يخرج من بها من اليهود أو يذهب ويصيرون تحت يد الأوس والخزرج. فسار وأظهر أنه يريد اليمن حتى قدم المدينة وهي يومئذ يثرب، فلقيه الأوس والخزرج وأعلمهم ما جاء به.

قالوا: إن علم القوم ما تريده تخصنوا في آطامهم فلم نقدر عليهم، ولكن ادعهم للقائك وتلطف بهم حتى يأمنوك ويطمئنوا فتتمكن منهم.

فصنع لهم طعاماً وأرسل إلى وجههم ورؤسائهم، فلم يبق من وجههم أحد إلا أتاهم، وجعل الرجل منهم يأتي بخاسته وحشمه رجاء أن يجدهم الملك. وقد كان بني لهم حيزاً وجعل فيه قوماً، وأمرهم من دخل عليهم أن يقتلوه حتى أتى على وجههم ورؤسائهم، فلما فعل ذلك عزت الأوس والخزرج في المدينة، واتخذوا الديار والأموال، وانصرف أبو جبilla راجعاً إلى الشام وتفرق الأوس والخزرج في عالية المدينة وسافلتها، وبعضهم جاء إلى عفان من الأرض لا ساكن فيه فنزله، ومنهم من جأ إلى قرية من قراها واتخذوا الأموال والآطام، فكان ما ابتنوا من الآطام مائة وسبعة وعشرين أطاماً^(١) وأقاموا وكلمتهم وأمرهم مجتمع.

ثم دخلت بينهم حروب عظام^(٢)

(١) لمعرفة أسماء وموقع هذه الأطام، انظر "وفاء الوفا" ١٩٠٠:١ وما بعدها.

(٢) من الحروب التي وقعت بين الأوس والخزرج: حرب سمير، ثم حرب كعب بن عمرو، وحرب حضير بن الأسلت، وحرب حاطب بن قيس. ونقل السمهودي عن ابن إسحاق أن الحرب بقىت مائة وعشرين سنة إلى الإسلام.

وَكَانَتْ لَهُمْ أَيَّامٌ^(١) وَمَوَاطِنٌ وَأَشْعَارٌ، فَلَمْ تَزُلْ الْحَرُوبُ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَنْ
بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا  وَأَكْرَمَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ.

(١) ومن أشهر هذه الأيام: يوم بُعاث، كانت فيه مقتلة عظيمة للأُوس والخزرج. ولزيادة التفصيل انظر "وفاء الرفا" ٢١٥:١ وما بعدها.



البَابُ الثَّانِي

في ذِكْر فَتْح الْمَدِينَةِ

قالت عائشة رضي الله عنها: كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن.

قالت: وذلك أن النبي ﷺ كان يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب ويقول: (أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟، فَإِنَّ قَرِيشًا قد منعوني أن أَبْلُغَ كَلَامَ رَبِّي)، فيأبونه ويقولون: قوم الرجل أعلم به. حتى لقيَ في بعض السنين عند العقبة نفراً من الأوس والخزرج قدموا في المنافرة التي كانت بينهم.

فقال لهم: "من أنتم؟"، قالوا: نفرٌ من الأوسِ والخزرج قال: "من موالي اليهود؟"، قالوا: نعم. قال: "أَفَلَا تَحْلِسُونَ أَكْلَمَكُمْ؟"، قالوا بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عزوجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن^(١). وكانوا أهل شرك وأوثان، وكان إذا كان بينهم وبين اليهود

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤٢٨:١، دلائل النبوة لأبي نعيم ٢٩٨:١

الذين معهم بالمدينة شيء، قالت اليهود لهم -وكانوا أصحاب كتاب-: إن نبياً يُبعث الآن قد أظل زمانه، فتتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما كلام رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم بعض: يا قوم تعلموا والله أنه للنبي الذي توعّدكم به اليهود، فلا تسبّنكم إليه فاغتنموه وآمنوا به، فأصحابه فيما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام.

وقالوا: إنّا قد ترکنا قومنا وبينهم من العداوة والشرّ ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك، فستقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك.

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا.

وكانوا ستة: أسعد بن زرار، وعوف ابن عفرا -وهي أمه- وأبو الحارث بن رفاعة، ورافع بن مالك بن العجلان، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد الله بن رئاب.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم، ذكروا لهم رسول الله ﷺ وما جرى لهم ودعوهم إلى الإسلام، ففشا فيهم حتى لم يق بيتٌ ولا دارٌ من دور

الأنصار إلا ولرسول الله ﷺ فيها ذكر^(١).

فلما كان العام المُقبل، وافى منهم اثنا عشر رجلاً فلقوه رسول الله ﷺ بالعقبة وهي العقبة الأولى فبأيده، فلما انصرفوا بعث رسول الله ﷺ معهم مُضْعَب بن عَمِيرٍ إلى المدينة وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلّمهم الإسلام وينفقهم في الدين، وكان منزله على أسد بن زُرَارة^(٢). ولقيه في الموسم الآخر سبعون رجلاً من الأنصار ومعهم امرأتان فبأيده وأرسل رسول الله ﷺ أصحابه إلى المدينة، ثم خرج إلى الغار بعد ذلك وتوجه هو وأبو بكر رضي الله عنه إلى المدينة.

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٤٢٨/٤٢٩.

(٢) المصدر السابق. ٤٣٤: ١.



البَابُ الثَّالِثُ

في ذِكْرِ هَجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ

أخبرنا يحيى بن أسعد المهاجر، وأبو القاسم بن كامل الحذاء وجماعة غيرهما فيما أذنوا لي في روايته عنهم قالوا: أَبْنَانَا الْحَسْنُ بْنُ أَحْمَدَ أَبْوَ عَلَى الْحَدَادِ، عَنْ أَبِي نُعِيمَ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيِّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْيَّ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نُصَيْرٍ، أَبْوَ مُحَمَّدٍ الْخَلْدِيِّ، قَالَ: أَبْنَانَا أَبْوَ شَرِيكَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيِّ بِمَكَّةَ، قَالَ: حَدَثَنَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ، قَالَ: حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسْنِ بْنِ زَبَالَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ صَالِحٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَنْ جَدِّهِ، يَعْلَى بْنِ سَلَامَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ: أَنْ تُبَعَا مَا قَدِمَ الْمَدِينَةُ وَأَرَادَ إِخْرَابَهَا، جَاءَهُ حِبْرَانُ مِنْ قُرِيَظَةَ يَقَالُ لَهُمَا: تَحْيِتُ وَمَنْبَهُ، فَقَالَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ انْصُرْفُ عَنْ هَذِهِ الْبَلْدَةِ فَإِنَّهَا مَحْفُوظَةٌ، وَإِنَّهَا مُهَاجِرٌ نَبِيٌّ مِنْ بَنِ إِسْمَاعِيلَ اسْمَهُ أَحْمَدٌ يَخْرُجُ آخِرَ الزَّمَانِ، فَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ وَصَدَقَهُمَا وَكَفَ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ^(١).

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٢١: ٢٢.

وفي "الصحيحين"^(١) من حديث أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ أنه قال: "رأيتُ في المنام أني مهاجر من مكة إلى أرضٍ بها نخل، فذهب ولهي^(٢) إلى اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يشرب".

وذكر البخاري في "صحيحة"^(٣) أن النبي ﷺ لما ذكر هذا المنام لأصحابه، هاجر من هاجر منهم قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر رضي الله عنه قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: "على رسلك، فإنني أرجو أن يُؤذن لي"، فقال له أبو بكر: وهل تَرْجُو ذلك بأبي أنت وأمي؟ قال: "نعم"، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليُصْنِعَه، وَعَلَفَ راحلَتِينَ كانتا عنده الخبط أربعة أشهر.

قالت عائشة رضي الله عنها: بينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فقال قائل لأبي بكر رضي الله عنه: هذا رسول الله ﷺ مُقْبِلاً مُتَقْنِعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر رضي الله عنه: فدأله أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

(١) البخاري: باب "هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة" ٦٦:٣ (٤٥)، مسلم: باب "رؤيا النبي ﷺ" ٤٢:٤ (٢٠).

(٢) كذا في الصحيحين: "وَهَلِي" باللام، وفي الأصل "وَهَمِي" باليمين.

(٣) البخاري: باب "التقنع" ٥٧:٤ (١٦).

قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنما هم أهلك - بأبي أنت يا رسول الله - قال: فؤني قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر رضي الله عنه: فالصّحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: "نعم"، قال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، خذ إحدى راحلتي هاتين، قال رسول الله ﷺ: "بالشمن".

قالت عائشة رضي الله عنها: فجهزناهما أحث الجهاز، ووضعنا لهما سُفْرَةً في جِرَابٍ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعةً من نطاقها فربطت بها على فم الجِرَاب، فقال رسول الله ﷺ: "إن لها به نطاقين في الجنة"، فبذلك سُميت ذات النطاقين.

قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ بغارٍ في جبل ثورٍ، فمكثا فيه ثلاثة ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب لَقَنْ ثَقْفٌ، فيدخل من عندهما بسحْرٍ فيصبحُ مع قريشٍ بمكة كبائِتٍ، فلا يسمعُ أمراً يُكادَ أن به إلَّا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامرٌ بن فهيرةٍ مولى أبي بكر منحةً من لبن، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسول حتى ينبعق بها عامر بغلسٍ. يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

واستأجرَ رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدّئل هادياً ماهراً

بالمهدية - وهو على دين كفار قريش - فأمناه فدعا إليه راحلتهما، وواعدها غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الدليلي فأخذ بهم طريق السواحل أسفل من عُسْقَان، ثم عارض الطريق على أمَّاج، ثم لقي الطريق بناحية فنزل في خيام أم معبد بنت الأشقر الخزاعية بأسفل ثنية لفت، ثم على الْحَرَّار، ثم على ثنية المَرّة، ثم سلك بهما لِقْفًا، ثم أجاز بهما مدحلة لقف ثم استبطن بهما مدحلة مَحَاج، ثم سلك بهما مرجح مَحَاج، ثم تبطن بهما مرجح من ذي الغضوين، ثم بطن من ذي كشر، ثم الأَجْرَد، ثم ذَا سَلَم، ثم اعداء مدحلة تعِنْ، ثم أجاز القاحة، ثم هبط العَرْج ثنية العامر عن يمين رَكْوَة، ويقال: بل رَكْوَة نفسها، ثم بطن رَئِم حتى انتهى إلى بني عمرو بن عوف بظاهر قباء، فنزل عليهم على كُلُّوش بن الْهِدْم بن امرئ القيس بن الحارث وكان سيد الحي، وقد اختلف في اليوم الذي نزل فيه.

وعن نَحِيْح بن أَفْلَح مولى بني ضمرة قال: سمعت بُرِيْدة بن الحصيب يُخْبِرُ أَنَّه بعث يسَاراً غَلَامَه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وأبِي بَكْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْحَرَوَات، قال: وهي موضع أسفل من ثنية هرشي، يدهما على العابرين رَكْوَة.

قال يسار: فخرجت حتى صعدت الشنية ورجزت به فقلت:
 هذا أبو القاسم فاستقيمي تَعَرُّضي مدارجاً وسُومي
 تَعَرُّضَ الْجُمُوزَاءَ لِلنَّجُومَ

قال: فلما علوا ظهر الظهيرة حضرت الصلاة، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة، فقام أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه، وقامت عن يمين أبي بكر ودخلني الإسلام. فدفع رسول الله ﷺ صدر أبي بكر فآخره، وأخرني أبو بكر فصفقنا خلفه فصلينا، ثم خرجنا حتى قدمنا المدينة بكرة و كان يوم الاثنين، ولقي رسول الله ﷺ الريبر في ركب من المسلمين كانوا تجارةً قافلين من الشام، فكسا الريبر رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ثياب بياض.

وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونها حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعد أن طال انتظارهم، فلما أتوا إلى بيوتهم، رقى رجل من اليهود أطماً من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين، فلم يملأ اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا عشر العرب! هذا جدكم الذي تنتظرونها، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوها رسول الله ﷺ بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بيبي عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر رضي الله عنه للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطريق من جاء من الأنصار من آمن برسول الله ﷺ يُحَيِّي أبا بكر رضي الله عنه حتى أصابت الشمس

رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فَعَرَفَ النَّاسُ
رسول الله ﷺ عند ذلك.

ولما أقبل النبي ﷺ إلى المدينة، كان مردفاً لأبي بكر رضي الله عنه
وأبو بكر شيخ يُعرفُ، ونبي الله شاب لا يُعرفُ، قال: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا
بَكْرَ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرَ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدِيكِ؟، فَيَقُولُ: هَذَا
الرَّجُلُ الَّذِي يَهْدِينِي السَّبِيلَ، فَيَحْسَبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي
سَبِيلَ الْخَيْرِ.

ولبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة،
وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه، ثم ركب راحلته
فصار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة،
وهو يصلی فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مِرْبِدًا للتمر لسهيل
وسهل غلامين يتيمين في حجر أسد بن زراره.

فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: هذه إن شاء الله المنزل،
ثم دعا رسول الله ﷺ بالغلامين، فساومهما بالمربد ليتخرجه مسجداً.

فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله
منهما هبة حتى ابتعاه منهما ثم بناه مسجداً.

وعن عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة قال: لما نزل رسول الله ﷺ على
كُلُّثُومَ بْنَ الْهِذْمَ، وصَاحَ كُلُّثُومَ بْنَ عَلَامَ لَهُ، يَا نَجِيْحَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

أبحثت يا أبا بكر^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهمَا قال: أقام رسول الله ﷺ بقباء يوم الاثنين ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وركب من قباء يوم الجمعة فجَمِعَ في بني سالم، فكانت أول جمْعَة جَمِعَها في الإسلام. وكان يمر بدور الأنصار داراً داراً، فيدعونه إلى المنزل والمواساة، فيقول لهم: خيراً، ويقول: خلُوها فإنها مأمورة.

حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم، وكان المسلمين قد بناوا مسجداً يصلون فيه، فبرَّكت ناقته ونزل، وجاء أبو أيوب الأنصاري فأخذ رحله، وجاء أسد بن زُرارة فأخذ بزمام راحلته.

فلما خرج رسول الله ﷺ من المسجد، تعلقت به الأنصار، فقال: المرء مع رحله، فنزل على أبي أيوب الأنصاري خالد بن يزيد بن كليب، ومنزله في بني غنم بن النجار.

وعن أبي عمرو بن جحاش قال: اختار رسول الله ﷺ المنازل، فنزل في منزله، ومسجده، فأراد أن يتوسط الأنصار كلها، فأخذت به الأنصار.

(١) في "الوفاء" للسمهودي ٢٤٥:١، ذكر بعد قول النبي ﷺ: "أبحثت يا أبا بكر"، فقال: أطعمنا رُطباً، قال: فأنتم بقتو من أم جرذان فيه رطب منصف، وفيه زَهْرٌ. فقال ﷺ: ما هذا؟، قال: عذق أم جرذان، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم بارك في أم جرذان" انتهى.

وقال البراء بن عازب: أول من قدم علينا مُصَبِّعٌ بن عُمير، وابن أم مكتوم، وكانا يقرئان الناس، ثم قدم عمار بن ياسر وبلال، ثم قدم عمر ابن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ.

ثم قدم رسول الله ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحاً بشيء فرجهم برسول الله ﷺ، حتى جعل الإمام يقلّن: قدم رسول الله فينا قديم، فما قدم حتى قرأت **﴿وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾** في سُورٍ من المفصل^(١).
 قالت عائشة رضي الله عنها: "لما قدم رسول الله ﷺ بالمدينة وعلّه أبو بكر وبلال، قالت: فدخلت عليهما. فقلت: يا أبّت! كيف تَجَدُّ؟
 ويا بلال! كيف تَجَدُّ؟، فكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحمى يقول:

كُلُّ امْرٍ مُصَبِّحٌ فِي أهْلِهِ
 وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِنْ عَلَيْهِ

قالت: وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى، يرفع عقيرته فيقول:
 ألا ليتْ شِعْرِيْ هَلْ أَبِيَّنْ لِيْلَةً
 بِوَادٍ وَحَوْلِيْ إِذْخَرْ وَجَلِيلُ
 وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مِجْنَنَّةً
 وَهَلْ يَنْتَوْنَ لِيْ شَامَةَ وَطَفِيلُ

(١) رواه البخاري باب "مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة" ٧٥:٣ (٤٦).

قالت عائشة رضي الله عنها: فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حُمّاها واجعلها بالجحفة" ^(١).

قال أهل السير: وأقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة ثلاثة أيام، حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كُلُّوش بن الهدْم. قالوا: ولم يبق بمكة من المهاجرين إلا من حبسه أهله أو فتنوه. أَبِنَانَا أَبُو الْقَاسِمِ الزَّنْدُوزِي، عَنْ أَبِي عَلِيِّ الْمَقْرِيِّ، عَنْ أَبِي نُعِيمَ الْحَافِظِ، عَنْ جَعْفَرِ الْخَوَاصِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَقُلْ رَبِّ أَذْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾.

قال: جعل الله مدخل صدق المدينة، وخرج صدق مكة، وسلطاناً نصيراً الأنصار ^(٢).

(١) رواه البخاري باب "مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة" ٧٦:٣ (٣٩٢٦).

(٢) ومن ذكر هذا القول أيضاً الطبراني في تفسيره ١٣٥:٨، ١٣٦/١٣٥، وابن كثير، وقال عقب ذلك: "وهذا القول هو أشهر الأقوال..." انتهى.



البَابُ الرَّابُعُ

في ذكر فضائلها وما جاء في تراها

أخبرنا عبد الرحمن بن علي الحافظ في كتابه قال: حدثنا معمر بن عبد الواحد إملاءً، قال: أربأنا شكر بن أحمد، أربأنا أبو سعيد الرازي الحافظ في كتابه، قال: قرأت على علي بن عمر بن أحمد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا أبو غزية، حدثنا عبد العزيز بن عمران، عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ثابت بن قيس ابن شناس، عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: "غُبار المدينة شفاء من الجذام" ^(١).

(١) رواه الديلمي في "الفردوس" ١٠١:٣ (٤٢٨١)، والسيوطى في "الجامع الصغير" وعزاه لابن السيني وأبي نعيم. وقال المناوى: "جاء ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً، وروى رزين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: لما رجع النبي ﷺ من تبوك، تلقاه رجال من المخلفين، فثاروا غباراً فخمروا، فقضى بعض من كان معه أنفه. فأزال النبي ﷺ اللثام عن وجهه وقال: "أما علمتم أن عجوة المدينة شفاء من السم، وغبارها شفاء من الجذام".

أخبرتنا عفيفة الفارقانية في كتابها عن أبي علي المقرى، عن أبي نعيم الحافظ، عن أبي محمد بن الخواص، قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن عن محمد بن فضالة، عن إبراهيم ابن الجهم: أن رسول الله ﷺ أتى بني الحارث فرآهم رُوبَاً^(١). فقال: "ما لكم يا بني الحارث رُوبَاً؟" قالوا: نعم يا رسول الله، أصابتنا هذه الحمى، قال: "فأين أنتم عن صَعِيب"؟ قالوا: يا رسول الله ما نصنع به؟ قال: "تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء، ثم يَتَفَلُّ عليه أحدكم ويقول: باسم الله تراب أرضنا بريق بعضاً شفاء لمرضنا بإذن ربنا"؟ ففعلوا فتركتهم الحمى^(٢).

قال أبو القاسم طاهر بن يحيى العلوى: "صَعِيب" وادي بطحان دون الماجشونية^(٣)، وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه وهو اليوم إذا رَبَّا

(١) رُوبَاً: يعني أصحابهم الفتور بسبب الحمى.

(٢) في البخاري ٤٤: ٥٧٤٥ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول للمريض - وفي رواية: يقول في الرقية -: "تربة أرضنا، ورقيقة بعضاً، يشفى سقيننا بإذن ربنا".

(٣) تعرف اليوم بـ"المخشونية"، وتقع على يمين القادر من قربان، وتربة صعيب تقع في الركن الشرقي من ذلك البستان، ولا يزال يُؤخذ من هذه التربة للاستشفاء وتعرف لذلك بـ"تربة الشفاء".

إنسان أخذ منه.

قلت: ورأيت هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكروا أنهم جربوه فوجدوه صحيحاً، وأخذت أنا منها أيضاً.

وحدثنا ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، عن عمارة بن غرية، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبي سلمة: أن رجلاً أتى به رسول الله ﷺ وبرجله قرحة، فرفع رسول الله ﷺ طرف الحصير، ثم وضع أصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعد ما مسها بريقه.

فقال: "بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّنَا بَعْضُنَا بِتُرْبَةِ أَرْضِنَا يُشْفَى سَقِيمَنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا".

ثم وضع أصبعه على القرحة فكأنما حل من عقال^(١).

ما جاء في ثرها

روى مسلم في "الصحيح"^(٢) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: "من أكل سبع ثمرات مما بين لابتيها حين يصبح، لم يضره شيء حتى يمسى".

(١) روى مسلم في "صحيحه" ١٧٢٤:٤ (٥٤) عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا - ووضع سُفيان سباته بالأرض - ثم رفعها: "بِاسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمَنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا".

(٢) باب "فضل ثمر المدينة" ١٦١٨:٣ (١٥٤).

وروى البخاري ومسلم في الصحيحين^(١) من حديث سعدٍ أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: "من تصبحَ كُلَّ يوم سبعَ تمراتٍ عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سمٌ ولا سحرٌ".

ما جاء في النباض الإيمان إليها

روى البخاري في "صحيحه"^(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

"إن الإيمان ليأرِزُ إلى المدينة كما تأرِزُ الحياة إلى جُحرها".

قلت: أي ينقبضُ إليها.

ما جاء في دعاء النبي ﷺ لها بالبركة

أخبرنا أبو محمد بن علي الحافظ في كتابه، قال: أَنْبَأْنَا يَحْيَى بْنَ عَلَى الْقَرْشِيِّ، أَنْبَأْنَا حِيدَرَةَ بْنَ عَلَى الْأَنْطَاكِيِّ، أَنْبَأْنَا أَبُو مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي نَصْرٍ،

(١) البخاري باب "العجوة" ٤٤٥:٣ (٤٤٣)، مسلم باب "فضل تمر المدينة" ١٦٨:٣ (١٥٥).

(٢) باب "الإيمان يأرِزُ إلى المدينة" ٢/٢٣ (٧)، ورواه مسلم في "صحيحه" باب "أن الإسلام بدأ غريباً" ١٣١:١ (٢٣٣).

أنبأنا أحمد بن سليمان بن أبى يوب، حدثنا عبد الرحمن بن عمرو، حدثنا عبيد بن حسان، حدثنا الليث بن سعد، حدثني سعيد بن أبى سعيد، عن عمرو بن سليمان الزُّرقي، عن عاصم بن عمرو، عن علي بن أبى طالب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالسُّقيا التي كانت لسعد بن أبى وقاص، فقال رسول الله ﷺ: "ائتوني بوضوء".

فلما توضأ قام فاستقبل القبلة، ثم كبر ثم قال: "اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين" ^(١).

أنبأنا عبد الرحمن بن علي الفقيه، قال: أخبرنا علي بن أبى محمد، أخبرنا أبى محمد بن محمد البزار، أخبرنا ابن مدرك، حدثنا الحسين بن محمد قال: حدثنا محمد بن عزيز، حدثني سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "اللهم اجعل بالمدينة ضعفني ما جعلت بمكة من البركة".

(١) رواه أبى أحمد في "المسند" ٥: ٣٠٩، وابن داود في "السنن" ٢: ٤٨٤، (٤٢٧٠)،

والترمذى باب "فضل المدينة" ٥: ٦٧٤، (٣٩١٤)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

آخر جاه في الصحيحين^(١).

وأنخرج مُسلم في "صحيحه"^(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا رأوا الشمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذه قال:

"اللهم بارك لنا في ثمننا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدننا. اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإنه دعاك لأهل مكة، وإنني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك ملكة ومثله معه".
قال: ثم يدعوا أصغر وليد فيعطيه ذلك الشمر.

ما جاء في الصبر على لأوائلها وشدة أنها

روى مسلم في "صحيحه"^(٣) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:
"لا يثبت أحدٌ على لأوائلها وجهدها إلا كثت له شهيداً أو شفيعاً"

(١) البخاري باب "المدينة تنفي خبثها" ٢٦:٢ (١٨٨٥)، مسلم باب "فضل المدينة" ٩٩٤:٢ (٤٦٦).

(٢) باب "فضل المدينة" ٢:١٠٠٠ (٤٧٣).

(٣) باب "التغريب في سكى المدينة" ٢:١٠٠٤ (٤٨٢).

يوم القيمة".

أَبْنَانَا أَبُو مُحَمَّد الشَّافِعِي قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْخَلِيلِ بْنُ فَارِسٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنَ أَبِي الْعَلَاءِ، أَبْنَانَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدُّورِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَضَالَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ زَبَانِ بْنِ حَبِيبٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَبْنَانَا الْلَّيْثُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ مَوْلَى الْمَهْرِيِّ، أَنَّهُ جَاءَ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَالِي الْحَرَّةِ فَاسْتَشَارَهُ فِي الْجَلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَشَكَا إِلَيْهِ أَسْعَارَهَا وَكَثْرَةِ عِيَالِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ لِأَصْبَرَ لَهُ عَلَى جَهَدِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! لَا أَمُّكَ بِذَلِكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

لَا يَأْصِبُ أَحَدٌ عَلَى جَهَدِ الْمَدِينَةِ وَلَا وَأْتَاهَا فِيمَوْتُ، إِلَّا كَنْتَ لَهُ شَفِيعًا
أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا^(١).

ما جاء في ذم من رغب عنها

خَرَجَ مُسْلِمٌ فِي "الصَّحِيفَةِ"^(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيْبَهُ:

(١) صَحِيفَةِ مُسْلِمٍ ٢:٢ ١٠٠ (٤٧٧).

(٢) بَابُ "الْمَدِينَةِ تَنْفِي شَرَارَهَا" ٢:٥ ١٠٠ (٤٨٧).

هَلْمَ إِلَى الرَّخَاءِ! هَلْمَ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكَيْرِ تَخْرُجُ الْخَيْبَةَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةَ شَرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَيْرِ خَبْثَ الْحَدِيدِ".

ما جاء في ذم من أخاف المدينة وأهلها

أَبْنَانَا أَبُو الْفَرْجِ بْنُ عَلَيْ، قَالَ أَبْنَانَا عَبْدُ الْوَهَابِ الْحَافِظُ، أَبْنَانَا أَبُو الْحَسِينِ الْعَاصِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرِ بْنِ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عُثْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ السَّمَاكَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدَ بْنَ الْخَلِيلَ، وَالْحَسَنَ بْنَ مُوسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعِيدَ بْنَ زَيْدَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: اشْتَدَ الْجَهَدُ بِالْمَدِينَةِ وَغَلَّ السِّعْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اصْبِرُوا يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَبْشِرُوا، فَإِنِّي قَدْ بَارَكْتُ عَلَى صَاعِدِكُمْ وَمُدْكِمْكُمْ، كُلُّوْ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا، فَإِنْ طَعَامُ الرَّجُلِ يَكْفِيُ الْأَثْنَيْنِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى لَوْائِهَا وَشَدَّتِهَا كَنْتَ لَهُ شَفِيعًا وَكَنْتَ لَهُ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا رَغْبَةً عَمَّا فِيهَا أَبْدَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ بَغَاهَا أَوْ كَادَهَا بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى

كما يذوب الملح في الماء^(١).

أبأنا أبو طاهر لاحق بن على (قدرة) الصوفي، أبأنا أبو القاسم الكاتب، أبأنا أبو علي بن المذهب، أبأنا أبو بكر القطيعي قال: أبأنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثني أنس بن عياض، حدثني يزيد بن خصيفة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن عطاء ابن يسار، عن السائب بن خلاد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفاً ولا عدلاً"^(٢).

أبأنا أبو محمد بن الشافعي، عن أبي محمد بن طاووس، حدثنا سليمان ابن إبراهيم، حدثنا أبو عبد الله الزيدي، حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا حامد بن محمود، حدثنا مكي بن إبراهيم، حدثنا هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن نسطاس، عن حابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: "من أخاف أهل المدينة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، ومن أخاف أهلها فقد أخاف ما

(١) بجمع الروايد للهيثمي ٣٥:٣ وعزاه للزار، وقال: ورجاله رجال الصحيح. انتهى. قال الدكتور خليل ملاخاطر في كتابه: "فضائل المدينة" ٢١١:١ عقب ذكره لكلام الهيثمي، قلت: "لا، بل فيه -عندهما- عمرو بن دينار، وهو ضعيف (...)" فهو حسن. (...)" لذا قال الحافظ في "ختصر التزكية والترهيب" بسند جيد انتهى منه بتصرف.

(٢) مُسند الإمام أحمد ٤:٥٥ (٦٦٢٢).

يin هذين ووضع يديه على جنبيه تحت ثدييه^(١).

وخرج البخاري في "صحيحه"^(٢) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "لَا يَكِيدُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا اتَّمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ".

آخرنا عبد الرحمن بن أبي الحسن في كتابه قال: أَبْنَانَا أَبُو الْبَرَّ كَاتِبُ الْمَبَارِكِ، أَبْنَانَا عَاصِمُ بْنُ الْحَسَنِ، أَبْنَانَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبْنَانَا السَّمَاكِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي الْجَنْوَبِ، عَنْ عُمَرِ بْنِ عَبِيدٍ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه.

قال: قال رسول الله ﷺ: "المَدِينَةُ مُهَاجِرِيٌّ، فِيهَا مُضْجَعٌ وَفِيهَا مُبْعَثٌ، حَقِيقَةٌ عَلَى أُمِّي حَفْظَ جِيرَانِي مَا احْتَبَّوا الْكَبَائِرُ، مِنْ حَفْظِهِمْ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْهُمْ سُقِيَّ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ".
قيل للمرتضى: ما طينة الْخَبَال؟ قال: عَصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ^(٣).

(١) الطبراني الكبير ١٤٣:٧ (٢١٤)، مسنده الإمام أحمد ٣٥٤:٣ (١٤٤٠٤)، جمجم الزوائد ٣٠٦:٣.

(٢) باب "إِثْمٌ مِّنْ كَادِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ" ٢٤:٢ (١٨٧٧).

(٣) رواه الطبراني في "الْكَبِيرِ" ٤٧٠ (٢٠٥:٢٠) بعض اختلاف في ألفاظه، وقال الهيثمي في "جمجم الزوائد" ٣١٠:٣. فيه عبد السلام بن أبي الجنوب وهو متزوج، والله أعلم. انتهى منه.
والمرتضى: هو مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ راوِي الْحَدِيثِ.

ما جاء في منع الطاعون والدجال من دخولها

وفي "الصحيحين"^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ".

وفيهما^(٢) من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "لَيْسَ مِنْ بَلْدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةً وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهِ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا، فَيَنْزَلُ السَّبَخَةَ ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةَ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ".

وأخرج البخاري^(٣) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكًا".

(١) البخاري باب "لَا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ" ٢٤:٢ (١٨٨٠)، مسلم باب "صِيَانَةِ الْمَدِينَةِ مِنْ دُخُولِ الطَّاعُونِ وَالدَّجَّالِ إِلَيْهَا" ٢٤٠٥:٢ (٤٨٥).

(٢) البخاري باب "لَا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ" ٢٤:٢ (١٨٨١)، مسلم باب "قَصَّةُ الْجَسَاسَةِ" ٢٢٦٥:٤ (١٢٣).

(٣) باب "لَا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ" ٢٤:٢ (١٨٧٩)، وقع في "المطبوعتين": "... فِي كُلِّ بَابٍ مَلَكٌ" وَمَا أَثَبَتَ مِنْ "صَحِيفَةِ الْبَخَارِيِّ".

ذكر ما يقول إليه أمرها

أنبأنا القاسم بن علي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الحسن، أنبأنا سهل بن بشر، أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا أبو طاهر الذهلي قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا هشام بن عمار، أنبأنا يحيى بن حمزة، حدثنا الزبيدي، حدثنا الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لتتركن المدينة على خير ما كانت مدللاً ثمارها لا يغشاها إلا العوافي - يريد عوافي السباع والطير - وآخر من يُخشى منها راعياباً من مُرئيَّة يردان المدينة ينعقان بعنمها فيجداها وحشًا، حتى إذا بلغا ثنية الوداع، خرًا على وجوههما"، أخرجه البخاري في "صحيحه" ^(١).

تضعيف الأعمال بها

أخبرنا عبد العزيز بن محمود بن الأَخْضَر، قال: أخبرنا عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجْرِيُّ، قال، أخبرنا محمد بن عبد العزيز الفارسي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شرير، حدثنا ابن صاعد، حدثنا هارون بن

(١) باب "من رغب عن المدينة" ٢٣:٢ (١٧٨٤).

موسى، حدثنا عمر بن أبي بكر الموصلي، عن القاسم بن عبد الله، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: "صَلَاةُ الْجُمُعَةِ بِالْمَدِينَةِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهَا".

وبالإسناد عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: "صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها" ^(١).

فضيلة الموت بها

أنبأنا عبد الرحمن بن علي قال: أنبأنا يحيى بن علي بن الطراح، قال: أنبأنا محمد بن أحمد المعدل، حدثنا محمد بن عبد الله الدقاق، حدثنا الصلت بن مسعود، حدثنا سفيان بن موسى، حدثنا أبوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: "مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُوتْ، فَإِنَّهُ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ شَفِعَتْ لَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ" ^(٢).

(١) الشعب للبيهقي ٤٨٧:٣ (٤١٤٨)، الطبراني في "الكبير" ٣٧٢:١ (١١٤٤)، مجمع الزوائد للهيثمي ٣٠١:٣.

(٢) الشعب للبيهقي ٤٩٨:٣ (٤١٨٦)، وابن حبان في "صحيحة" ٥٧:٩ (٣٧٤١) والترمذى ٦٧٦:٥ (٣٩١٧) وقال: هذا حديث حسن من حديث أبوب. انتهى.

البَابُ الْخَامِسُ

في ذكر تحريم النبي ﷺ للمدينة وذكر حدود حرمها

في "الصحيحين"^(١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم، عن النبي ﷺ أنه قال: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدْهَا بِمُثْلِ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ لِأَهْلِ مَكَّةِ".

وذكر أبو داود السجستاني في "السنن"^(٢) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى ثُورٍ، فَمَنْ أَحَدَثَ حَدَّثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صِرْفًا وَلَا عَدْلًا، لَا يُخْتَلِّي خَلَاهَا، وَلَا يُنْفَرِّصِيْدُهَا، وَلَا تُلْقَطُ لَقَطْتُهَا إِلَّا مَنْ أَنْشَدَ بِهَا، وَلَا يَصْلُحُ لِرَجُلٍ أَنْ يَحْمِلَ

(١) البخاري باب "بركة صاع النبي ﷺ ومدحه" ٩٧:٢ (٢١٢٩)، مسلم باب "فضل المدينة..." ٩٩١:٢ (٤٥٤) واللفظ له.

(٢) باب "في تحريم المدينة" ٥٢٩:٢ (٢٠٣٤) ٥٣٢ (٢٠٣٥).

فيها السلاح لقتال، ولا يَصْلُحُ أَنْ يُقْطَعَ مِنْهَا شَجَرَةٌ إِلَّا أَنْ يَعْلُفَ رَجُلٌ
بَعِيرَةً^(١).

وفي "الصحابيين"^(١) من حديث علي رضي الله عنه أيضاً، عن النبي ﷺ أنه قال: "المدينة حَرَمٌ ما بين عَيْرٍ إِلَى ثُورٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ
آوَى مُحَدَّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا".

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: عَيْرٌ وَثُورٌ جَبَلٌ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ
لَا يَعْرِفُونَ بِهَا جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ثُورٌ، إِنَّمَا ثُورٌ بِمَكَّةَ، فَنَرَى أَنَّ الْحَدِيثَ أَصْلُهُ مَا
بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى أَحَدٍ^(٢).

قلت: بل يَعْرِفُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ جَبَلَ ثُورٍ، وَهُوَ جَبَلٌ صَغِيرٌ وَرَاءَ أَحَدٍ
وَلَا يَنْكِرُونَهُ.

(١) البخاري باب "حرم المدينة" ٢١١: ٢ (١٨٧٠)، مسلم باب "فضل المدينة" ٩٩٤: ٢ (٤٦٧) واللفظ له.

(٢) قال الفيروز آبادي في "المغامم المطابق" ١٤٢: بـ/ بـ: "وَلَا أَدْرِي كَيْفَ وَقَعَتِ الْمَسَارِعَةُ مِنْ
هُولَاءِ الْأَعْلَامِ إِلَى إِثْبَاتِ وَهُمْ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ الْمُتَفَقُ عَلَى صَحَّتِهِ بِمَحْرَدِ دُعْوَى أَنَّ
أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَا يَعْرِفُونَ بِهَا جَبَلًا يُسَمَّى "ثُورًا"، وَغَایَةُ مَثَالِ هُولَاءِ الْقَاتِلِينَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا
جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، - وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُ كُلُّهُمْ - بَعْدَ مَضِيِّ أَعْصَارٍ مَتَّاولَةٍ وَسَنِينٍ
مَتَّكَاثِرَةٍ، فَلَمْ يَعْرُفُوهُ. وَالْعِلْمُ الْقَطْعِيُّ حَاصِلٌ مِنْ طَرِيقِ الْعِيَانِ الْمَشَاهِدِ بِطَرْوَقِ التَّغْيِيرِ
وَالْاِخْتِلَافِ وَالْنَّسِيَانِ عَلَى أَسْمَاءِ الْأَمْكَنَةِ وَالْبَلَادَنِ... إِلَخْ". اتَّهَى مِنْهُ
وَأَنْظَرَ بِيَانَ ذَلِكَ فِي "وَفَاءَ الْوَفَا" ٩٢: ١ وَمَا بَعْدُهَا.

وفي "السنن"^(١) لأبي داود من حديث عدي بن زيد قال: حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بريداً بريداً، لا ينحيط شجرها ولا يُعْضَد إِلَّا مَا يُساق بِهِ الْجَمْلُ.

و(فيها) أن سعد بن أبي وقاص أخذ رجلاً يصيده في حرم المدينة الذي حرم رسول الله ﷺ، فسلبه ثيابه، فجاءوا إليه فكلموه فيه.

فقال إن رسول الله ﷺ حرم هذا الحرم، وقال: "من أخذ الصيد فيه فليس به ثيابه"، فلا أرد عليكم طعمةً أطعمنها رسول الله ﷺ، ولكن إن شئتم دفعت إليكم ثمنه^(٢).

و(فيها) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه ﷺ قال: "لَا ينحيط شجرها ولا يُعْضَد وَلَكِنْ يُهْشُ هَشًا رَفِيقًا"^(٣).

أخبرنا يحيى بن أبي الفضل الفقيه، أخبرنا عبد الله بن رفاعة، أبناه علي بن الحسن الشافعي، أخبرنا شعيب بن عبد الله، حدثنا أحمد بن الحسن الرازي، حدثنا أبو الزنابع، حدثنا عمرو بن خالد، حدثنا بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن أبي بكر بن محمد، عن عبد الله بن عمر، عن

(١) باب "تحريم المدينة" ٥٣٢: ٢ (٢٠٣٦).

(٢) باب: "تحريم المدينة" ٥٣٢: ٢ (١٠٣٧) وفيه اختلاف بعض الألفاظ.

(٣) باب "تحريم المدينة" ٥٣٣: ٢ (٢٠٣٩)، وفيه: "لَا ينحيط حمى رسول الله ﷺ...".

رافع بن خديج رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: وذكر مكة.

فقال: "إن إبراهيم حرم مكة وإنني أحرم ما بين لابتيها - بريد المدينة -".

وفي "صحيح البخاري" ^(١) في حديث الهجرة أن النبي ﷺ قال للMuslimين: "إنني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتيها وهما حرثان".
 أباًنا القاسم بن علي، قال: أباًنا محمد بن إبراهيم، أباًنا سهل بن بشر، أباًنا علي بن منير، أباًنا الذهلي، أباًنا موسى بن هارون، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت، حدثني أبو بكر بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن كعب ابن مالك رضي الله عنه.

قال: حرم رسول الله ﷺ الشجر بالمدينة بريداً في بريد، وأرسلني فاعلَمْتُ على الحرم على شرَف ذات الجيش، وعلى مُشيرب، وعلى أشراف المُجتهر، وعلى تيم ^(٢).

(١) باب "هجرة النبي ﷺ" ٦٦:٣ (٤٥)، ورواية الحديث هنا بالمعنى.

(٢) بجمع الزوائد ٣٠٢:٣، وعزاه للطبراني في "الأوسط"، وقال: وفي طرقه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف. انتهى.

قلت: وانختلف العلماء في صيد حرم المدينة وشجره، فقال مالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم: إنه مُحرم؛ وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: ليس بمحروم.

واختلفت الرواية عن أحمد رضي الله عنه، هل يُضمن صيدها وشجرها بالجزاء؟، فروي عنه أنه لاجزاء فيه، وبه قال مالك رضي الله عنه. وروي أنه يُضمن، وللشافعي رضي الله عنه قولان كاروايتين. وإذا قلنا بضمانه؛ فجزاؤه سَلْبُ القاتل يَتَمَلَّكُهُ الَّذِي يَسْلِبُهُ، ومن أدخل إليها صيداً لم يجب عليه رفع يديه عنه، ويجوز له ذبحه وأكله، ويجوز أن يُؤْخَذْ مِنْ شَجَرِهِ ما تَدْعُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ لِلرَّحْلِ وَالْوَسَائِدِ، ومن حشيشها ما يحتاج إليه للعلف، بخلاف مكة.



البَابُ السَّادِسُ

في ذكر وادي العقيق وفضله

روى البخاري في "الصحيح"^(١) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ بوادي العقيق يقول: "أتاني الليلة آتٍ من ربي عزوجل، فقال: صَلٌّ في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حَجَّةٍ".

وكان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما يُنیخُ بالوادي يتَحرّى مَعْرَسَ رَسُولِ الله ﷺ، ويقول: هو أَسْفَلُ مِنْ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَبْطِنُ الْوَادِيَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ، وَسَطْ مِنْ ذَلِكَ^(٢).

أنبأنا يحيى بن أسعد الخباز قال: كتب إلى أبو علي المقرى، عن أحمد ابن عبد الله الأصبهاني قال: أنبأنا جعفر بن محمد الزاهد إجازة، قال: أنبأنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، عن عمر بن عثمان بن عمر، حدثنا موسى، عن أبىوب بن سلمة، عن

(١) باب "قول النبي ﷺ: العقيق وادٌ مبارك" ٤٧٤: ١ (١٥٣٤).

(٢) البخاري باب "قول النبي ﷺ... " ٤٧٤: ١ (١٥٣٥).

عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: ركب رسول الله ﷺ إلى العقيق، ثم رجع فقال: "يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألينَ موطئه وأعذبَ ماءه"، قالت: يا رسول الله أفلأ نقل إليه؟ فقال: "كيف وقد ابتنى الناس".

قالت: ووُجِدَ عَلَى قَبْرِ آدَمِيِّ عِنْدَ جَمَاءِ أَمْ خَالِدِ بِالْعَقِيقِ حَجَرٌ مُكْتَوبٌ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ سَلِيمَانُ بْنُ دَاؤِدَ إِلَى أَهْلِ يَثْرَبِ. وَوُجِدَ حَجَرٌ أَخْرَى عَلَى قَبْرِ آدَمِيِّ أَيْضًا عَلَيْهِ مُكْتَوبٌ: أَنَا أَسْوَدُ بْنُ سَوَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ عِيسَى بْنِ مَرِيمٍ إِلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ^(١).

قلت: وابتنى بعض الصحابة بالعقيق ونزلوه، وكذلك جماعة من التابعين ومن بعدهم، وكانت فيه القصور المشيدة والأبار العذبة. ولأهلها أخبار مُسْتَحْسَنَةٌ في الكتب وأشعار رائقة^(٢).

ولما بنى عروة بن الزبير رضي الله عنه قصره بالعقيق ونزله قيل له: جفوتَ عن مسجد رسول الله ﷺ؛ فقال: إني رأيت مساجدهم لاهية، وأسوقهم لاغية، والفاحشة في فجاجهم عالية، فكأنْ بُعْدِي مَا هنالك عماهم فيه عافية^(٣).

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ١٤٩:١، وفاء الوفا ١٠٦٤:٣.

(٢) انظر ذلك في: "أخبار الوادي المبارك" للأستاذ الفاضل: محمد محمد حسن شراب.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٢٧:٤.

قال أهل السير: كانت بنو أمية تجري في الديوان رزقاً على من يقوم على حوض مروان بن الحكم بالعقيق في مصلحته، وفيما يصلح بغير المغيرة من علقتها ودلائلها.

قالوا: ومر هشام بن عبد الملك وهو يريد المدينة بحرر هشام بن إسماعيل بالرابع، فقيل له: يا أمير المؤمنين هذه جرر جدك هشام، فأمر بإصلاحها وما يقيمها من بيت المال، فكانت توضع هناك جرار أربع يسقى منه الناس.

قالوا: وولى رسول الله ﷺ العقيق لرجل اسمه هيصم المزني، ولم تزل الولاة على المدينة يولون والياً من عهد النبي ﷺ، حتى كان زمان داود ابن عيسى، فتركه في سنة ثمان وتسعين ومائة.

قالوا: ومات سعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما وهما من العشرة بالعقيق، وحملاه إلى المدينة فدفنا بها.

قلت: ووادي العقيق اليوم ليس به ساكن، وفيه بقايا بُنيان خراب، وآثار تجد النفس برؤيتها أنساً كما قال أبو تمام:

ما ربع مائة معموراً يطيف به
غيلان أبهى رباً من ربها الخرب
ولا الخدود وإن أدمين مين خجل
أشهى إلى ناظري من خدها الترب

البَابُ السَّابِعُ

في ذكر آبار المدينة وفضلها

اعلم أنه قد نقل أهل السير أسماء آبار بالمدينة شرب منها النبي ﷺ وبصق فيها، إلا أن أكثرها لا يعرف اليوم فلا حاجة إلى ذكرها، ونحن نذكر الآبار التي هي اليوم موجودة معروفة على ما يذكر أهل المدينة والعهدة عليهم في ذلك، ونذكر ما جاء في فضلها:

بَشَرُ حَاءٍ

روى البخاري في "الصحيح" ^(١) من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان أبو طلحة أكثر أنصار المدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بئر حاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلُها ويشربُ من ماء فيها طيب.

(١) باب "لن تناولوا السير حتى تتفقوا بما تحبون..." ٤٥٥٤: ٢٠٩، ورواه مسلم باب "فضل النفقة والصدقة على الأقربيين..." ٦٩٣: ٢.

قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله عز وجل يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾، وإن أحبّ أموالي إلى بشر حاء، وإنها صدقة الله أرجو برّها وذرّها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: بَخِذْ ذَلِكَ مَالَ رَابِعَ ذَلِكَ مَالٍ رَابِعَهُ، وقد سمعتُ ما قلتَ وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه.

قلت: وهذه البتر اليوم وسط حديقة صغيرة جداً وعندما نخلات ويزرع حولها، وعندما بيت مبني على علو من الأرض، وهي قرية من سور المدينة، وهي ملك لبعض أهل المدينة من النويرين^(١) وعذب حلو، وذرعتها فكان طولها عشرة أذرع ونصف ماء، والباقي ببيان، وعرضها ثلاثة أذرع وشير، وهي مقابلة المسجد كما ذكرت في الحديث.

(١) قال المطري في "التعريف": "وتعرف الآن بالنويرية، اشتراها بعض النساء النويرين..." انتهى.

بئر أرييس

روى مسلم في "صحيحه" ^(١) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته ثم خرج، فقال: لأ Zimmerman رسول الله ﷺ قالوا: ولا تكون معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج وجهه هاهنا، قال: فخرجت على أثره أسأله عنه، حتى دخل بئر أرييس، قال: فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو قد جلس على بئر أرييس وتوسط قعدها، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، قال: فسلمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لا تكون بباب رسول الله ﷺ اليوم. فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر فقلت: على رسلك، قال: ثم ذهبت فقلت: يارسول الله! هذا أبو بكر يستأذن، قال: "أذن له وبشره بالجنة"، قال: فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله ﷺ يُبَشِّرُكِ بِالْجَنَّةِ، قال: فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القُفْ ودللي رجليه في البئر كما صنع رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست وقد

(١) باب "من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه" ٨٦٨:٤ (٢٩).

ترَكَتْ أخِي يَوْضَأْ وَيَلْحُقُنِي، فَقَلَتْ: إِنْ يُرِدَ اللَّهُ بِفَلَانَ خَيْرًا - يَرِيدُ أَخَاهَ - يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ فَقَلَتْ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَلَتْ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جَهَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ وَقَلَتْ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْأَذُنُ فَقَالَ: "أُذْنَنَ لَهُ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ"، فَجَهَتْ عُمَرُ فَقَلَتْ: ادْخُلْ وَيَسِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ قَالَ: فَدَخَلَ فَحَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقُفْ عن يَسَارِهِ وَدَلِي رَجْلِيهِ فِي الْبَشَرِ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَحَلَسَتْ، فَقَلَتْ: إِنْ يَرِدَ اللَّهُ بِفَلَانَ خَيْرًا - يَعْنِي أَخَاهَ - يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَكَ الْبَابَ، فَقَلَتْ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، فَقَلَتْ: عَلَى رِسْلِكَ، قَالَ: وَجَهْتَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: "أُذْنَنَ لَهُ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ" ، قَالَ: فَجَهَتْ وَقَلَتْ: ادْخُلْ وَيَسِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُكَ، قَالَ: فَدَخَلَ فَوْجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ فَحَلَسَ وَجَاهَهُمْ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ الْبَخَارِيُّ فِي "صَحِيحِهِ" ^(١) هَذَا الْحَدِيثُ، فَزَادَ فِيهِ الْفَاظُ وَنَقْصٌ، وَقَالَ: فَدَخَلَ عُثْمَانَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ مَجْلِسًا فَتَحَوَّلَ حَتَّى جَاءَ مَقْبِلَهُمْ عَنْ شَقَّةِ الْبَشَرِ، فَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ ثُمَّ دَلَاهُمَا فِي الْبَشَرِ.

(١) بَابُ "مَنَاقِبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" ١٨:٣ (٣٦٩٥).

وقال مسلم^(١): قال سعيد بن المسيب: فَتَأْوَلْتُ ذَلِكَ قُبُورَهُمْ
اجتَمَعَتْ، هَاهُنَا وَانْفَرَادُ عُثْمَانَ^(٢).

وروى البخاري ومسلم في "الصحيحين"^(٣) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهمَا أن رسول الله عليه السلام اتَّخَذَ خاتِمًا من ورق أبي فضة - وَكَانَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ أَبِيهِ بَكْرٍ رضي الله عنْهُ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ فِي يَدِ عُمَرِ رضي الله عنْهُ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ رضي الله عنْهُ حَتَّى وَقَعَ مِنْهُ فِي بَطْرِ أَرِيسٍ.

وروى البخاري في "الصحيح"^(٤) من حديث أنس رضي الله عنه قال: "كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَدِهِ، وَفِي يَدِ أَبِيهِ بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَفِي يَدِ عُمَرَ بَعْدَ أَبِيهِ بَكْرٍ. فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانَ جَلَسَ عَلَى بَطْرِ أَرِيسٍ فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ، فَجَعَلَ يَعْبَثُ بِهِ فَسَقَطَ، قَالَ: فَانْخَتَلَفْنَا ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مَعَ عُثْمَانَ نَتْرَحُ الْبَعْرَ، فَلِمَ بَنْجَدَهُ".

(١) في المطبيعتين: "البخاري"، والصواب ما أثبت.

(٢) صحيح مسلم ١٨٦٩:٤.

(٣) البخاري باب "خاتم الفضة" ٦٩:٤ (٥٨٧٣)، مسلم باب "لبس النبي ﷺ" خاتِمًا من ورق...".

(٤) باب "هل يُجعل نقشُ الْخَاتَمَ ثَلَاثَةِ أَسْطَرٍ؟" ٧٠:٤ (٥٨٧٩).

قلت: وهذه البئر مقابلة مسجد قباء، وعندها مزارع ويستقى منها، وماؤها عذب، وذراعتها فكان طولها: أربعة عشر ذراعاً وشبراً، منها ذراعان ونصف ماء، وعرضها خمسة أذرع، وطول قفّها الذي جلس عليه النبي ﷺ، وصاحباه ثلاثة أذرع تَشِيفُ كفّاً، والبئر تحت أطم عَالٍ خراب من حجارة.

بئر بضاعة

روى أبو داود في "السنن"^(١) من حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقال له: إنه يستقى لك من بئر بضاعة، وهي بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والماهيس وعذّر الناس، فقال رسول الله ﷺ: "إن الماء طهور لا ينجزه شيء".

أنبأنا أبو القاسم الصمودي، عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد، قال: أنبأنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، عن حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن أبي يحيى، عن أمّه، قالت: دخلنا على سهل بن سعد في نسوة، فقال: لو أني

(١) باب "ما جاء في بئر بضاعة" ١: ٥٤، ٦٧، ورواه الترمذى ١: ٩٥ (٦٦)، وأحمد في "المسنّد" ٣: ٨٦، ١١٤٠٦.

سقيتكن من بشر بضاعة لكرهتن ذلك، وقد والله سقيت رسول الله ﷺ بيدي منها^(١).

وحدثنا محمد بن الحسن، عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ بصدق في بشر بضاعة^(٢).

وحدثنا محمد بن الحسن، عن إبراهيم بن محمد بن أبي حبيبي، عن مالك ابن حمزة بن أبي أسميد، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ دعا لبشر بضاعة^(٣).

قال أبو داود السجستاني في "السنن"^(٤): سمعت والله قتيبة بن سعيد يقول: سألت قيئم بشر بضاعة عن عُمقها، فقلت: أكثر ما يكون فيها الماء؟ قال: إلى العانة، قلت: فإذا نقص قال: دون العورة.

قال أبو داود: قَدَرْتُ بشر بضاعة بردائي مددته عليها، ثم ذرعته، فإذا عرضها ستة أذرع. وسألت الذي فتح باب البستان فأدخلني إليه، هل عُيَّرَ بناؤه بما كان عليه؟، فقال: لا، ورأيت فيها ماءً مُتَغَيِّرَ اللون.

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ١٥٧:١، مجمع الزوائد ١٢:٤ وعزاه لأحمد وأبي يعلى والطبراني في "الكبير" وقال: ورجاله ثقات: انتهى.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ١٥٧:١، الطبراني "الكبير" ١٢٢:٦ (٥٧٠٤)، مجمع الزوائد ١٢:٤، وقال: وفيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل، وهو ضعيف.

(٣) مجمع الزوائد ١٢:٤، وعزاه للطبراني في "الكبير" وقال: رجاله ثقات.

(٤) باب "ما جاء في بشر بضاعة" ٥٤:١ (٦٧).

قلت: وهذه البتر اليوم في بستانٍ وماؤها عذب طيب ولونه صاف أبيض، وريجه كذلك، ويستقى منها كثيراً، وذرعتها فكان طولها أحد عشرة ذراعاً وشبراً، منها: ذراعان راجحة ماء، والباقي بناء، وعرضها ستة أذرع، كما ذكر أبو داود في "السنن".

بَئْرُ غَرْسٍ

أخبرنا يحيى بن أسعد بخطه قال: أربأنا أبو علي الحداد، عن أبي نعيم الأصبهاني، قال: كتب إلى أبو محمد الخواص، أن محمد بن عبد الرحمن أخبره، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن سعيد بن عبد الرحمن بن قيس، قال جاءنا أنس ابن مالك رضي الله عنه فقال: أين بئركم هذه - يعني بئر غرس - فدللناه عليها، قال: رأيت النبي ﷺ جاءها وإنها لتسُنَّى على حمارٍ بسحر، فدعا النبي ﷺ بدلوا من مائتها فتوضاً منه، ثم سَكَبَ فيها فما نزفت بعد^(١).
وحدثنا محمد بن الحسن، عن القاسم بن محمد، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مُجمع، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت الليلة أني أصبحت

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٦:١٣٦، البداية والنهاية لابن كثير ٦:٤٠١.

على بئر من الجنة، فأصبح على بئر غرس، فتوضاً منها وبصق فيها،
وغلّ منها حين توفي ﷺ^(١).

وحدثنا محمد بن الحسن، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد،
عن أبيه قال: غسل رسول الله ﷺ من بئر يقال لها: غرس، وكان
يشرب منها^(٢).

قلت: وهذه البئر بينها وبين مسجد قباء نحو نصف ميل، وهي في
وسط الشجر، وقد خربها السيل وطمّها، وفيها ماء أخضر إلا أنه عذب
طيب، وريحه الغالب عليه الأجون، وذرعتها فكان طولها سبعة أذرع
شافة، منها ذراعان ماء، وعرضها عشرة أذرع.

(١) رواه السمهودي في "وفاء الوفا" عن ابن النجاشي، وقال: إنه مرسل. وفي "الطبقات" لابن
سعد ٣٩١:١ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ، وهو جالس على
شفير بئر غرس: "رأيت الليلة أني جالس على عين من عيون الجنة"؛ يعني هذه البئر.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ١٦٢:١، وفي سنن ابن ماجة ٤٧١:١ قال ﷺ: "إذا أنا مُتٌ^١
فاغسلوني بسبع قرب، من بئري، بئر غرس".

بَشَرُ الْبُصْرَةَ

أَبِيَّنَا ذَاكِرُ الْحَذَاءِ، عَنْ الْحَسْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي زِيدٍ، عَنْ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا سَعِيدَ الْخَدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي الشَّهَدَاءِ وَأَبْنَاءَهُمْ وَيَتَعَاوَهُمْ عَيْلَهُمْ، قَالَ: فَجَاءَ يَوْمًا أَبَا سَعِيدَ الْخَدْرِيَّ، فَقَالَ: هَلْ عَنْدَكَ مِنْ سِدْرٍ أَغْسِلُ بِهِ رَأْسِي فِيَّنَ الْيَوْمِ الْجَمِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَ لَهُ سِدْرًا وَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى الْبُصْرَةِ، فَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ وَصَبَ غَسَالَةَ رَأْسِهِ وَرَاقَةَ شَعْرِهِ فِي الْبُصْرَةِ.

قَلْتَ: وَهَذِهِ الْبَئْرُ قَرِيبَةُ مِنَ الْبَقِيعِ، عَلَى طَرِيقِ الْمَارِ إِلَى قَبَاءِ وَهِيَ بَيْنَ نَخْلٍ، وَقَدْ هَدَمَهَا السَّيْلُ وَطَمَّهَا، وَفِيهَا مَاءٌ أَخْضَرٌ، وَوَقَفَتْ عَلَى قُفَّهَا وَذَرَعَتْ طَوْلَهَا، فَكَانَ أَحَدُ عَشَرَ ذَرَاعًا مِنْهَا ذَرَاعَانِ مَاءٍ، وَعَرَضَهَا تِسْعَةُ أَذْرَعٍ، وَهِيَ مَبْنِيَّةُ بِالْحَجَارَةِ، وَلَوْنُ مَائِهَا إِذَا انْفَصَلَ مِنْهَا أَيْضًا، وَطَعْمُهُ

حلو إلا أن الأجون^(١) غالب عليه، وذكر لي الثقة: أن أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أن يطئها السيل.

بئر رُومَة

روى أهل السير، أن تبعاً لما قدم المدينة نزل بقباء واحتفر البئر الذي يقال لها: بئر الملك، وبه سميت، فاستوياً مائتها، فدخلت عليه امرأة من بني زريق من اليهود اسمها فكيهه، فشكى إليها وباء بئرها، فانطلقت فأخذت حمارين واستقت له من ماء رُومَة، ثم جاءته فشربه، فقال: زيدينا من هذا الماء.

وكتب إلى عفيفة الأصبهانية، أن أبا علي الحداد أخبرها بخطه، عن أبي نعيم، قال: كتب إلى جعفر الخلدي أن أبا يزيد المخزومي أخبره، عن الزبير بن بكار، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن طلحة، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحة، أن رسول الله ﷺ قال: "نعم الحَفِيرَةُ حَفِيرَةُ المزني". يعني رُومَة.

فلما سمع بذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه ابْتَاعَ نصفها بكرة وتصدق بها، فجعل الناس يَسْقُونَ منها. فلما رأى صاحبها أن قد امتنع

(١) يعني الملوحة.

منه ما كان يصيب عليها، باع من عثمان رضي الله عنه النصف الثاني بشيء يسير فتصدق بها كلها.

وروى البخاري في "الصحيح"^(١) من حديث أبي عبد الرحمن السلمي، أن عثمان حيث حُوصِر أشرف عليهم وقال: أَنْشِدُكُمُ الله ولا أَنْشِدُ إِلَّا أصحاب النبي ﷺ: أَلْسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مِنْ حَفْرِ رُوْمَةِ فَلِهِ الْجَنَّةُ؟ فَحَفَرُتُهَا، أَلْسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مِنْ جَهَزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلِهِ الْجَنَّةُ؟ فَجَهَزُوهُمْ، قَالَ: فَصَدَّقُوهُ.

قلت: وهذه البئر اليوم بعيدة عن المدينة جداً في بَرَاحٍ وَاسِعٍ من الأرض وطيء، وعندها بناء من حجارة خَرَابٌ قيل: إنه كان ديراً ليهود والله أعلم.

وحوها مزارع وآبار، وأرضها رملة وقد انتقضت خرزتها وأعلامها، إلا أنها بئر مليحة جداً مبنية بالحجارة الموجهة، وذرعتها فكان طولها ثمانية عشر ذراعاً، منها ذراعان ماء وباقيتها مطحوم بالرمل الذي تسفيه الرياح فيها، وعرضها ثمانية أذرع ومواها صاف وطعمه حلو إلا أن الأجون غلب عليه.

(١) باب "نفقة القيم للوقف" ٢٩٨:٢ (٢٧٧٨).

قلت: واعلم أن هذه الآبار قد يزيد ماؤها في بعض الأزمان عما ذكرنا وقد ينقص، وربما بقى منها ما كان مطحوماً^(١).

ذكر عين النبي ﷺ

أنبأنا يحيى بن أسعد، عن الحسن بن أحمد، عن أبي نعيم، عن جعفر ابن محمد، حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الزبير، حدثنا محمد بن الحسن، عن موسى بن إبراهيم بن بشير، عن طلحة بن خراش، قال: كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله ﷺ ويخافون البيات، فيدخلون به كهف بني حرام فيبيت فيه، حتى إذا أصبح هبط.

قال: ونقر رسول الله ﷺ في العينية التي عند الكهف، فلم تزل تجري حتى اليوم.

قلت: وهذه العين في ظاهر المدينة وعليها بناء وهي مقابلة المصلى^(٢).

(١) لمزيد معرفة الآبار التي شرب منها النبي ﷺ، انظر "وفاء الوفا" للسمهودي ٩٤١:٣ وما بعدها.

(٢) قال المطري في "التعريف": "فأما العين التي ذكرها الشيخ محب الدين مقابلة للمصلى، فهي عين الأزرق، وهو مروان بن الحكم التي أحرارها بأمر معاوية رضي الله عنه وهو واليه على المدينة، وأصلها من قباء (...)، وأما عين النبي ﷺ التي ذكرها ابن النجار

==

فليست تعرف اليوم، وإن كانت كما قال عند الكهف المذكور فقد دثرت وعفا أثراها،
والله أعلم" انتهى منه.

وللسمهودي في هذه المسألة تفصيل، انظر "وفاء الوفا" ٩٨٥:٣ وما بعدها.



البَابُ الثَّامِنُ

في ذكر جبل أُحُد وفضله وفضل الشهداء

روى البخاري في "الصحيح"^(١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طلع له أُحُد فقال: "هذا جبل يحبنا ونحبه". قال أبو عمر بن عبد البر في معنى هذا الحديث: يحتمل أن الله خلق فيه الروح فأحب النبي ﷺ، وقيل: يحمل على المجاز^(٢). أخبرنا أبو غالب محمد بن المبارك الكاتب، وعبد العزيز بن أحمد الناقد قالا: أَنْبَأْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ الْفَقِيْهَ، أَنْبَأْنَا جَابِرَ بْنَ يَاسِينَ، أَنْبَأْنَا عُمَرَ بْنَ أَحْمَدَ الْمَقْرِيَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْوِيَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ

(١) باب "فضل الخدمة في الغزو" ٣٢٨: ٢٨٨٩.

(٢) التمهيد ٢٢: ٣٣١، وقد ذكر ابن النجاشي كلام ابن عبد البر مختصرًا جدًا. وقال ابن عبد البر في موضع آخر ٢٠: ١٧٧ بعد إيراده للمعنىين السابعين، قال: "وقد قيل معنى قوله: يحبنا، أي يحبنا أهله -يعني الأنصار الساكنين قريه- وكانوا يحبون رسول الله ﷺ لأنهم آروه ونصروه، وأقاموا دينه، فخرج قوله ﷺ على هذا التأويل خرج قوله تعالى: ﴿وَسَلَّلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾، يريد أهل القرية، وهذا معروف في لسان العرب" انتهى منه.

ابن جعفر، حديثي أبو حازم، عن سهل، قال:

قال رسول الله ﷺ: "أَحُدُ رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ" ^(١).

وكتب إلى أبو محمد بن أبي القاسم الحافظ، أن عبد الرحمن بن أبي الحسن، أخبره قال: أنبأنا سهل بن بشر، قال: أنبأنا أبو الحسن بن منير، قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن عبد الله الذهلي، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن طلحة ابن خراش بن جابر بن عتیک، عن جابر بن عتیک، قال:

قال رسول الله ﷺ: "خَرَجَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَاجِينَ أَوْ مُعْتَمِرِينَ، فَلَمَّا كَانَا بِالْمَدِينَةِ مَرَضَ هَارُونَ فَتَقَلَّ، فَخَافَ عَلَيْهِ مُوسَى الْيَهُودُ فَدَخَلَ بَهُ أَحَدًا، فَمَاتَ فَدَفَنَهُ فِيهِ" ^(٢).

وروى عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لَا يَجْلِي اللَّهُ تَعَالَى جَبَلَ طَوْرَ سَيْنَاءَ، تَشْظِي مِنْهُ سَتْ شَظَّاً، فَنَزَّلَتْ مَكَّةَ، فَكَانَ حِرَاءُ وَثَيْرُ وَثَورُ، وَبِالْمَدِينَةِ: أَحَدٌ وَوَرْقَانٌ وَعَيْرٌ" ^(٣).

(١) رواه أبو يعلى والطبراني في "الكبير" ١٥١:٦ (٥٨١٣)، وقال المیشیمی في "جمع الروایات" ١٣:٤: "فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرَ وَالدُّلَّالُ عَلَیْ بْنُ الْمَدِینَی، وَهُوَ ضَعِیْفٌ" انتهى.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ١:٨٥، وقد عقب السمهودي بعد ذكره لرواية ابن شبة عن جابر، فقال: "بِأَحَدِ شَعْبِ بَشْعَبٍ هَارُونَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ قَبْرَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَعْلَاهُ، وَهُوَ بَعِيدٌ حَسَّاً وَمَعْنَى، وَلَمَّا ثُمَّ مَا يَصْلِحُ لِلْحَفْرِ وَإِخْرَاجِ التَّرَابِ" انتهى منه.

(٣) ابن شبة ١:٧٩، ووقع فيه: "رضوى" بدلاً عن "عَيْرٌ" وكذا في "الوفاء" للسمهودي.

قلت: فَأَحُد مَعْرُوفٌ، وَعَيْرٌ مُقَابِلٌهُ وَالْمَدِينَةُ بَيْنَهُمَا، وَوَرْقَانُ عَنْدَ شِعْبٍ
عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلت: وكانت قريش قد جاءت من مكة لحرب النبي ﷺ، ولقوه في
يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاثة من الهجرة عند جبل أحد،
وكان بينهم من القتال ما أكرم الله به من أكرم من المسلمين بالشهادة
بين يدي رسول الله ﷺ، وخلص العدو إلى رسول الله ﷺ، فَذُبِّ
بالحجارة حتى وقع لشقه، فانكسرت رباعيته، وشُرِّجَ في وجهه وُكِلِّمَتْ
شفته، وكان ذلك كرامة له ﷺ، ولأصحابه الذين استشهدوا بين يديه،
وكانوا سبعين رجلاً: حمزة بن عبد المطلب، وعبد الله بن جحش،
ومصعب بن عمير، وشمام بن عثمان.
فهؤلاء الأربعة من المهاجرين.

ومن الأنصار: عمرو بن معاذ بن النعمان، والحارث بن أنس بن رافع،
وعمارنة بن زياد بن السكن، وسلمة بن ثابت بن وقش، وعمرو بن ثابت
ابن وقش، وأبو قيس ثابت، ورفاعة بن وقش، وحسيل بن ثابت - وهو
اليمان أبو حذيفة -، وصيفي بن قيظي، وعبد بن سهل، وحباب بن
قيظي، والحارث بن أوس بن معاذ، وإياس بن أوس بن عتيك، وعبيد بن
التيهان، ويقال: عتيك، وحبيب بن زيد بن قيم، ويزيد بن حاطب بن
أميمة ابن رافع، وأبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، وأنيس بن قتادة،
وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي، وأبو حبة بن عمرو بن ثابت أخو سعيد

ابن خيثمة لأمه، وعبيد الله بن جبير بن النعمان، وخيثمة أبو سعد بن خيثمة، وعبد الله بن سلمة، وسبيع بن حاطب بن الحارث، وعمرو بن قيس بن زيد، وابنه قيس، وثابت بن عمرو بن زيد، وعامر بن مخلد، وأبو هبيرة بن الحارث بن علقة، وعمرو بن مطرف بن علقة، وأوس بن ثابت بن المنذر أخو حسان بن ثابت، وأنس بن النضر، وقيس بن مخلد، وكيسان عبد لبني النجار، وسليم بن الحارث، ونعمان بن عبد عمرو، وخارجة بن زيد، وسعد بن الربيع، وأنس بن الأرقم بن زيد، ومالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري، وسعيد بن سويد بن قيس، وعتبة بن ربيع ابن رافع، وثعلبة بن سعد بن مالك، وثقب بن فروة، وعبد الله بن عمرو ابن وهب، وضمرة حليف لبني طريف من جهينة، ونوفل بن عبد الله، وعباس بن عبادة، ونعمان بن مالك بن ثعلبة، والجذر بن زياد، وعبادة بن الحسحاس، ورفاعة بن عمرو، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح، وابنه خلاد، وأبو لين مولاهم، وعترة بن عمرو بن حديدة، ومولاه عترة، وسهل بن قيس بن أبي كعب، وذكوان بن عبد قيس، وعبيد بن المعلى ابن لوذان، ومالك بن نعيلة، والحارث بن عدي بن خرشة، ومالك بن إياس، وإياس بن عدي، وعمرو بن إياس.

فهؤلاء الذين استشهدوا بين يديه ﷺ، وقاتلوا وقتلوا رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

فاما حمزة رضي الله عنه فإن النبي ﷺ وقف عليه، وقد مُثُلَّ به، جُدِعَ أنفه وأذناه، وبُقِرَ بطنه عن كبدِه.

فقال ﷺ: "لولا أن تخزن صفيه وتكون سُنّةً من بعدي، لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير. لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط أغrieve لي من هذا".

ثم قال: "جاءني جبريل وأخبرني أن حمزة مكتوب في السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله^(١)".

فأقبلت صفيه بنت عبد المطلب أخت حمزة لأبيه ولأمه؛ فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير بن العوام: "إلقها فارجعها لاترى مابأخِيه؛ فقال: يا أمَّه؛ رسول الله يأمرك أن ترجعي، قالت: ولم؟ وقد بلغني أنه مُثُلَّ بأخي وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك، لاحتسِبْنَ ولاصِبْرَنَ إن شاء الله، فجاء الزبير فأخيره بذلك، فقال: حلّ سبيلها، فأتته فنظرت إليه وصلَّتْ عليه. واسترجمت واستغفرت له، فأمر به النبي ﷺ فسُجِّنَ ببردة، ثم صلَّى عليه فكير عليه سبعين^(٢) ودفنه.

(١) انظر: أسد الغابة ٢، الإصابة ٥٣:٢، الاستيعاب ٣٥٤:١، ٢٧٥:١، المستدرك ٢١٦:٣

(٢) ذخائر العقبي للطبراني ص ٣٠٦-٣٠٥ ٤٤٨٧

(٢) مسند الإمام أحمد ٤٦٣:١ (٤٤٠٠)، قال الطبراني في "ذخائر العقبي" ص ٣١٠ بعد ذكره ما روي عن أنس بن مالك أن شهداء أحد لم يغسلوا، ودفعوا بدمائهم، ولم يُصلَّ عليهم. قال: "فيحمل أمر حمزة على التخصيص" انتهى.

ولما رجع إلى المدينة سمع البكاء والنواح على القتلى، فدبرت عيناه

وبكى 

ثم قال: "لكن حمزة لا يواكي له".

فجاء نساء بني عبد الأشهل، لما سمعوا ذلك فبكين على عم رسول الله  ونُحْنَ على باب المسجد، فلما سمعهن خرج إليهن فقال: "ارجعن يرحمك الله فقد آيسن بأنفسك" ^{(١) (٢) (*)}.

وأما عمارة بن زياد بن السكن رضي الله عنه، فإنه قاتل حتى أثبته الجراحة.

فقال رسول الله : "أدنوه مني"، فأدنوه منه، فوسده قدمه، فمات وخده على قدم رسول الله  ورضي عنه.

وأما عمرو بن ثابت بن وقش، فإنه كان يأبى الإسلام، فلما كان يوم أحد، بدا له في الإسلام فأسلم، وأخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض المسلمين، فقاتل حتى أثبته الجراحة، فرأه المسلمون بين القتلى فقالوا: ما جاء بك يا عمرو!! أحرب على قومك، أم رغبة في الإسلام؟

(١) مسند الإمام أحمد أَمْدَنْ ٢٠٧: ٢ (٥٥٣٨)، سنن ابن ماجة ٥٠٧: ١ (١٥٩١)، الاستيعاب ٧٧٥: ١.

(*) انظر: "مناقب سيد الشهداء" للسيد جعفر بن حسن البرزنجي، فقد استوفى أخباره.

قال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ فقاتلته حتى أصابني ما أصابني. ثم مات في أيديهم فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: "إنه لمن أهل الجنة". وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يُصلّ قط، فإذا لم تعرفه الناس قال: هو عمرو بن ثابت. وأما أبوه ثابت بن وقش، والحسيل - وهو اليمان أبو حذيفة رضي الله عنهما، فإنهما كانا شيخين كبيرين، ارتفعا في الآطام مع النساء والصبيان لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد.

قال أحدهما لصاحبه: لا أبالك ما تنتظرون؟، فوالله إن بقي لواحدنا من عمره إلا طمر حمار، إنما نحن هامة اليوم أو غد، أفلأ نحمل أسيافنا ونلحق برسول الله ﷺ لعل الله يزرقنا الشهادة معه؟ فأخذنا أسيافهما وخرجنا حتى دخلنا في الناس، فقاتلنا حتى قُتلا. وأما حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه، فإنه لما قتله المشركون قال رسول الله ﷺ: "إن صاحبكم لغسله الملائكة، فسألوا أهله ما شأنه". فسئلته صاحبته عنه، فقالت: خرج وهو جُنُب حين سمع النداء. فقال رسول الله ﷺ: "لذلك غسلته الملائكة" (١).

(١) المستدرك ٢٠٤:٣ (٤٩١٧).

وأما أنس بن النضر رضي الله عنه، فإنه جاء إلى المهاجرين والأنصار وقد ألقوا ما بآيديهم، فقال: ما يجلسكم؟، قالوا: قُتِلَ رسول الله ﷺ. وكان الشيطان قد نادى بذلك، وفقده المسلمون لاختلاطهم فلم يعرفوه. فقال لهم أنس رضي الله عنه: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه.

ثم قال: إني أَجِدُ رِيحَ الجنة دون أَحَدٍ، فمضى فاستقبل المشركين وقاتل حتى قُتل، ولما وجدوه في القتلى ما عرفوه حتى عرفه أخته بشامة أو بستانة، وفيه بعض وثمانون طعنة وضربة ورمية بسهم.

وأما سعد بن الربيع رضي الله عنه، فإن النبي ﷺ قال: "هل من رجل ينظر إلى ما فعل سعد بن الربيع، في الأحياء هو أم الأموات؟". فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق.

قال: فقلت له: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر في الأحياء أنت أم الأموات.

قال: أنا في الأموات، فبلغ رسول الله ﷺ عني السلام وقل: إن سعد ابن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خيراً ما جزى نبياً عن أمه، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: لا غُذْرَ لكم عند الله أن يُخلصَ إلى نبيكم وفيكم عين تَطْرِف.

قال: ثم لم أُبرح حتى مات، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته^(١).
 وأما عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه، فإنه روى البخاري
 في "الصحيح"^(٢) أن ابنته جابرأ قال: لما قتل أبي، جعلت أبيكي وأكشف
 الثوب عن وجهه، فجعل أصحاب النبي ﷺ ينهونني، فقال النبي ﷺ:
 "لاتبكيه، ما زالت الملائكة تظللها بأجنحتها حتى رفعتمهوه".
 وأما عمرو بن الجموح، فإنه كان أعرج شديد العرج، وكان له بنون
 أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم
 أحد، أرادوا حبسه وقالوا: إن الله قد عذرك، فأتى النبي ﷺ فقال: إن
 يبني يربدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إني
 لأرجو أن أطأ بعرجي هذه في الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: "أما أنت فقد عذرك الله، فلا جهاد عليك،
 وقال لبنيه: ما عليكم ألا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة"^(٣). فخرج معه
 فقتل بأحد.

(١) أسد الغابة ٣٤٨:٢ (١٩٩٣).

(٢) باب "من قتل من المسلمين يوم أحد" ١١٠:٣ (٤٠٨٠).

(٣) أسد الغابة ٢٠٨:٤.

وروى البخاري في "الصحيح" ^(١) أن رجلاً قال للنبي ﷺ يوم أحد: "أرأيت إن قُتلتُ فَأين أنا؟" قال: في الجنة، فألقى ثرات في يده ثم قاتل حتى قُتل".

وروى البخاري ^(٢) أيضاً من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يَجْمِعُ بين الرجلين من قتلى أَحْدَى في ثوبٍ واحدٍ، ثم يقول: "أَيْمَنُهُ أَكْثَرُ أَخْذَا لِلْقُرْآنِ؟" فإذا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ قَدَّمَهُ في اللحد، وقال: "أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هُولَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ، وأمر بِدُفْنِهِمْ فِي دُمَائِهِمْ، وَلَمْ يُصْلَّ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُغْسِلُوهَا.

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "ما من جريح يُجْرِحُ فِي اللَّهِ إِلَّا وَاللَّهُ يَعْلَمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَرْحُهُ يُدْمِيُهُ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ".

وروى البخاري في "صحيحه" ^(٣) من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: "أَرَيْتَ فِي رَوْيَائِي أَنِّي هَزَّتْ سَيْفِي فَانْقَطَعَ صَدْرِهِ، فَإِذَا هُوَ مَا أَصَبَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أَحَدٍ، ثُمَّ هَزَّتْهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنُ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهَ بِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ".

(١) باب "غزوة أَحَدٍ" ١٠٣:٣ (٤٠٤٦).

(٢) باب "من قتل من المسلمين يوم أحد" ١١٠:٣ (٤٠٧٩).

(٣) الباب السابق ١١٠:٣ (٤٠٨١).

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ من القرآن في يوم أحد ستين آية من آل عمران، فيها صفة ما كان من يومهم ذلك. وهي من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِي سُلْطَنٌ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ إلى آخر الآية.

وروى ابن عباس رضي الله عنهمَا عن النبي ﷺ أنه قال: "لما أصيَّب إخوانكم بأَحَد جعل الله أرواحهم في أجوف طيور خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأتي إلى قناديل من ذهبٍ في ظل العرش، فلما وجدوا طيباً مشربهم وأكلهم وحسن مقيلهم، قالوا: ياليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا، لثلا يزهدوا في الجهاد ولا يتلووا عن الحرب. فقال الله تبارك وتعالى: فأنا أبلغهم. فأنزل الله على رسوله ﷺ فَلَا تَخْسِبَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...﴾ الآيات^(١).

وروى البخاري في "الصحيح"^(٢) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: قام رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنير فقال: "إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإنني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإنني لست أخشى عليكم أن تُشركوا، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها".

(١) سنن أبي داود ٣٢:٣ (٢٥٢٠)، مسنن أحمد ١: ٣٤٨ (٢٣٨٤).

(٢) باب "غزوة أحد" ٣: ١٠٢ (٤٠٤٢).

قال: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ.

وروى أبو داود في "سننه" ^(١) من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ نريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فلما تدلينا منها فإذا قبور مُنحية، قال: فقلنا: يا رسول الله، أقرب إخواننا هذه؟ قال: "قبور أصحابنا"، فلما جئنا قبور الشهداء قال ﷺ: "هذه قبور إخواننا".

وروى عن النبي ﷺ أنه قال في قتلى أحد: "هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم، ولن يسلم عليهم أحدٌ ما قامت السموات والأرض إلا ردوا عليه" ^(٢).

وروى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهم: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأحد، فتصلّي هناك، وتدعوه وتبكي حتى ماتت رضي الله عنها ^(٣).

وروى العطاف بن خالد قال: حدثني خالة لي وكانت من العوابد، قالت: ركبت يوماً حتى جئت قبر حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

(١) باب "زيارة القبور" ٢٥٣٥: ٢ (٢٠٤٣).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣٠٧: ٣، تاريخ المدينة لابن شبة ١٣٢: ١.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٣٠٩: ٣، ابن شبة ١٣٢: ١.

فصليت ما شاء اللّه، واللّه ما في الوادي داعٍ ولا مُجِيب وغلامي آخذ
برأس دابتي، فلما فرغت من صلاتي، قمت فقلت: السلام عليكم،
وأشرت بيدي، فسمعت رد السلام من تحت الأرض أعرفه كما أعرف
أن اللّه سبحانه خلقني، فاقشعر جلدي وكل شعرة مني، فدعوت الغلام
وركبت^(١).

وروى مالك في "الموطأ"^(٢): أن عمرو بن الجموح وعبد اللّه بن عمرو
الأنصاريين رضي اللّه عنهم، كان السيل قد حفر قبرهما، وكانا في قبر
واحد، وهم من استشهد يوم أُحد، فحفر عنهم ليتقلا من مكانهما،
فوجدا كأنهما ماتا بالأمس، فكان أحدهما قد جُرِحَ فوضع يده على
جرحه، فدفن وهو كذلك، ف Amitت يده عن جرحه، ثم أُرسِلت،
فرجعت كما كانت، وكان بين أُحد وبين يوم الحفر عنهم سنت
وأربعون سنة.

قلت: وقبور الشهداء اليوم لا يُعرف منها إلا قبر حمزة رضي اللّه عنه،
فإنه قد بنت عليه أم الخليفة الناصر للدين اللّه رحمها اللّه مشهداً كبيراً،
وجعلت عليه باباً من ساج منقوش وحوله حصناً، وعلى المشهد باب من

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣٠٨:٣.

(٢) باب "الدفن في قبر واحد من الضرورة" ٣٥١ حديث (١٠٢٣).

حديد يفتح في كل يوم خميس، وقريب منه مسجد يذكر أهل المدينة أنه موضع مقتله، والله أعلم بصحة ذلك.

وأما بقية الشهداء فهناك حجارة موضوعة يذكر أنها قبورهم، وفي جبل أُخْدِيْ غار يذكرون أنه ﷺ صلى فيه، وموضع في الجبل أيضاً منقوب في صخرة منه على قدر رأس الإنسان، يذكرون أنه ﷺ قعد وأدخل رأسه هناك، كل هذا لم يرد به نقل، فلا يعتمد عليه.



البَابُ التَّاسِعُ

في ذكر إجلاء النبي ﷺ بني النضير من المدينة

وكان النبي ﷺ قد عقد حلفاً بين بني النضير من اليهود وبين بني عامر، فعدا رجل من بني النضير على رجلين من بني عامر فقتلهمَا. فجاء النبي ﷺ إلى بني النضير يستعين في دية ذينك القتيلين.

قالوا له: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أحبيت.

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، - وكان رسول الله ﷺ قاعداً إلى جنب جدار من بيوتهم -، فمروا رجلاً يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فريجنا منه، وانتداب لذلك أحدهم، فصعد ليلقى عليه صخرة ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم.

فأتى رسول الله ﷺ الخير من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة وأخبر أصحابه بما كانت اليهود همت به، وأمرهم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم، وسار حتى نزل بهم في ربيع الأول سنة أربع من الهجرة، فتحصّنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع نخيلهم وتحريقها.

وكان رهط من الخزرج من المنافقين قد بعثوا إلىبني إسرائيل: أن أثبتوا وتنعوا فإننا لن نسلمكم، إن قُوتلتكم قاتلنا معكم وإن خرجتم خرجنا معكم، فترقصوا ذلك منهم، فلم يفعلوا، وقدف الله في قلوبهم الرعب.

فسألوا رسول الله ﷺ أن يُحليلهم ويُكُف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح، ففعل، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل يهدم بيته ويأخذ بابه فيضعه على البعير وينطلق به، واستقلوا بالنساء والأبناء والأموال معهم، والدفوف والمزامير والقيان تعزف خلفهم، وخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وخلوا الأموال لرسول الله ﷺ، فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجحانة سماك بن خرشة ذكرها فقرأ، فأعطاهما رسول الله، ولم يُسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب، وأبو سعد بن وهب أسلموا على أموالهما فأحرزاهما. فأنزل الله في بني النضير سورة الحشر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته، وما سلط عليهم به رسوله ﷺ وما عمل فيهم^(١).

(١) انظر في ذلك: المغازي للواقدي ١: ٣٦٣، ابن هشام ١: ٥٦٣.



البَابُ الْعَاشِرُ

في ذكر حفر النبي ﷺ الخندق حول المدينة

كان نفر من بنى النضير الذين أجلهم رسول الله ﷺ، قد خرجوا
قدموا مكة على قريش، فدعوهם إلى حرب النبي ﷺ وقالوا: إنا سنكون
معكم عليه حتى نستأصله، فسرّهم ذلك واتّعدوا له وتجمعوا، ثم جاءوا
غطفان فدعوهם إلى حرب رسول الله ﷺ، وأنهم معهم وأن قريشاً قد
تابعوهم على ذلك، وخرجت قريش وغطفان بمن جمعوا معهم.

فلما سمع رسول الله ﷺ ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه
رسول الله والمسلمون معه ودأبوا فيه.

روى البخاري في "ال الصحيح"^(١) من حديث أنس بن مالك رضي الله
تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون
والأنصار يخرون في غداة باردة، ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك، فلما
رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

(١) باب "غزوة الخندق" ١١٥:٣ (٤٠٩٩).

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة
 فاغفر للأنصار والهاجرة
 فقالوا مجيبين له:
 نحن الذين بايعوا محمدًا
 على الجهاد ما بقينا أبداً
 وروى أيضاً من حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال:
 كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمى بطنه ويقول:
 والله لو لا الله ما اهتدينا
 ولا تصدقنا ولا صلينا
 فأنزلنَّ سكينة علينا
 وثبت الأقدام إن لاقينا
 إن الألَى قد بَغَوا علينا
 إذا أرادوا فتنَّا أَبَيْنَا
 ويرفع بها صوته: أَبَيْنَا أَبَيْنَا^(١).

قال ابن إسحاق: وحكت ابنة بشير بن سعد قالت: دعْتني أمي
 فأعطَتني حفنة من تمر في ثوبِي، ثم قالت: اذهبِي إلى أبيك وحالك
 بعْدَاهُمَا.

قالت: فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول الله ﷺ وأنا أتمس

(١) البخاري باب "غزوة الخندق" ١١٦:٣ (٤١٠٤).

أبي وخالي.

فقال: تعالى يا بُنْيَةً، ما هذا معك؟

قالت: قلت: يا رسول الله هذا تم، بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد، وخالي عبد الله بن رواحة. يتغديانه.

قال: هاتيه؛ قالت: فصَبَبَتِهِ فِي كَفَّيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا مَلَأْتُهُمَا، ثُمَّ أَمْرَ بِثُوبٍ فَبَسَطَ لَهُ، ثُمَّ دَحَا بِالْتَّمَرِ عَلَيْهِ، فَبَدَدَ فَوْقَ الشُّوْبِ. ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ عَنْهُ: اصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلَّمْ إِلَى الْغَدَاءِ.

فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق، وإنه ليسقط من أطراف الشوب^(١).

وروى حابر بن عبد الله رضي الله عنه أن صخرة اشتدت عليهم فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإثناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعوه به، ثم نضج ذلك على تلك الصخرة فانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فأساً ولا مسحاة.

ولم يزل المسلمون يعملون فيه وينقلون التراب على أكتافهم، حتى فرغوا منه وأحكمواه، وأقبلت قريش ومن تبعها في عشرة آلاف حتى نزلت مجتمع السيول من رومة، وأقبلت غطfan ومن تبعها من أهل نجد

(١) ابن هشام ٢١٨:٢. وأنظر ما رواه البخاري في "صحيحه" ١١٥:٣ ١١٦ من معجزاته

● في تكثير الطعام في غزوة الخندق.

حتى نزلوا بذنب نَقْمَى إلى جانب أَحْدُ.

وخرج رسول الله في ثلاثة آلاف حتى جعلوا ظهورهم إلى سَلْع، وضرب عسکره والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام، وخرج حُبَيْبَ بن أَخْطَبَ النَّضْرِيَّ حتى أتى قريظة في دارها، وسأَلُهمْ أَن يَكُونُوا مَعَهُمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَذَكَرُوا أَنَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عَقْدًا وَجَلْفًا، فَلَمْ يَزُلْ بَيْهُمْ حَتَّى نَقْضُوهُ وَأَجَابُوهُ إِلَى حَرْبِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَبَعْثَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذَ وَجَمَاعَةَ مَعِهِ إِلَيْهِ لِيَنْظُرُوا صَحَّةَ ذَلِكَ، فَأَتَوْهُمْ فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغُهُمْ عَنْهُمْ، فَنَالُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالُوا: لَا عَهْدٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا عَقْدٌ، فَشَانَهُمْ سَعْدٌ وَشَانُوهُ.

ثُمَّ أَقْبَلَ مَنْ مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ، فَعَظَمَ عَنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ وَاشْتَدَ الْخُوفُ، وَأَتَاهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلِهِمْ حَتَّى ظَنَ الْمُؤْمِنُونَ كُلَّ ظَنٍّ، وَنَجَمَ النَّفَاقُ، حَتَّى قَالَ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ: كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَعْدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كَنْزَ كَسْرَى وَقِصْرَى، وَأَحْدَنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمُنُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ. فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَقَامَ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ بَضْعًا وَعَشْرَيْنَ لِيَلَةً، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ إِلَّا النَّبْلُ وَالرَّمْىُ وَالْحَصَارُ، إِلَّا فَوَارِسٌ مِنْ قَرِيشٍ، فَإِنَّهُمْ قَاتَلُوا فَقَتَلُوا وَقُتِلُوا.

ولما وقفوا على الخندق قالوا: إن هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدوها؛ ويقال: إن سلمان رضي الله تعالى عنه أشار به على النبي ﷺ. ورمي سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم، فقطع أكحله، فقال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقي لها، فإنه لاقوماً أحب إلي أن أحاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوا وأخرجوا؛ اللهم وإن كنت وضعت الحربَ بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولامتني حتى تُقر عيني من بين قريطة.

واستشهد يومئذ من المسلمين ستة نفر من الأنصار، هم: أنس بن أوس ابن عتيك، وعبد الله بن سهل، والطفيلي بن التعمان، وثعلبة بن غنمة، وكمب بن زيد أصابه سهم فقتله، وسعد بن معاذ عاش حتى قُتل النبي ﷺ بين قريطة بحكمه واستحباب دعاءه ثم قُبض شهيداً، وسيأتي ذكر وفاته.

وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة، لظهور عدوهم عليهم، وإتائهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى هدى الله نعيم بن مسعود أحد غطافان للإسلام لإنفاذ أمره سبحانه في نصر نبيه وإقامة دينه.

فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت.

فقال رسول الله ﷺ: إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذِّلْ عَنَّا إِنْ أَسْطَعْتَ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةً.

فخرج حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فقال: يا بني قريظة، قد عرفتم ودي و خاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بعثتهم.

فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تحولوا عنه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد، وقد ظاهروا لهم عليه، وبذرهم وأموالهم بغيره، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهزةً أصابوها، وإن كان غير ذلك، لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل بيلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلأ بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم، يكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدًا حتى تُناجزوه، قالوا: لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لهم: قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدًا، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت على حقاً أن أبلغكموه نصراً لكم، فاكموا عيني، قالوا: نفعل، قال: تعلمون أن اليهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يُرضيك أن نأخذ من القَبَيلَتَيْنِ قُريش وغطفان رجالاً من

أشرافهم فنعطيكُم فنضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من يَقِي حتى نستأصلهم؟، فأرسل إليهم: نعم.

فإن بعثت إليكم يهودٌ تطلب منكم رجلاً واحداً فلا تدفعوه.

ثم خرج فأتي غطفان، فقال لهم مثل ما قال لقريش، فأرسلت قريش إلى يهود أن اغدوا للقتال حتى نناجز محمدًا، فقالوا: لسنا نقاتل معكم حتى تُعطونا رهناً. فقالت قريش وغطفان: إن الذي حدثكم نعيم لحق، ثم أرسلوا إلى قريظة: إننا لن ندفع إليكم أحداً، فإن أردتم أن تُقاتلوا فقاتلوا، فقالت قريظة: إن الذي قال لكم نعيم لحق.

وخذل الله بينهم، وبعث عليهم الريح في ليالٍ باردة شديدة البرد، فجعلت تُكفى قُدوريهم وتُطْرَح أبنائهم، فرجعوا إلى بلادهم. وكان مجئهم وذهابهم في شوال سنة خمس من الهجرة.

قلت: والخندق اليوم باقٍ، وفيه قناؤ تأتي من عين بقباء إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح حوالى مسجد الفتح، وفي الخندق نخلٌ قد انطم أكثره وتهدمت حيطانه^(١).

(١) قال المطري في "التعريف": "... وقد عفى أثر الخندق اليوم ولم يبق منه شيء يُعرف إلا ناحيته، لأن الوادي - وادي بطحان - استولى على موضع الخندق وصار مسلة في موضع الخندق". انتهى.

البَابُ الْحَادِيُّ عَشَرُ

في ذكر قتل بني قريظة بالمدينة

قال ابن إسحاق: ولما انصرف رسول الله ﷺ من الخندق راجعاً إلى المدينة وال المسلمين، ووضعوا السلاح، أتى جبريلُ رسول الله ﷺ مُعْتَمِّاً بعمامة من إستبرق على بغلة عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟، قال نعم، فقال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح بعده، وما رجعتُ الآن إلا من طلب القوم. إن الله عزوجل يأمرك بالسير إلى بني قريظة، فإني عاشرتُ إليهم فمزلزلُ بهم. فآذنَ رسول الله ﷺ في الناس: من كان ساماً و مطيناً، فلا يُصلَّين العصر إلا ببني قريظة^(١).

وأقبل رسول الله ﷺ وال المسلمين فمر بنفرٍ من أصحابه، فقال: هل مَرَّبُكم أحدٌ؟، فقالوا: مَرَّ بنا دُحْيَةُ الْكَلَبِيُّ على بغلة عليها قطيفة من

(١) البخاري باب "مَرْجِعُ النَّبِيِّ مِنَ الْأَحْزَابِ" ١١٨:٣ (٤١١٩/٤١٢١)، ابن

دياج، فقال رسول الله ﷺ: ذاك جبريل، بُعثَ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ يُزَلِّلُ بَهُمْ حُصُونَهُمْ، وَيُقْذِفُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ، وَنَزَلَ عَلَيْهِمْ وَحَاصِرَهُمْ خَمْسًا وَعَشْرَيْنَ لَيْلَةً، حَتَّى جَهَدُهُمُ الْحَصَارُ وَقَدْفُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَوَاثَبُتِ الْأُوْسُ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ مَوَالِيْنَا دُونَ الْخَزْرَجِ، فَهُبُّهُمْ لَنَا. فقال ﷺ: أَلَا تَرْضُونَ يَا مَعْشِرَ الْأُوْسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ؟، قالو: بَلِي، قَالَ: فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذَ.

وَكَانَ سَعْدٌ فِي خِيَمَةٍ فِي الْمَسْجِدِ يُدَادِي جُرْحَهُ، فَأَتَاهُ الْأُوْسُ فَأَرْكَبُوهُ وَأَتَوْا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلُ الرِّجَالُ وَتُقْسَمُ الْأَمْوَالُ وَتُسَسَى النَّدَارَى، فَقَالَ ﷺ: لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ.

ثُمَّ اسْتَنْزَلُوا بَنِي قَرِيظَةَ مِنْ حُصُونَهُمْ فَجُبِسُوا بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، ثُمَّ خَرَجَ ﷺ إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ فَخَنَدَقَ بِهَا خَنَادِقٌ، ثُمَّ بَعْثَ إِلَيْهِمْ فَجِيئَ بَهُمْ، فَضَرَبُ أَعْنَاقَهُمْ فِي تِلْكَ الْخَنَادِقِ وَكَانُوا سِبْعَمِائَةَ، وَفِيهِمْ حُبَّيْ بْنُ أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ الَّذِي حَرَضَهُمْ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ وَعَلَى مُحَارَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ نَسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً، فَإِنَّهَا كَانَتْ طَرَحَتْ رَحْيَ عَلَى خَلَادِ بْنِ سُوِيدٍ مِنَ الْحَصْنِ، فَقُتِلَتْهُ. فَقُتِلَهَا النَّبِيُّ ﷺ

وكان النبي ﷺ قد قتل منهم كل من أبنت، ومن لم ينجب استحياء، ثم قسم الرسول ﷺ أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأنزل الله في بني قريظة وأمر الخندق الآيات من سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٍ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَأُورْثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ... الْآيَة﴾. ولما فرغ ﷺ من شأن بني قريظة، انفجر جرح سعد بن معاذ فمات منه شهيداً.

وروي أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ في جوف الليل، فقال: يا محمد، من هذا الميت الذي فُتحت له أبواب السماء واهتَّله العرش؟ فقام ﷺ سريعاً يهربُ ثوبه إلى سعد، فوجده قد مات، رحمة الله ورضي عنه.



البَابُ الثَّانِي عَشَرَ

في ذِكْرِ مسجد النَّبِيِّ وَفَضْلِهِ

قدم النبي ﷺ المدينة حين اشتد الضحى من يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، فنزل في علو المدينة في بني عمرو بن عوف، على كُلثوم بن الهدم، فمكث عندهم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، فأخذ مربد كُلثوم فعمله مسجداً وأسسه، وصلى فيه إلى بيت المقدس. وخرج من عندهم يوم الجمعة عند ارتفاع النهار، فركب ناقته القصواء وحشد المسلمين ولبسو السلاح عن يمينه وشماله، وخلفه منهم الماشي والراكب، واعترضه الأنصار فما يمر بدار من دورهم إلا قالوا: هلم يارسول الله إلى القوة والمنعة والثروة، فيقول لهم خيراً ويدعو لهم، ويقول عن ناقته: إنها مأمورة خلوا سبيلها، فمر بيبي سالم فأتى مسجدهم الذي في الوادي -وادي رانوناء- وأدركه صلاة الجمعة فصلى بهم هنالك، وكانوا مائة رجل، فكانت أول جمعة صلاتها بالمدينة. ثم ركب راحلته وأرخى لها زمامها، وسار حتى انتهت به إلى زقاق الحبشي بين النجار، فبركت على باب دار أبي أيوب الأنصاري، فنزل

النبي ﷺ، ينزل عليه القرآن ويأتيه جبريل حتى ابني مسجده ومساكنه. وكان النبي ﷺ قد نزل سُفل بيت أبي أيوب، وذكر أبو أيوب أنه فوق النبي ﷺ فلم يزل ساهراً حتى أصبح، فأتاه فقال: يا رسول الله إني أخشى أن أكون ظلمتُ نفسي أن أبیت فوق رأسك، فقال عليه الصلاة والسلام: السُّفل أرق بنا ونمن يغشانا.

فلم يزل أبو أيوب رضي الله عنه يتضرع إليه حتى انتقل إلى العلو، وأقام رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب سبعة أشهر. وكان بنو مالك بن النجار يحملون كل يوم قصاعاً شريداً إلى النبي ﷺ يتناوبون ذلك بينهم إلا سعد بن عبادة، فإنه ما كان يقطع حفته في كل ليلة إلى دار أبي أيوب، فيدعى النبي ﷺ أصحابه فيأكلون.

وروى البخاري ومسلم في "الصحيحين" ^(١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما أخذ المريد من بين النجار، كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب، فأمر النبي ﷺ بالنخل فقط، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسوت.

قال: فصفوا النخل قبلة له وجعلوا عضادَتِه حجارة. قال: وكانوا

(١) البخاري باب "مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة" ٣٩٣٢ (٧٧:٣)، مسلم باب "ابقاء

مسجد النبي ﷺ" ٣٧٣ (٥٢٤).

يرتجون ورسول الله ﷺ معهم:
اللهم إن الخير خير الآخرة
فاغفر للأنصار والهاجرة
وجعلوا يقلون الصخر، وطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ ينقل اللَّبْنَ معهم في ثيابه ويقول:
هذا الحمال لا حمال خير
هذا أبسر ربنا وأطهر^(١)
وبني النبي ﷺ مسجده مربعاً وجعل قبته إلى بيت المقدس، وطوله
سبعون ذراعاً أو يزيد، وجعل له ثلاثة أبواب: باباً في مؤخره، وباب
عائذة - وهو باب الرحمة -، والباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ وهو
باب عثمان.

ولما صُرِفتُ القبلة إلى الكعبة سد النبي ﷺ الباب الذي كان خلفه،
وفتح الباب الآخر حذاءه، فكان المسجد له ثلاثة أبواب: باب خلفه،
وباب عن يمين المصلى، وباب عن يساره، وجعلوا أساس المسجد من
الحجارة وبنوا باقيه من اللبن.

وفي "الصحابيين"^(٢) كان جدار المسجد عند المنبر ما كانت الشاة
تجوزه، وقالت عائشة رضي الله عنها: كان طول جدار المسجد بسطة،

(١) البخاري باب "هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة" ٦٩:٣ (٣٩٠٦).

(٢) البخاري باب "قدركم ينبغي أن يكون بين المصلى والستة" ١٧٤:١ (٤٩٧)، ومسلم
باب "دنو المصلى من الستة" ٣٦٤:١ (٢٦٣).

وكان عرض الحائط لبنة لبنة، ثم إن المسلمين كثروا فبنوه لبنة ونصفاً، ثم قالوا: يارسول الله، لو أمرت فزير فيه قال ﷺ: نعم، فأمر به فزير فيه وبني جداره لبنتين مختلفتين ثم اشتد عليهم الحرُّ فقالوا: يارسول الله، لو أمرت بالمسجد فظلل، قال: نعم، فأمر به فأقيمت له سواري من جذوع النخل شقة ثم شقة، ثم طرحت عليها العوارض والخصف والآخر، وجعل وسطه رحباً، فأصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكِفُ عليهم فقالوا: يارسول الله، لو أمرت بالمسجد يُعمر فَطُين، فقال لهم: "عريش عريش موسى ثمام وخشيبات والأمر أعجل من ذلك".

فلم يزل كذلك حتى قبض ﷺ.

ويقال: إن عريش موسى عليه السلام كان إذا قام أصاب رأسه السقف.

قال أهل السير: بنى النبي ﷺ مسجده مرتين، بناء حين قدم أقل من مائة في مائة، فلما فتح الله عليه خيبر، بناء وزاد عليه في الدور مثله، وصلى النبي ﷺ فيه متوجهاً إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم أمر بالتحول إلى الكعبة، فأقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يارسول الله، ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده هكذا، فأمطر كل جبل بينه وبينهما، فوضع القبلة وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شيء، فلما فرغ قال جبريل هكذا، فأعاد

الجبال والشجر والأشياء على حالها وصارت قبلته إلى المizarب.

أخبرنا أبو القاسم المظفرى والأزجى في كتابيهما عن أبي علي الأصفهانى، عن أبي نعيم الحافظ، عن أبي محمد الخلدى، أباًنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة، حدثني عبد العزيز بن أبي حازم، عن هشام بن سعد بن أبي هلال، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانت قبلة النبي ﷺ الشام، وكان مُصلاه الذى يُصلى فيه الناس إلى الشام من مسجده موضع الأسطوانة المُخلقة اليوم خلف ظهرك، ثم تمشي إلى الشام، حتى إذا كنت بيمنى باب آل عثمان، كانت قبلته في ذلك الموضع^(١).

فضيلة المسجد والصلة فيه

أباًنا أبو عبد الله أَحْمَدُ بْنُ الْحَسْنِ بْنُ الْعَطَّارِ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ عَمَّارُ بْنُ طَاهِرٍ الْهَمْذَانِيُّ، حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الرُّمِيلِيُّ، أَبْنَانَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنَ أَحْمَدَ النَّصِيفِيِّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ مَهَاجِرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ حَمَادَ الرَّمْلِيُّ، حَدَّثَنَا

(١) الأسطوانة المخلقة هي اليوم الملاصقة لحراب النبي ﷺ على يمين المصلى في هذا المحراب أمامه.

عبدالرzaق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"، أخرجه البخاري في "صححه"^(١).

أنبأنا القاسم بن علي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الحسن، أخبرنا منهال بن بشر، أخبرنا علي بن محمد الفارسي، أنبأنا الذهلي، حدثنا أبو أحمد محمد بن عبدوس، حدثنا يعقوب بن حميد، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من دخل مسجدي هذا يتعلم خيراً أو يعلم، كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله. ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس، كان كالذى يرى ما يعجبه وهو لغيره"^(٢).

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الهمذاني في كتابه قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن محمد الفقيه، قال أنبأنا عبد العزيز بن أحمد النصيبي، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي، حدثنا عمرو بن الفضل ابن مهاجر، حدثنا أبي، حدثنا الوليد، أخبرنا محمد بن النعمان، أخبرنا

(١) باب "فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة" ٣٦٧: ١ (١١٨٩).

(٢) الطيراني الكبير ١٧٥: ٦ (٥٩١١)، وفيه: "غيره" وهو تصحيف، جمع الروايد للهيثمي ١٢٣: ١.

سليمان بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو عبد الملك، عن عبد الواحد بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن عبد الله قال: سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط وهو يصلى في كل جمعة في خمسة مساجد: المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد قباء، ويصلى كل ليلة جمعة في مسجد الطور، ويأكل كل جمعة أكلتين من كمة وكرفس، ويشرب مرة من زمزم ومرة من جب سليمان الذي بيت المقدس، ويغتسل من عين سلوان.

أبنا أبو الفرج بن الجوزي قال: أبنا عبد بن أحمد الحسنايادي، قال: أخبرنا الحسن بن عمر الأصبهاني، أبنا الحسن بن علي البغدادي، حدثنا محمد بن علي الهمذاني، حدثنا محمد بن عمران، حدثنا يحيى بن نصير، أخبرنا موسى بن عبيدة، عن داود بن مدرك، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "أنا خاتم الأنبياء، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء، أحق المساجد أن يُزار وتركب إليه الرواحل. وصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام" ^(١).

وأخرج مسلم في "الصحيح" ^(٢) أن النبي ﷺ قال: "صلاة في مسجدي

(١) كنز العمال ٢٧٠: ١٢ (٣٤٩٩٩).

(٢) باب "فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة" ١٠١٢: ٢ (١٣٩٤).

هذا أفضـل من أـلـف صـلـاة فـيـما سـوـاه إـلـا المسـجـد الحـرام".
 أـخـبـرـنـا عـبـدـ الـوـهـابـ بـنـ عـلـيـ، أـخـبـرـنـا عـبـدـ الـوـهـابـ بـنـ الـمـارـكـ الـأـنـاطـيـ،
 أـبـانـا أـبـوـ مـحـمـدـ الـصـرـيـفـيـ، أـبـانـا أـبـوـ بـكـرـ بـنـ عـبـدـانـ، حـدـثـنـا عـبـدـ الـوـاـحـدـ بـنـ
 الـمـهـتـدـيـ بـالـلـهـ، حـدـثـنـا أـيـوـبـ بـنـ سـلـيـمـانـ الـصـعـدـيـ، حـدـثـنـا أـبـوـ الـيـمـانـ،
 حـدـثـنـا الـعـطـافـ بـنـ خـالـدـ، عـنـ عـبـدـ الـلـهـ بـنـ عـثـمـانـ بـنـ الـأـرـقـمـ بـنـ أـبـيـ
 الـأـرـقـمـ، عـنـ أـبـيـهـ، عـنـ جـدـهـ رـضـيـ الـلـهـ عـنـهـ قـالـ: قـلـتـ لـرـسـوـلـ الـلـهـ ﷺـ،
 إـنـيـ أـرـيـدـ أـنـ أـخـرـجـ إـلـىـ بـيـتـ الـمـقـدـسـ قـالـ: "فـلـمـ"! قـلـتـ لـلـصـلـاةـ فـيـهـ، قـالـ:
 "هـاـهـنـاـ أـفـضـلـ مـنـ الـصـلـاةـ هـنـاكـ أـلـفـ مـرـةـ" (١).

أـبـانـا أـبـوـ الـقـاسـمـ الـنـعـالـ، عـنـ أـبـيـ عـلـيـ الـأـصـبـهـانـيـ، عـنـ أـبـيـ نـعـيمـ
 الـحـافـظـ، عـنـ جـعـفـرـ الـخـلـدـيـ، قـالـ: أـبـانـا أـبـوـ يـزـيدـ الـمـخـزـوـمـيـ، أـخـبـرـنـا الـزـبـيرـ
 بـنـ بـكـارـ، أـخـبـرـنـا مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ، حـدـثـنـيـ إـسـمـاعـيـلـ بـنـ الـمـعـلـىـ، عـنـ يـوـسـفـ
 بـنـ طـهـمـانـ، عـنـ أـبـيـ أـمـامـةـ بـنـ سـهـلـ بـنـ حـنـيفـ رـضـيـ الـلـهـ عـنـهـ أـنـ رـسـوـلـ
 الـلـهـ ﷺـ قـالـ: "مـنـ خـرـجـ عـلـىـ طـهـرـ لـاـ يـرـيـدـ إـلـاـ الـصـلـاةـ فـيـ مـسـجـدـيـ حـتـىـ
 يـصـلـيـ فـيـهـ، كـانـ بـمـنـزـلـةـ حـجـةـ".

وـحـدـثـنـيـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ، حـدـثـنـيـ حـاتـمـ بـنـ إـسـمـاعـيـلـ، عـنـ يـحـيـىـ بـنـ
 عـبـدـ الـرـحـمـنـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـرـحـمـنـ بـنـ أـبـيـ لـبـيـةـ، عـنـ جـدـهـ أـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ

(١) رـوـاهـ الـحاـكـمـ فـيـ: "الـمـسـتـدـرـكـ" ٥٧٦:٣ (٦١٣٠)، وـصـحـحـهـ وـوـافـقـهـ الـذـهـبـيـ.

قال: "لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذباب والضباع، فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلى فيه فما يقدر عليه".

ذكر حجر أزواج النبي ﷺ

لما بنى رسول الله ﷺ مسجده، بنى بيتهن لزوجته عائشة وسودة رضي الله عنهمَا على نعت بناء المسجد من لبن وجريدة النخل، وكان لبيت عائشة رضي الله عنها مصraigَ واحدَ من عرعر أو ساج، ولما تزوج رسول الله ﷺ نساعه بنى لهن حجرًا، وهي تسعة أبيات. وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ.

قال أهل السير: ضرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام، ولم يضر بها في غربيه، وكانت خارجة من المسجد مُديرة به إلا من المغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد.

قال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها، على أبوابها مسوح الشعر، وذرعت الستر فوجده ثلاثة أذرع في ذراع.

قال مالك بن أنس رضي الله عنه: وحدثني الثقة عندي أن الناس كانوا يدخلون حجرات أزواج النبي ﷺ بعد وفاته يصلون فيها يوم الجمعة.

قال مالك: وكان المسجد يضيق عن أهله، وحجر النبي ﷺ ليست من المسجد، ولكن أبوابها شارعة في المسجد.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف يدنى إلى رأسه فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا حاجة الإنسان^(١).

أخبرنا صالح بن أبي الحسن الخريسي، أبناه محمد بن عبد الباقي الأنصاري قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أبناه أبو عمرو بن حبيبة، قال: أخبرنا أبو الحسن بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمرو، حدثنا عبد الله بن يزيد المذلي، قال: رأيت بيسوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتاً باللبن ولها حجر من جريد، ورأيت بيت أم سلمة رضي الله عنها وحجرتها من لبن، فسألت ابن ابنها فقال: لما غزا رسول الله ﷺ دومة، بنت أم سلمة بلى حجرتها، فلما قدم نظر إلى اللبن فقال

(١) الموطأ باب "ذكر الاعتكاف" ص ٢٤٣، حديث ٦٩٣.

الله: "ما هذا البناء"، فقالت: أردت أن أكف أبصار الناس، فقال الله: "يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان".

وقال عطاء الخراساني: أدركت حجر أزواج النبي الله من جريد النحل على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمر بإدخال حجر النبي الله في مسجده، فما رأيت باكيًا أكثر من ذلك اليوم.

وسمعت سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول يومئذ: والله لوددت أنهم لو تركوها على حالها، يَنْشَأُ ناس من أهل المدينة ويقدم القادر من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله الله في حياته، فيكون ذلك ما يُزهد الناس في التكاثر والفحش.

وقال عمران بن أبي أنس: لقد رأيتني في مسجد رسول الله الله وفيه نفر من أصحابه؛ أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو أمامة بن سهل، وخارجة ابن زيد -يعني لما نقضت حجر أزواجها عليه الصلاة والسلام- وهم ي يكون حتى اخضلت لحاظهم من الدمع، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت حتى يَقْصُرُ الناس من البنيان ويروا ما رضي الله عزوجل لنبيه الله وفاتح الدنيا بيده.

ذكر بيت السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها

كان خلف بيت النبي ﷺ عن يسار المصلى إلى الكعبة، وكان فيه خوخة إلى بيت النبي ﷺ. كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع منها يعلم خبرهم، وكان ﷺ يأتي بابها كل صباح فيأخذ بعضاً مني و يقول: "الصلوة الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يظهركم تطهيراً".

وقال محمد بن قيس: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر أتى فاطمة رضي الله عنها، فدخل عليها وأطال عندها المكث، فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة رضي الله عنها مسكتين من ورق وقلادة وقرطين، وسراً بباب بيتها لقديوم أبيها وزوجها، فلما قدم عليه الصلاة والسلام ودخل إليها، وقف أصحابه على الباب، فخرج وقد عُرِفَ الغضبُ في وجهه، ففظت فاطمة رضي الله عنها إنما فعل ذلك لما رأى المسكتين والقلادتين والستر.

فتنزعت قرطيها وقلادتها، ومسكتيها، ونَزَعَتِ الستر وأنفذت به إلى رسول الله ﷺ وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام، وتقول لك: اجعل هذا في سبيل الله.

فلما أتاه قال: قد فعلت فداتها أبوها، (ثلاث مرات)، ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جنَاح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء، ثم قام فدخل عليها.

وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لما أخذ رسول الله ﷺ الستر من فاطمة رضي الله عنها شقه لكل إنسان من أصحابه ذراعين ذراعين.

وقال ابن عباس رضي الله عنهم: كان رسول الله ﷺ إذا قَدِمَ من سَفَرٍ قَبَلَ رَأْسَ فاطمة رضي الله عنها.

أنبأنا أبو القاسم التاجر، عن أبي علي الحداد، عن أبي نعيم الحافظ، عن أبي محمد الخواص قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، حدثني عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله أن جعفر بن محمد، كان يقول: قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد^(١).

قلت: وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب، وهو خلف النبي عليه الصلاة والسلام.

(١) انظر: ابن شبة ١٠٤:١، وفاء الوفا ٩٠١:٢.

ذكر مصلى النبي ﷺ بالليل

روى عيسى بن عبد الله عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يطرح حصيراً كل ليلة إذا انكفت الناس، ورأيت عليه كرم الله وجهه ثم يُصلّي صلاة الليل.

قال عيسى: وذلك موضع الأسطوان الذي على طريق النبي ﷺ ما يلي الدور.

وروي عن سعيد بن عبد الله بن فضيل، قال: مر بي محمد بن علي بن الحنفية رضي الله عنه وأنا أصلي إليها، قال لي: أراك تلزم هذه الأسطوانة! هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها، فإنها كانت مصلى رسول الله ﷺ بالليل.

قلت: وهذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة رضي الله عنها وفيها محراب^(١)، إذا توجه الرجل كان يسراه إلى باب عثمان رضي الله عنه.

(١) وهو ما يعرف اليوم بمحراب التهجد، ويقع في البقعة المخاطة بالدرابزين أمام دكّة أهل الصفة.

ذكر الجذع الذي كان يخطب إليه النبي عليه الصلاة والسلام

أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر الجنابذى، أخبرنا يحيى بن علي المدينى، أخبرنا أبو الحسين بن النعور، أخبرنا أبو القاسم بن حبابة، حدثنا أبو القاسم البغوى، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: أنه كان يخطب إلى جذع نخلة، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحنَّ الجذع وأتى النبي ﷺ فاحتضنه فسكن، فقال عليه الصلاة والسلام: "لَوْلَمْ أَحْتَضْنَهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ^(١).

أنبأنا عبد الرحمن بن علي قال: أخبرنا يحيى بن علي قال: أخبرنا جابر ابن ياسين، أخبرنا المخلص ، قال: أنبأنا أبو حميد، قال: حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا المبارك بن فضالة، حدثنا الحسن عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى خشبة مستنداً ظهره إليها، فلما كثر الناس قال: "ابنوا لي منيراً"، فبنوا له منيراً له عتبان، فلما قام على المنبر يخطب حنَّ الخشبة إلى رسول الله ﷺ.

قال أنس: وأنا في المسجد، فسمعت الخشبة، تَحِنُّ حنين الواله، فما زالت تَحِنُّ حتى نزل إليها ﷺ فاحتضنها فسكت، فكان الحسن رضي

(١) مسند الإمام أحمد أحاديث ٤١٢: ١ (٢٢٣٦)، الطبراني الكبير ١٤٥: ١٢ (١٢٨٤١).

الله عنه إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله! الخشبة تَحْنُ إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه، فأنتم أحق أن تستاقوا إلى لقائه.

وفي لفظ: فنزل إليه النبي ﷺ فاحتضنه وساره بشيء.

وفي لفظ: فصاحت النحلة التي كان يخطب عندها حتى كادت تنسق.

وفي لفظ: فجعلت تَئِنُ أتین الصبي الذي يُسَكَّنُ حتى استقرت.

وفي لفظ: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر، كل هذه الألفاظ في "الصحيح" ^(١).

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: لما سكن الجذع أمر النبي ﷺ أن يحفر له ويدفن ^(٢).

وقال أبو بُريدة الأسلمي: لما سكن الجذع، قال له النبي ﷺ: إن شئت أن أررك إلى الحائط الذي كنت فيه كما كنت، فتثبت لك عروقك ويكمel خلقك، ويجدد لك خوص وثبر، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتأكل أولياء الله من ثرك.

ثم أصغى إليه النبي ﷺ يسمع ما يقول، قال: بل تغرسني في الجنة فتأكل مني أولياء الله، وأكون في مكان لا أداس فيه، فقال رسول الله

(١) البخاري باب "النحّار" ٨٧:٢ (٢٠٩٥).

(٢) انظر هذه الرويات في: وفاء الرفا ٣٨٨:١ وما بعدها، سنن الدارمي ٢٠:١ (٢٤).

الله: "نعم قد فعلت"؛ وعاد إلى المنبر، ثم أقبل علي الناس فقال: "خيرته كما سمعتم فاختار أن أغرسه في الجنة، اختار دار البقاء على دار الفناء"^(١).

وقالت عائشة رضي الله عنها: لما قال له النبي ذلك، غار الجذع فذهب.

وقال ابن أبي الزناد: لم ينزل الجذع على حاله زمان رسول الله وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم، فلما هدم عثمان رضي الله عنه المسجد اختلف في الجذع، فمنهم من قال: أخذه أبي بن كعب فكان عنده حتى أكلته الأرضة، ومنهم من قال: دفن في موضعه، وكان الجذع في موضع الأسطوانة المخلقة التي عن يمين محراب النبي عند الصندوق"^(٢).

ذِكْرُ عَمَلِ الْمُبْرَكِ

وروى البخاري في "الصحيح"^(٣) من حديث أبي حازم أن نفراً جاءوا إلى سهل بن سعد، قد تخاروا في المنبر من أي عودٍ هو؟ فقال: أما والله إني لأعرف من أي عود هو، ومن عمله.

(١) سنن الدارمي ٢١: ١ (٣٢)، وفاء الوفا ١: ٣٨٩.

(٢) وفاء الوفا للسمهودي ١: ٣٩٤.

(٣) باب "الخطبة على المنبر" ٢٩: ١ (٩١٧).

رأيت رسول الله أول يوم جلس عليه.

فقلت له: فحدثنا، فقال: أرسل عليه الصلاة والسلام إلى امرأة: انظري غلامك النجار يعمل لي أعماداً أكلم الناس عليها، فعمل هذه الدرجات الثلاث، ثم أمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بهذا الموضع وهي من طرقاء الغابة.

وفي "صحيح البخاري"^(١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ: يارسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعده عليه، فإن لي غلاماً نجارة، قال: إن شئت، فعُمل له المنير". وروى أبو داود في "سننه"^(٢) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما بدأ قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منيراً يا رسول الله يجمع، أو يحمل عظامك!، قال: بلى قال: فاتخذ له منيراً مرقاتين.

وروى عن أبي الزناد أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب يوم الجمعة إلى جذع في المسجد، فقال: إن القيام قد شق علىّ، وشكراً ضعفاً في رجليه، فقال له تميم الداري وكان من أهل فلسطين: يارسول الله أنا أعمل لك منيراً كما رأيت يصنع بالشام، قال: فلما أجمع ذوو الرأي من

(١) باب "الاستعانة بالنحاج" ١٦٢:١ (٤٤٩).

(٢) باب "الأخذ المنير" ٦٥٣:١ (١٠٨١).

١٣٠

أصحابه على التخاذل، قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: إن لي غلاماً يقال له: كلاب أعمل الناس، فقال له النبي ﷺ: فمره يعمل، فأرسل إلى أئلة بالغابة فقطعها، ثم عملها درجتين و مجلساً، ثم جاء بالمنبر فوضعه في موضع المنبر اليوم، ثم راح إليه رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فلما جاوز الجذع يريد المنبر حن الجذع ثلاث مرات كأنه خوار بقرة، حتى ارتفاع الناس وقام بعضهم على رجليه، فأقبل عليه الصلاة والسلام حتى مسه بيده فسكن، فما سمع له صوت بعد ذلك. ثم رجع إلى المنبر فقام عليه.

وقد روى أن اسم هذا الغلام الذي صنع المنبر: مينا، وقال عمر بن عبد العزيز: عمله صباح، غلام العباس بن عبد المطلب^(١).

قال الواقدي: وفي سنة ثمان من الهجرة أخذ النبي ﷺ منبره، واتخذه درجتين و مقعدة.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: "قوائم منبري رواتب في الجنة، وما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"^(٢).

(١) انظر في ذلك: وفاة الوفا ٣٩٥:٣٩٧.

(٢) مسند الإمام أحمد ٤١١:٧ (٢٥٩٣٧)، السنن الكبرى للبيهقي ٤٠٦:٥ (١٠٢٨٨).

وفي "الصحيحين"^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ "منيري على حوضي".

قال الخطابي^(٢): معناه من لزم عبادة الله عنده سُقِيَ من الحوض يوم القيمة.

قلت: الذي أراه أن المعنى هذا المنير يعنيه يُعيده الله على حاله فينصبه عند حوضه، كما تعود الخلائق أجمعون.

أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك العطار قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد ابن الخطيب، (ح) وأخبرنا هبة الله بن الحسن بن السبط قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله العكيري قالا: أخبرنا أبو طالب العُشاري، أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين قال: حدثنا علي بن محمد العسكري، حدثني دارم بن قبيصة، حدثني نعيم بن سالم قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: "منيري على ترعة من قُرْع الحنة"^(٣).

قال أبو عبيد القاسم بن سَلَام^(٤): في الترعة ثلاثة أقوال: أحدها: أنها الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة.

(١) البخاري ٢٦:٢ (١٨٨٨)، مسلم ١٠١٠:٢ (٥٠١).

(٢) أعلام الحديث للخطابي ٦٤٩:١.

(٣) مسند الإمام أحمد ٤٥٩:٦ (٢٢٣٣٤).

(٤) غريب الحديث ٤:٤.

والثاني: أنها الباب، والثالث: أنها الدرجة.

وروى أبو داود في "السنن"^(١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: "لا يخلف أحد عند منيري هذا على يمين آمنة ولو على سواك أخضر، إلا تبواً مقعده من النار، أو وجبت له النار".

وقال ابن أبي الزناد: كان ﷺ مجلس على المنبر ويضع رجليه على الدرجة الثانية، فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة الثالثة السفلی، فلما ولي عمر رضي الله عنه قام على الدرجة السفلی ووضع رجليه على الأرض إذا قعد، فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل كذلك ست سنين، ثم علا فجلس موضع النبي ﷺ وكسى المنبر قبطية، فلما حج معاوية رضي الله عنه كساه قبطية وزاد فيه ست درجات، ثم كتب إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة أن ارفع المنبر على الأرض، فدعا له التجارين وعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وصار المنبر تسع درجات بالجلس، لم يزد فيه أحد قبله ولا بعده.

قال: ولما قدم المهدي المدينة سنة إحدى وستين ومائة قال لمالك بن أنس رضي الله عنه: إني أريد أن أعيد منير النبي ﷺ على حاله! فقال له

مالك: إنما هو من طرقاء وقد سُمِّرَ إلى هذه العيدان وشُلُّ، فمتى نزعته خفت أن يتهافت ويهلك، فلا أرى أن تغيره.

قلت: وطول منير النبي ﷺ ذراعان وشير وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجع، وطول صدره وهو مُسْتَنْدُ النبي ﷺ ذراع، وطول رمانتي المنيرتين يُمسكهما رسول الله ﷺ إذا جلس يخطب شير واصبعان، وطول المنير اليوم ثلاثة أذرع وشير وثلاث أصابع، والدكة التي هو عليها طول شير وعقدة، ومن رأسه إلى عتبته خمسة أذرع وشير.

وقد زيد فيه اليوم عتبتان وجعل له باب يفتح يوم الجمعة، ولم يزل الخلفاء إلى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوباً من الحرير الأسود وله علم ذهب يُكسى به المنير، ولما كَثُرَتِ الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها سُوراً على أبواب الحرم.

ذكر الروضة

أخبرنا أبو طاهر بن المطوش قال: أخبرنا أبو الغنائم بن المهدى، (ح) وأخبرنا أبو القاسم الهمذانى، أخبرنا أبو العز بن كادش، قالا: أخبرنا محمد ابن علي بن الفتح الحربي، قال: أخبرنا أبو الحفص بن شاهين، حدثنا علي ابن محمد العسكري حدثنا دارم بن قبيصة، حدثني نعيم بن

سالم بن قنبر، قال: سمعت أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما بين حُجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة"، أخرجه البخاري ومسلم في "الصحيحين"^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال: "بيتي" مكان "حجرتي".

وقال الخطابي^(٢): معناه من لزم طاعة الله تعالى في هذه البقعة، آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة.

قلت: والذي هو عندي أن يكون هذا الموضع بعينه روضة في الجنة يوم القيمة.

وقال أبو عمر بن عبد البر^(٣): معناه أن النبي ﷺ كانت الصحابة تقتبس منه العلم في ذلك الموضع، فهو مثل الروضة.

قلت: ويعيد قوله: قول النبي ﷺ: "إذا مررت برياض الجنة فارتعوا"، قالوا يا رسول الله: وما رياض الجنة؟ قال: "حلق الذكر"^(٤).

(١) البخاري باب "فضل ما بين القبر والمنبر" ١١٩٥ (٣٦٨:١)، مسلم باب "ما بين القبر والمنبر" ١٠١٠:٢ (٥٠٠).

(٢) أعلام الحديث ٦٤٩:١.

(٣) التمهيد ٢٨٧:٢.

(٤) الترمذى ٤٩٨:٥ (٣٥١٠)، مسند الإمام أحمد ٦١٩:٣ (١٢١١٤)، جمجم الروايد ١٢٦:١.

ذكر سد الأبواب الشوارع في المسجد

روى البخاري في "الصحيح" ^(١) من حديث أبي سعيد الخدري قال: خطب النبي ﷺ فقال: "إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عَنْهُ، فَانْخَتَارَ مَا عَنْهُ" ، فبكى أبو بكر، فقلت في نفسي: ما يики هذا الشيخ أن يكون الله عزوجل خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله، فكان رسول الله ﷺ هو العبد وكان أبو بكر أعلمنا، فقال: "يَا أَبَا بَكْرَ لَا تَبْكِ، إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيْيَ فِي صَحْبَتِهِ وَمَا لَهُ أَبْوَ بَكْرٌ، وَلَوْ كُنْتَ مُتَخَذِّدًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتَ أَبَا بَكْرَ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخْوَةُ الْإِسْلَامِ وَمُوْدَتُهُ، لَا يَقِينٌ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدًّا إِلَّا بَابٌ أَبِي بَكْرٍ" .
قال أهل السير: كان بابه في غرب المسجد.

وروى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب كلها فسدت إلا باب علي رضي الله عنه ^(٢).

(١) باب "قول النبي ﷺ سدوا الأبواب" ٧:٣ (٣٦٥٤).

(٢) مسند أحمد ٤٩٦:٥ (١٨٨٠١).

ذكر تجميره

ذكر أهل السير: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى بسفط من عُودٍ فلم يسع الناس، فقال: اجروا به المسجد ليتتفع به المسلمين، فبقيت سُنَّةً في الخلفاء إلى اليوم، يؤتى في كل عام بسفطٍ من عُودٍ يُحمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر، من خلفه إذا كان الإمام يخطب.

قالوا: وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمحمرة من فضة فيها ثماثيل من الشام، فكان يُحمر بها المسجد ثم توضع بين يدي عمر^(١)، فلما قدم إبراهيم بن يحيى بن محمد والياً على المدينة، غيرها وجعلها ساذجاً، وهي في يومنا هذا منقوشة.

ذكر تخليقه

روي أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه تَفَلَ في المسجد فأصبح مكتشاً، فقالت له امرأته: مالي أراك مكتشاً؟ فقال: لا شيء، إلا أنني تَفلتُ

(١) انظر: وفاء الوفا ٦٦٣: ١.

في القبلة وأنا أصلي، فَعَمَدَتْ إِلَى الْقَبْلَةِ فَغَسَّلَتْهَا ثُمَّ خَلَقَتْهَا، فَكَانَتْ أَوَّلَ مِنْ خَلْقِ الْقَبْلَةِ^(١).

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان أول من خلق المسجد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم لما حجت الحizirان أم موسى وهارون في سنة سبعين ومائة أمرت بالمسجد أن يُخلق، فتولى تخليقه جاريتها مؤنسة، فخلقته جميعه حتى الحجرة الشريفة جميعها.

منع أكل الثوم من دخوله

روى البخاري في "ال الصحيح"^(٢) أن النبي ﷺ قال: "من أكل ثوماً أو بصلًا فليعتزل مسجدنا".

وفي لفظ آخر: "فلا يقربنَّ مسجدنا"^(٣).

(١) وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ رأى خمامه في قبلة المسجد، فحکها بمحصاة، ثم نهى أن يَصُنُّ الرجل بين يديه أو عن يمينه، وقال: يَصُنُّ عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى" انتهى.

(٢) باب "ما يكره من الثوم والبقول" ٤٤٦:٣ (٥٤٥١).

(٣) باب "ما جاء في الثوم في" ٢٧٤:١ (٨٥٣).

النهي عن رفع الصوت فيه

روى البخاري في "الصحيح"^(١) أن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: كنت نائماً في المسجد، فحصبني رجل فنظرت فإذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: اذهب فاتئني بهذين فحثته بهما، فقال: من أنتما؟ أو من أين أنتما؟ فقالا: من الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكلما، ترفعان أصواتكم في مسجد النبي ﷺ؟!

جواز النوم فيه

روى البخاري في "الصحيح"^(٢) أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهمَا كان ينام في المسجد وهو شاب عزب لا أهل له.

وروى أيضاً من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: " جاء رسول الله ﷺ إلى بيت فاطمة رضي الله عنها فلم يجد عليها رضي الله عنه في البيت، فقال: أين ابن عمك، فقالت: كان يبني وبينه شيء

(١) باب "رفع الصوت في المسجد" ١٦٨:١ (٤٧٠).

(٢) باب "نوم الرجل في المسجد" ١٥٩:١ (٤٤٠).

فغاضبني، فخرج فلم يقلْ عندي، فقال رسول الله ﷺ لانسان: انظر أين هو فأخبره، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه، وأصابه تراب، فقال له: قم أبا تراب^(١).

جواز الصلاة على الجناز في

روى أبو داود في "السنن"^(٢) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: والله لقد صلى رسول الله ﷺ على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه. وروى أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء عليه".

(١) الباب السابق ١٥٩:١ (٤٤١).

(٢) باب "الصلاحة على الجنازة في المسجد" ٥٣١:٣ (٣١٩٠)، ورواه مسلم من حديث أبي سلمة ٦٦٩:٢ (١٠١).

(٣) الباب السابق ٥٣١:٣ (٣١٩١).

اللهي عن إخراج الحصى منه

روى أبو داود في "السنن"^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رفعه إلى النبي ﷺ: "إن الحصاة لتنادِيُّ الذي يخرجها من المسجد".

ذكر مواضع تأذين بلال

روى ابن إسحاق: أن امرأة من بني النجار قالت: كان بيته أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة، فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رأه تمطى ثم قال: اللهم أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت: ثم يؤذن^(٢).

وذكر أهل السير: أن بلالاً كان يؤذن على أسطوانة في قبلة المسجد يرقى إليها بأقتاب، وهي قائمة إلى اليوم في منزل عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان بلال يؤذن على منارة في دار حفصة بنت عمر التي تلي المسجد.

(١) باب "في حصى المسجد" ٣١٦:١ (٤٦٠).

(٢) سنن أبي داود ٣٥٧:١ "باب الأذان فوق المنارة" حديث "٥١٩".

قال: فكان يرقى على أقتاب فيها، وكانت خارجة من مسجد رسول الله ﷺ، لم تكن فيه، وليس فيه اليوم.

ذكر أهل الصفة

روى البخاري في "ال الصحيح"^(١) أن أصحاب الصفة كانوا فقراء. وروى أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربظوه في أنفاسهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهة أن ترى عورته^(٢).

وروى أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: "والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأأشدُّ الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من الله ما سأله إلا ليُشْبِعَنِي، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سأله إلا ليُشْبِعَنِي، فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم

(١) باب "نوم الرجال في المسجد" ١٥٩:١.

(٢) الباب السابق ١٥٩:١ (٤٤٢).

فتبسم حين رأني وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هرٍ! قلت: ليك يا رسول الله قال: إِلَّا حَقٌّ، وَمَضِيٌّ، فَاتَّبَعْتَهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ لَبَنًا فِي قَدْحٍ، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ هَذَا الْلَّبَن؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فَلَانٌ أَوْ فَلَانَةً، قَالَ: يَا أَبَا هِرَّا! قَلَتْ: لِيَكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: إِلَّا حَقٌّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَةِ فَأَذْعُهُمْ إِلَيْيَّ، وَأَهْلُ الصُّفَةِ أَصْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدْقَةٌ بَعْثَ بَهَا إِلَيْهِمْ وَلَا يَتَنَاهُ مِنْهَا شَيْئاً، إِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةً أَرْسَلْ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَهُمْ وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاعَنِي ذَلِكَ فَقَلَتْ: وَمَا هَذَا الْلَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَةِ؟ كَنْتُ أَرْجُو أَنْ أَصِيبَ مِنَ الْلَّبَنِ شَرِبَةً أَنْقُوَيْ بِهَا، فَإِذَا جَاءُوكُمْ أَمْرِنِي، فَكَنْتُ أَنَا أَعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَلْعَنَنِي مِنْ هَذَا الْلَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بُدُّ، فَأَتَيْتَهُمْ فَدَعَوْتَهُمْ، فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوْ فَأَذِنُ لَهُمْ، وَأَخْذُنَوْ بِمَحَالِسِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ. قَالَ: يَا أَبَا هِرَّا! قَلَتْ: لِيَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: خذْ فَأَعْطِهِمْ فَأَخْذَتِ الْقَدْحَ فَجَعَلْتُ أَعْطِيهِ الرَّجُلَ، فَيَشْرُبُ حَتَّى يَرْوَى، حَتَّى اتَّهَيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَّ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، وَأَخْذَ الْقَدْحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْيَ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: يَا أَبَا هِرَّا!، قَلَتْ: لِيَكَ يَا رسولَ اللَّهِ، قَالَ: بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ، قَلَتْ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اقْعُدْ فَاشْرِبْ، فَقَعَدْتُ فَشَرَبْتُ، فَقَالَ: اشْرِبْ، فَشَرَبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرِبْ حَتَّى قَلَتْ: وَالَّذِي

بعثك بالحق لا أجد له مسلكاً، قال: فارني، فأعطيته القدح، فحمد الله
وسبي وشرب الفضلة^(١).

وروى أهل السير: أن محمد بن مسلمة رضي الله عنه رأى أضيافاً عند
رسول الله ﷺ في المسجد، فقال: ألا تفرق هذه الأضياف في دور
الأنصار، و يجعل لك من كل حائط قنواً ليكون لمن يأتيك من هؤلاء
الأقوام، فقال رسول الله ﷺ: بلى، فلما جدَّ ماله جاء بقُنُوْ فجعله في
المسجد بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، وكان معاذ بن جبل
رضي الله عنه يقوم عليه، وكان يجعل عليه جبلاً بين الساريتين، ثم يعلق
الأقناط على الجبل، ويجمع العشرين أو أكثر، فيهش عليهم بعصاه من
الأقناط فياكلون حتى يشبعوا، ثم ينصرفون ويأتي غيرهم، فيفعل لهم مثل
ذلك، فإذا كان الليل فعل لهم مثل ذلك.

ذكر العود الذي في الأسطوانة التي عن يمين القبلة

روى أهل السير: عن مصعب بن ثابت قال: طلبنا علم العود الذي في
مقام النبي ﷺ، فلم نجد أحداً يذكر لنا منه شيئاً، حتى أخبرني محمد بن
مسلم بن السائب صاحب المقصورة أنه جلس إلى جنبه أنس بن مالك

(١) البخاري باب "فضل الفقر" ١٨٢: ٤ (٦٤٥٢).

رضي الله عنه فقال: تدري لم صنع هذا العود؟ قلت: لا أدرى، قال كان رسول الله ﷺ يضع عليه يمينه، ثم يلتفت إلينا فيقول: "استوا وعدلوا صفوكم" ^(١).

فلما توفي رسول الله ﷺ سُرِق العود، فطلبه أبو بكر رضي الله عنه فلم يجده، حتى وجده عمر رضي الله عنه عند رجل من الأنصار بقباء وقد دفن في الأرض فأكلته الأرض، فأخذ له عوداً فشقه، ثم أدخله فيه، ثم شعبه ورده إلى الجدار. وهو العود الذي وضعه عمر بن عبد العزيز في القبلة، وهو الذي في المحراب اليوم باق.

وقال مسلم بن حباب: كان ذلك العود من طرفاء الغابة.

ذكر موضع اعتكاف النبي ﷺ

روى أهل السير: أن ابن عمر رضي الله عنهمما قال: كان النبي ﷺ إذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير عند أسطوانة التوبة ^(٢).

(١) رواه أبو داود في "سننه" ٤٣٤: ١ (٦٦٩).

(٢) قال السمهودي في "وفاء الرفا" ٤٤٧: ١ رواه البيهقي بسنده حسن.

ذكر أسطوانة التوبة

قال ابن إسحاق: لما حاصر رسول الله بنى قريظة، بعثوا إليه: أن أبعث لنا أبو لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف - و كانوا حلفاء الأوس - نستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وأجهش إليه النساء والصبيان ييكون في وجهه، فرق لهم، فقالوا له: يا أبو لبابة! أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح.

قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أنني قد خُنثي الله ورسوله، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمدته، وقال: لا يبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت، - وعاهد الله أن لا يطأ بي قريظة أبداً - فلا تراني ولا يراني الله في بلد خُنثي الله ورسوله فيه أبداً.

فلما بلغ رسول الله خبره وأبطأ عليه، وكان قد استبطأه، قال: "أما لو جاءني لاستغفرت الله له، فأما إذا فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه، فأنزل الله توبته على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة".

قالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها: فسمعت رسول الله ﷺ من

السَّاحر يضحك، فقلت: مِمَّ تضحك يارسول اللَّه؟ أضحك اللَّه سِنَّكَ، قال: تَيْبٌ عَلَى أَبِي لُبَابَةٍ" فقلت: ألا أبشره بذلك يارسول اللَّه، قال: "بَلِي إِنْ شَئْتَ" ، قال: فقامت على باب حجرتها وذلِك قَبْلَ أَنْ يُضَرِّبَ الْحِجَابَ، فقلت: يا أَبَا لُبَابَةٍ! أَبْشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ قال: فَشَارَ النَّاسُ لِيُطْلَقُوهُ، قال: لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يُطْلَقُنِي بِيَدِهِ، فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ خَارِجًا إِلَى صَلَاةِ الصَّبَحِ أَطْلَقَهُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. قال إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ: السَّارِيَةُ الَّتِي ارْتَبَطَ إِلَيْهَا ثَمَامَةُ بْنُ أَثَالِ الْخَنْفِيَّ هِيَ السَّارِيَةُ الَّتِي ارْتَبَطَ إِلَيْهَا أَبُو لُبَابَةٍ.

وروى خالد بن أنس، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم: أن أبا لبابة رضي الله تعالى عنه ارتبط بسلسلة رِبُوض -والرِبُوض: الثقلة-، بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه، فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب. وكانت ابنته تحمله إذا حضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ، ثم تأتي به فترده في الرباط كما كان، وكان ارتبطه ذلك إلى جذع في موضع الأسطوانة التي يقال لها: أسطوانة التوبة.

وروى عن محمد بن كعب القرطي: أن النبي ﷺ كان يصلّي أكثر نوافله إلى أسطوانة التوبة.

قلت: وهذه الأسطوانة الثانية عن يمين حجرة النبي ﷺ التي كان يصلّي إليها، في الصف الأول خلف أمّ الروضة، وهي معروفة.

ذكر أسطوانة النبي ﷺ التي كان يصلى إليها

روى الزبير بن حبيب أن الأسطوانة التي بعد أسطوانة التوبة إلى الروضة، وهي الثالثة من المنبر ومن القبر ومن رحبة المسجد ومن القبلة، وهي متوسطة في الروضة، صلى النبي ﷺ إليها المكتوبة بضع عشرة، ثم تقدم إلى مصلاه اليوم، وكان يجعلها خلف ظهره، وأن أبي بكر وعمر والزبير وابنه عبد الله وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها، وأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها؛ وكان يقال لها: مجلس المهاجرين.

وقالت عائشة رضي الله عنها فيها: لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسُّهمان، فسألوها عنها، فأبَتْ أن تُسمِّيَها، فأصغى إليها ابن الزبير فسأَرَته بشيء، ثم قام فصلَى إلى التي يقال لها: أسطوانة عائشة. قال: فظنَّ من معه أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها تلك الأسطوانة وسُمِّيت أسطوانة عائشة.

وأُخْبِرَنِي بعض أَصْحَابِنَا عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: رَأَيْتَ عِنْدَ تِلْكَ الأَسْطُوانَةِ مَوْضِعَ جَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ رَأَيْتَ دُونَهُ مَوْضِعَ جَبَّةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، ثُمَّ رَأَيْتَ دُونَ مَوْضِعِ جَبَّةِ أَبِي بَكْرٍ مَوْضِعَ جَبَّةِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

ويقال: إن الدعاء عندها مستجاب.

ذكر أسطوانة النبي ﷺ التي كان يجلس إليها إذا جاءه الوفود

روى ابن أبي فديك عن غير واحد من مشايخه: أن الأسطوانة الثالثة من قبر النبي ﷺ، وهي التي تلي الرحبة، وهي خلف أسطوانة علي بن أبي طالب التي خلف أسطوانة التوبة، كان النبي ﷺ يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته.

قلت: إذا عدلت الأسطوان الذي فيه مقام جبريل، كانت الثالثة^(١).

ذكر أسطوانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وروى أهل السير: أن الأسطوانة التي خلف أسطوانة التوبة، هي

(١) وهي اليوم ملاصقة لشباك الحجرة الشريفة من جهة الروضة المطهرة، ومكتوب عليها: "أسطوانة الوفود".

مصلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١).

ذكر فضيلة الصلاة إلى أساطين المسجد

روى البخاري في "ال الصحيح"^(٢) من حديث يزيد بن أبي عبيد قال: "كنت آتني سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف، فقلت: يا أبا مسلم! أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة، قال: فإني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها".

وروى أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه قال: "لقد أدركت أصحاب النبي ﷺ يتدررون السواري عند المغرب".

قلت: فعلى هذا جمیع سواري مسجد النبي ﷺ يستحب الصلاة عندها لأنها لا تخلو من أن كبار الصحابة صلوا إليها.

(١) وهي الملاصقة لشباك الحجرة الشريفة أيضاً من جهة الروضة المطهرة، ومكتوب عليها: "أسطوانة الحرس".

(٢) باب "الصلاه إلى الأسطوانة" ١٧٥:١ (٥٠٢).

(٣) الباب السابق ١٧٥:١ (٥٠٣).

ذكر زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد من شاميته، ثم قال: لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله ﷺ.

وروى البخاري في "ال الصحيح"^(١) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن المسجد كان على عهد النبي ﷺ مبنياً باللبن وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر رضي الله عنه شيئاً، وزاد فيه عمر رضي الله عنه وبناه على بناه في عهد النبي ﷺ باللبن والجريد، وأعاد عمده خشباً،

وروى أهل السير: أن عمر رضي الله عنه قال: لو لا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إني أزيد في المسجد" ما زدت فيه.

أنبأنا أبو القاسم الحذاء، عن أبي علي المقرى، عن أبي نعيم الأصبهانى، عن أبي محمد الخلدي، أخبرنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة، حدثني محمد بن عثمان بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن مصعب بن ثابت، عن مسلم بن خباب

(١) باب "بنيان المسجد" ١٦٠:١ (٤٤٦).

رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال يوماً وهو في مصلاته: "لو زدنا في مسجدنا" وأشار بيده نحو القبلة.

فلما توفي عليه الصلاة والسلام، وولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن رسول الله قال: "لو زدنا في مسجدنا" وأشار بيده نحو القبلة، فأجلسوا رجلاً في موضع مصلى النبي ﷺ، ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك نحو ما رأوا أن النبي ﷺ رفع بيده وخفضها، ثم مد ووضعوا طرفه بيد الرجل، ثم مدوه.

فلم يزالوا يقدمونه ويؤخرونها حتى رأوا أن ذلك شبيه بما وأشار رسول الله من الزيادة، فقدم عمر رضي الله عنه القبلة، فكان موضع جدار عمر رضي الله عنه في موضع عيدان المقصورة.

قال أهل السير: كان بين المبر و بين الجدار الذي كان على عهد رسول الله ﷺ بقدر ما تمر شاة، فأخذ عمر رضي الله عنه إلى موضع المقصورة اليوم وزاد فيه، وزاد في يمين القبلة فصار طوله أربعين ومائة ذراع وسقفه جريد ذراعان، وبني فوق ظهر المسجد ستة ثلاثة أذرع، وبني أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة، وجعل له ستة أبواب: بابين عن يمين القبلة، وبابين عن يسارها، ولم يُغير باب عاتكة ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي ﷺ، وفتح باباً عند دار مروان بن الحكم، وفتح بابين في مؤخر المسجد.

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **لَوْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ إِلَى صَنْعَاءَ كَانَ مَسْجِدِي** ^(١).

وروى غيره مرفوعاً أنه قال: "هذا مسجدي وما زيد فيه فهو منه، ولو بلغ صنعاء كان مسجدي".

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: ظهر المسجد كقعره. وأدخل عمر رضي الله عنه في هذه الزيادة داراً للعباس بن عبد المطلب وهبها للMuslimين.

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد هدم دار كانت للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ليزيدها في المسجد وقال: بعْنِيهَا، فأنهى العباس أن يبيعه إياها، فأراد عمر رضي الله عنه أخذها منه وإدخالها في المسجد وقال: ذلك أرفق بالMuslimين، فقال له العباس: حَكْمُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ فِي ذَلِكَ، فجعل بينهما أبي ابن كعب فقال: إني أُحَدِّثُكُمَا حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ قال: إن داود النبي أراد بُنْيَانَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانَتْ أَرْضُهُ لِرَجُلٍ فَاشْتَرَاهَا سَلِيمَانُ مِنْهُ، فَلَمَّا بَاعَهُ الرَّجُلُ إِيَاهُ قَالَ الرَّجُلُ: مَا أَخْذَتْ مِنِّي خَيْرٌ أَمْ مَا أَعْطَيْتَنِي؟ فَقَالَ: بَلْ مَا أَخْذَتْ مِنْكَ، قَالَ: إِنِّي لَا أُجِيزُ، فَنَاقَضَهُ الْبَيْعُ، ثُمَّ اشْتَرَاهَا الثَّالِثَةُ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لِسَلِيمَانَ: أَشْتَرَيْهَا مِنْكَ بِحُكْمِكَ عَلَى أَنَّ

(١) كنز العمال ١٢: ٢٣٧ (٣٤٨٣٢).

لاتسألني، قال: فاشترتها بحكمه، فاحتكم شيئاً كثيراً اثنتي عشر قنطاراً ذهباً، فاستعظمته سليمان، فأوحى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنْ كُنْتَ تُعْطِيهِ مِنْ رِزْقِنَا فَاعْطِهِ حَتَّى يَرْضَى، وَإِنْ كُنْتَ تُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِكَ فَذَلِكَ لَكَ، وَعَمُّ النَّبِيِّ  العباس إِنْ شَاءَ بَاعَهَا وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا.

قال العباس رضي الله عنه: أما إذا قضيت فيّ، فقد جعلتها للمسلمين. وفي رواية: كانت للعباس رضي الله عنه دار إلى جنوب المسجد فقال له عمر رضي الله عنه: يعنيها، فقال له العباس رضي الله عنه: لا أبيعك، فقال عمر: إذاً أخذها، فقال العباس: لا تأخذها، فقال: اجعل بيتي وبيتك من شئت، فجعلها بينهما أبي بن كعب رضي الله عنه فأخ Hiroo the other, فقال: أوحى الله إلى سليمان عليه السلام أن ابنَ بيت المقدس، وكان بيته لعجوز، فأراد أخذها منها، فأبى أن تبيعه إياها، فعزم على أخذها منها وإدخاله في المسجد، فأوحى الله إليه: أن بيتي أحق الموضع أن لا يدخل فيه شيء من الظلم، فَكَفَ عن أخذها.

قال: عمر رضي الله عنه: وأنا أشهدكم أنني قد كففت عن دار العباس، فقال له العباس رضي الله عنه: أما إن كان هذا وحكم لي عليك، فإني أشهدكم أنني قد جعلتها صدقة على المسلمين. فهدمها عمر رضي الله عنه وأدخلها في المسجد، واشترى نصف موضع كان خطه النبي  جعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة داراً بـمائة ألف فزاده في المسجد.

أخبرنا عفيفة الفارقانية في كتابها عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد بن الحسن قال: حدثني عبد العزيز بن أبي حازم، عن الضحاك بن عثمان، عن أبي النصر، عن بشر بن سعيد أو سليمان بن يسار - شك الضحاك - أنه حدثه أن المسجد كان يُرشُ زمان النبي ﷺ وزمان أبي بكر وعامة زمان عمر رضي الله عنهما، وكان الناس يتَّخِمُونَ فيه ويُصْقُونَ حتى عاد زلقاً، حتى قدم ابن مسعود الثقفي وقال لعمر: أليس قُرَبَكُمْ وادِ؟ قال: بلى، قال: فَمُرْ بِالْحَصَبَاءِ تُطْرَحُ فِيهِ، فَهُوَ أَكْفَلُ لِلْمُخَاطَطِ وَالنَّخَامَةِ، فَأُمِرَّ بِهَا عَمَرٌ رضي الله عنه.

وذكر محمد بن سعد: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألقى الحصا في مسجد رسول الله، وكان الناس إذا رفعوا رعوسهم من السجود نفضوا أيديهم، فأمر بالحصباء فجيء به من العقيق فُبْسِطَ في المسجد.

ذكر زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه فيه

روى البخاري في "الصحيح"^(١) أن عثمان رضي الله عنه زاد في المسجد زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصَّة، وجعل عُمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج.

(١) باب "بنيان المسجد" ١٦٠:١ (٤٤٦).

وذكر أهل السير: أن عثمان رضي الله عنه لما ولـي الخلافة سنة أربع وعشرين، سـأله الناس أن يزيد في مسجدهم، وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة حتى إنهم ليصلون في الرحاب، فشاور فيه عثمان رضي الله عنه أهل الرأي من أصحاب رسول الله، فاجتمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه، فصلـى الفـلـهـ بالـنـاسـ، ثم صـدـ المـنـبـرـ فـحـمـدـ اللـهـ وـأـنـىـ عـلـيـهـ.

ثم قال: أيـهاـ النـاسـ! إـنـيـ قدـ أـرـدـتـ أـنـ هـدـمـ مـسـجـدـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ وـأـزـيـدـ فـيـهـ، وـأـشـهـدـ أـنـيـ لـسـمـعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ يـقـوـلـ: "مـنـ بـنـ مـسـجـدـاـ، بـنـىـ اللـهـ تـعـالـىـ لـهـ بـيـنـاـ فـيـ الـجـنـةـ" ^(١).

وقد كان لي فيه سلفٌ وإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، زاد فيه وبنـاهـ، وقد شـاورـتـ أـهـلـ الرـأـيـ منـ أـصـحـابـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ عـلـىـ هـدـمـهـ وـبـنـاهـ وـتـوـسـعـتـهـ، فـحـسـنـ النـاسـ ذـلـكـ وـدـعـاـهـ. فـأـصـبـعـ فـدـعـاـ العـمـالـ وـبـاـشـرـ ذـلـكـ بـنـفـسـهـ، وـكـانـ رـجـلـاـ يـصـوـمـ النـهـارـ وـيـقـوـمـ الـلـيـلـ، وـكـانـ لـاـيـخـرـجـ مـنـ مـسـجـدـ، فـهـدـمـهـ وـأـمـرـ بـالـقـصـةـ الـمـنـخـوـلـةـ، وـكـانـ عـمـلـهـ فـيـ أـوـلـ رـبـيعـ الـأـوـلـ سـنـةـ تـسـعـ وـعـشـرـينـ، وـفـرـغـ مـنـهـ حـينـ دـخـلـتـ السـنـةـ هـلـالـ الـحـرـمـ سـنـةـ ثـلـاثـيـنـ. فـكـانـ عـمـلـهـ عـشـرـةـ أـشـهـرـ.

وـزـادـ مـنـ الـقـبـلـةـ إـلـىـ مـوـضـعـ الـجـدـارـ الـيـوـمـ، وـزـادـ فـيـهـ مـنـ الـمـغـرـبـ أـسـطـوـانـاـ بـعـدـ الـمـرـبـعـةـ، وـزـادـ فـيـهـ مـنـ الشـامـ خـمـسـيـنـ ذـرـاعـاـ، وـلـمـ يـزـدـ فـيـهـ مـنـ الـشـرـقـ

(١) جـمـعـ الرـوـاـيـدـ ٢:٧.

شيئاً. وبناء بالحجارة المنقوشة والقصبة وخشب النخل والجريد، وببيضه بالقصبة. وقدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل، وجعل فيه طاقات مما يلي المشرق والمغرب، وبنى المقصورة بـلـبـن وجعل فيها كوة ينظر الناس منها إلى الإمام، وكان يصلى فيها خوفاً من الذي أصاب عمر رضي الله عنه وكانت صغيرة، وجعل أعمدة المسجد حجارة منقوشة فيها أعمدة الحديد وفيها الرصاص، وسقفه بالساج فجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه على ما كان على عهد رسول الله ﷺ: بـابـ عـاتـكـةـ، وـبـابـ الـذـيـ يـلـيـ، وـبـابـ مـرـوـانـ، وـبـابـ الـذـيـ يـقـالـ لـهـ: بـابـ الـنـبـيـ، وـبـايـنـ فـيـ مـؤـخرـهـ.

وقال عبد الرحمن بن سفينة: رأيت القصبة تُحمل إلى عثمان رضي الله عنه وهو يبني المسجد من بطن نخل، ورأيته يقوم على رجليه والعمال يعملون فيه حتى تأتي الصلاة، فيصلّي بهم، ثم ر بما نام في المسجد، واشترى من مروان بن الحكم داره وكان بعضها لآل النجار وبعضها دار العباس، لها باب إلى المسجد، وهي اليوم باقية على حالها وفيها تسكن النساء.

ذكر زيادة الوليد بن عبد الملك فيه

ذكر أهل السير: أن الوليد بن عبد الملك لما استعمل عمر بن عبد العزيز على المدينة أمره بالزيارة في المسجد وبنائه، فاشترى ما حوله من المشرق والمغرب والشام من أبي سيرة الذي كان أبي أن يبيع عليه، ووضع الثمن له، فلما صار إلى القبلة قال له عبد الله بن عبد الله بن عمر: لسنا نَبِيِّعُ هذا، هو من حق حفصة رضي الله عنها، وقد كان رسول الله ﷺ يَسْكُنُها فقال له عمر: ما أنا بطاركم، أنا أدخلها المسجد.

فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر: أجعل لكم في المسجد باباً تدخلون منه، وأعطيكم دار الرقيق مكان هذا الطريق، وما بقي من الدار فهو لكم، ففعلوا، فأخرجوا بهم في المسجد وهي الخوخة التي في المسجد تخرج في دار حفصة، وأعطاهم دار الرقيق، وقدم الجدار في موضعه اليوم، وزاد من الشرق ما بين الأسطوان المربعة إلى جدار المسجد، ومعه عشر أساطين من مربعة القبر إلى الرحبة إلى الشام.

ومد في المغرب أسطوانتين وأدخل فيه حجرات أزواج النبي ﷺ، وأدخل فيه دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي كان يقال لها: القرائن، اللاتي يقول فيهن أبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط:

ألا ليت شعري هل تغير بعدها

بقيع المصلى أم كمحمد القرائين

ودار عبد الله بن مسعود.

وأدخل فيه من المغرب دار طلحة بن عبيد الله ودار أبي سبرة بن أبي رهم، ودار عمار بن ياسر، وبعض دار العباس بن عبد المطلب، وأعلى ما أدخل منها، فجعل منابر سواريها التي تلي السقف أعظم من غيرها من سواري المسجد.

قالوا: وبعث الوليد إلى ملك الروم: إنا نُريد أن نعمل مسجد نبينا الأعظم ﷺ، فأعِننا فيه بعمال وفسيفساء.

بعث إليه بأربعين من الروم، وبأربعين من القبط، وبأربعين ألف مثقال عوناً له، وبأحمال من فسيفساء، وبعث هذه السلالسل التي فيها القناديل.

فهدم عمر المسجد وأحمر النورَة التي يعمل بها الفسيفساء سنة، وحملوا القَصَّة من التخل منخولة، وعمل الأساس من الحجارة والجدار بالحجارة المنقوشة المطابقة والقصَّة، وجعل عُمُد المسجد من حجارة حشوها عُمُد الحديد والرصاص، وجعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتي ذراع، وفي مؤخره مائة وثمانين وعمله بالفسيفساء والمرمر، وعمل سقفه بالساج وموهه بالذهب.

وهدم حُجرات أزواج النبي ﷺ وأدخلها فيه، وأدخل القبر فيه أيضاً، ونقل لِبَنَ حُجرات النبي ﷺ ولبن المسجد، فبني به داره بالحرّة، وهو فيها اليوم له بياض على اللبن.

وقال بعض الذين عملوا الفسيفساء: إننا عملناه على ما وجدناه من صور شجر الجنة وقصورها، وكان عمر إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء وأحسن عملها نَقَدَهُ ثلاثين درهماً.

قالوا: وكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ستة أساطين، وزاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة إلى القبر أربع عشرة أسطوانة، منها عشرة في الرحبة، وأربع في السقايف الأولى التي كانت قبل، وزاد من الأسطوانة التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين.

وأدخل بيت النبي ﷺ في المسجد، وبقي ثلاث أساطين في السقايف، وجعل للمسجد أربع منارات في كل زاوية منارة، وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان.

فلمّا حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه، فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد.

قالوا: وأمر عمر بن عبد العزيز حين بني المسجد بأسفل الأساطين فجعل قدر ستة اثنين يصليان إليها، وقدر مجلس اثنين يستندان إليها.

قالوا: ولما صار عمر إلى جدار القبلة، دعا مشائخه من أهل المدينة من

قريش والأنصار والموالي والعرب، فقال لهم: تعالوا احضروا بنيان قبلكم، لا تقولوا: عمر غير قبلكم، فجعل لا ينزع حجراً إلا وضع حجراً.

قالوا: ومات عثمان بن عفان رضي الله عنه وليس للمسجد شرافات ولا محراب، فأول من أحدث الشرافات والمحراب عمر بن عبد العزيز.

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز الكتاب الذي في القبلة عن يمين الداخل من الباب الذي يلي دار مروان بن الحكم حتى انتهى إلى باب علي رضي الله عنه، كتبه مولى لحوظي بن عبد العزى اسمه سعد.

والكتاب: "أم القرآن" ومن أول سورة **﴿وَالشَّمْسِ وَضَحَّاهَا﴾** إلى خاتمة **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾**، وعمل الميازيب من رصاص، ولم يبق منها إلا ميزابان أحدهما في موضع الجنائز، والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق، يقال له: باب عاتكة، وعمل المقصورة من ساج.

وهدم بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأدخله في المسجد، وكان ذلك في سنة إحدى وتسعين، ومحث في بنيانه ثلاثة سنين.

وكتب عمر في القبلة في صحن المسجد في الفسيفساء ما نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبده ورسوله أرسله باهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أمر عبد الله أمير المؤمنين الوليد بتقوى الله وطاعته والعمل بكتاب الله عزوجل وسنة نبيه محمد ﷺ، وبصلة الرحمن وتعظيم ما صَفَرَ الجباره من حق الله سبحانه، وتصغير ما عظموه من الباطل، وإحياء ما

أماتوا من الحقوق وإماتة ما أحياوا من العداون والجحور، وأن يُطاع الله سبحانه ويعصى العباد في طاعة الله، فالطاعة لله سبحانه و لأهل طاعته، لا طاعة لأحد في معصية الله، يدعو إلى كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ﷺ، وإلى العدل في أحكام المسلمين والقسم بالسوية في فئهم، ووضع الأخمس في مواضعها التي أمر الله سبحانه بها لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل".

قالوا: ولما قدم الوليد بن عبد الملك حاجاً بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد، جعل يطوفُ فيه وينظر إلى بنائه.

فقال لعمر حين رأى سقف المقصورة: ألا عملت السقف كله مثل هذا، فقال: يا أمير المؤمنين إذاً تعظم النفقة جداً، أتدرى كم أنفقت على عمل جدار القبلة وما بين السقفين؟ قال: وكم؟ قال خمسة وأربعين ألف دينار، وقال بعضهم: أربعين ألف دينار، وقال: والله لكأنك أنفقتها من مالك، وقيل: كانت النفقة أربعين ألف مثقال.

قالوا: وكان معه أبان بن عثمان بن عفان، فلما استنجد الوليد النظر إلى المسجد التفت إلى أبان، فقال: أين بنياننا من بنيانكم؟ فقال أبان: إنا ببنياه ببناء المساجد وبنيتموه ببناء الكنائس.

قالوا: وبينما أولئك القوم يعملون في المسجد، إذ خلا لهم، فقال بعضهم: لا يُولن على قبر نبيهم، فتهياً لذلك ونهاه أصحابه، فلما همّ أن يعمل، اقْتُلَعَ وألقى على رأسه فانتشر دماغه فأسلم بعض أولئك النصارى،

و عمل أحدهم على رأس حمس طاقات من جدار القبلة، وفي صحن المسجد صورة خنزير، فظهر عليه عمر بن عبد العزيز، فأمر به فضريت عنقه.

قالوا: وكان عمل القبط مقدم المسجد، وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف من جوانبه ومؤخره.

قال أهل السير: ولما فرغ عمر مِنْ بُنْيَانِ المسجد أراد أن يجعل في أبوابه في كل باب سلسلة تمنع الدواب من الدخول، فعمل واحدة وجعلها في باب مروان، ثم بدا له عن الباقي.

قلت: فهي باقية إلى اليوم، وأقام الحرس فيه يمنعون الناس من الصلاة على الجنائز فيه ومن أن يحتروا فيه، والسنّة في الجنائز باقية إلى يومنا هذا، إلا في حق العلوين ومن أراد من الأمراء وغيرهم من الأعيان، والباقون يُصلّى عليهم خلف الحائط الشرقي من المسجد، إذا وقف الإمام على الجنازة، كان النبي ﷺ عن يمينه.

ذكر زيادة المهدى فيه

قال أهل السير: لم يزل المسجد على مازاد فيه الوليد بن عبد الملك حتى ولّي أبو جعفر المنصور، فهَمَ بالزيادة وشاور فيها، وكتب إليه الحسن بن زيد يَصِيفُ له ناحية موضع الجنائز ويقول: إن زيد في المسجد

من الناحية الشرقية توسط قبر النبي ﷺ في المسجد، فكتب إليه أبو جعفر: إني قد عرفت الذي أردت، فاكفف عن ذكر دار الشيخ عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

قالوا: وتوفي أبو جعفر ولم يزد فيه شيئاً.

ثم حج المهدى بن أبي جعفر سنة إحدى وستين ومائة، فقدم منصرفه من الحج إلى المدينة، واستعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس سنة إحدى وستين ومائة، وأمره بالزيادة في مسجد رسول الله ﷺ، وولاه بناءه هو وعبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز بن مروان، وعبد الملك بن شبيب الغساني من أهل الشام، فريد في المسجد من جهة الشام إلى منتهاه اليوم، وكانت زياته مائة ذراع ولم يزد فيه من الشرق ولا الغرب ولا القبلة شيئاً، ثم خفض المقصورة وكانت مرتفعة ذراعين من الأرض، فوضعها في الأرض على حالها اليوم، وسد على آل عمر خوختهم التي في دار حفصة حتى كثر الكلام فيها، ثم صالحهم على أن خفض المقصورة وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاثة درجات وحُفرت الخوخة حتى صارت تحت أرض المقصورة، وجعل عليها في جدار القبلة شباك، فهو عليها اليوم.

وكان المهدى قبل بنائه المسجد قد أمر به، فَقُدِرَ ما حوله من الدور فابتع، وكان مما أدخل فيه من الدور، دار عبد الرحمن بن عوف التي يقال لها: دار مليكة، ودار شُرَحْبِيل بن حسنة، وبقية دار عبد الله بن مسعود

التي يقال لها دار القراء، ودار المسور بن مخرمة الزهري، وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة.

قالوا: وكتب على أثر الكتاب الذي كتبه عمر بن عبد العزيز في صحن المسجد ما نسخته: "أمر عبد الله المهدى أمير المؤمنين أكرمه الله وأعز نصره بالزيادة في مسجد رسول الله ﷺ، وإحکام عمله ابتعاء وجه الله عزوجل والدار الآخرة، أحسن الله ثوابه بأحسن الثواب والتوسعة لمن صلی فيه من أهله وأبنائه من جميع المسلمين، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من حسته في ذلك وأحسن ثوابه، بسم الله الرحمن الرحيم" ، ثم كتب "أم القرآن" كلها، ثم كتب على أثرها ﴿إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدُ اللَّهِ... الْآيَة﴾، ثم كتب "وكان مبتدأ ما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أكرمه الله من الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ في سنة اثنين وستين ومائة، وفرغ منه سنة خمس وستين ومائة، فامير المؤمنين أصلحه الله يحمد الله على ما أذن له وانحصر به من عمارة مسجد رسول الله ﷺ وتوسعته حداً كثيراً، والحمد رب العالمين على كل حال".

قالوا: وعرض منقبة جداري المسجد مما يلي المغرب ينقصان شيئاً، وعرض منقبته مما يلي المشرق ذراعان وأربع أصابع، وإنما زيد فيها لأنها

من ناحية السيل، وفي صحن المسجد أربع وستون بِلَاغَةً لِمَاءِ المَطَرِ، عَلَيْهَا أَرْحَاءُ، وَلَهَا صَمَائِمٌ مِنْ حَجَرٍ يَدْخُلُ الْمَاءَ مِنْ أَنْقَابِهَا.

قَالُوا: وَكَانَ أَبُو الْبَخْرِي وَهَبْ بْنُ وَهْبٍ الْقَاضِي عَلَى الْمَدِينَةِ وَالْيَهُوَرُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَشَفَ سَقْفَ الْمَسْجِدِ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، فُوجِدَ فِيهِ سَبْعِينَ خَشْبَةً مَكْسُورَةً فَأَدْخَلَ مَكَانَهَا خَشْبًا صَحَاحًا.

وَكَانَ مَاءُ الْمَطَرِ يَغْشِي قَبْلَةَ الْمَسْجِدِ، فَجَعَلَ بَيْنَ الْقَبْلَةِ وَالصَّحنِ حَجَرَةً مَرْبَعَةً لَاصِقَةً مِنْ غَرْبِيِّ الْمَسْجِدِ إِلَى الْحَجَرَةِ الْمَرْبَعَةِ الَّتِي فِي شَرْقِيِّهِ تَلِيَ الْقَبْلَةَ، فَمَنَعَ الْمَاءَ مِنْ الصَّحنِ، وَمَنَعَ حَصَبَاءَ الْقَبْلَةِ أَنْ يَصُلَّى إِلَى الصَّحنِ.

ذَكْرُ الستارةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى صَحنِ الْمَسْجِدِ

قَالَ أَهْلُ السَّيْرِ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو جَعْفَرُ الْمُتَصُوْرُ الْمَدِينَةَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، أَمْرَ بِسْتُورٍ فَسَرَّبَهَا صَحنَ الْمَسْجِدِ عَلَى عَمْدَهَا رُؤُوسَ كَقْرِيَاتِ الْفَسَاطِيطِ وَجَعَلَتِ فِي الطِّيقَانِ، فَكَانَتِ الرِّيحُ تَدْخُلُ فِيهَا، فَلَا يَزَالُ الْعُمُودُ يَسُقْطُ عَلَى الْإِنْسَانِ، فَغَيْرُهَا، وَأَمْرَ بِسْتُورٍ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ تِلْكَ الْسُّتُورِ وَبِحِبَالٍ، فَأَتَى بِهَا مِنْ جُهَّةِ حِبَالِ السُّفَنِ الْمَتِينَةِ، وَجَعَلَتِ عَلَى تَشْبِيَّكِ حِبَالِهِ الْيَوْمِ، وَكَانَتْ تَجْعَلُ عَلَى النَّاسِ كُلِّ جَمِيعِهِ.

فَلَمْ تَنْزِلْ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ يَوْمَ الْأَرْبَاعَاءِ لِلْلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ جَمَادِيِّ الْآخِرَةِ سَنَةَ حُمْسَ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً، فَأَمْرَ بِهَا

فقطعت ذرائع لمن كان يقاتل معه، فترك حتي كان زمن هارون أمير المؤمنين، فأحدث هذه الأستار ولم تكن تسر في زمن بني أمية.

أنبأنا ذاكر بن كامل، عن الحسن بن أحمد بن محمد الحداد، عن أبي نعيم الحافظ، عن أبي جعفر الخلدي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني محمد بن الحسن بن زبالة، قال: حدثني حسين بن مصعب، قال: أدركت كسوة الكعبة يؤتى بها المدينة قبل أن تصل إلى مكة، فتنشر على الرضراض في المسجد، ثم يخرج بها إلى مكة، وذلك في سنة إحدى وثلاثين، أو اثنتين وثلاثين ومائة.

ذكر المصاحف التي كانت بالمسجد

قال مالك بن أنس رضي الله عنه : أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القرى بمصاحف، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير، وكان في صندوق عن يمين الأسطوان التي عملت على مقام النبي ﷺ، وكان يفتح يوم الخميس والجمعة فيقرأ فيه بعد صلاة الصبح. وبعث المهدي بمصحف لها أثمان، فجعلت في صندوق عن يسار السارية، ووضعت منابر لها كانت تقرأ عليها، وحمل مصحف الحجاج في

صندوقه فجعل عند الأسطوان التي عن يمين المبر، وإلى الأسطوان الأخرى التي تليها صندوق آخر فيه مصحفٌ بعث به المهدى يقرأ فيه الناس. ثم إلى التي تليها في الغرب صندوق فيه مصاحفٌ بعث بها المهدى ليقرأ فيها الناس على طبقة منبر صحيح.

وفي القبلة صندوق لاصق بالقصورة فيه مصاحفٌ يقرأ الناس فيها تصدقت بها حسنة أم ولد المهدى.

ووضع رجل من أهل البصرة يقال له: أبو يحيى صندوقاً وجمع فيه مصاحفٌ يتعلم فيها الأيمون والأعاجم.

قلت: وأكثر هذه المصاحف المذكورة ضاعت على طول الزمان وتفرقت أوراقها، فهو مجموع في يومنا هذا في خلال القصورة إلى جانب باب مروان.

وفي الحرم عدة مصاحفٌ موقوفة بخطوط ملاح مخزونة في خزانتين من ساج بين يدي المقصورة خلف مقام النبي ﷺ، وهناك كرسيٌ كبير فيه مصحفٌ مُقفلٌ عليه أنفُذ به من مصر، وهو عند الأسطوانة التي في صف مقام النبي ﷺ، محاذٍ للحجرة الشريفة، وإلى جانبه مصحفان على كرسيين يقرأ الناس فيهما، وليس في المسجد ظاهر سواهما.

ذكر السقايات التي كانت في المسجد

قال محمد بن الحسن بن زبالة: كان في صحن مسجد رسول الله ﷺ تسع عشرة سقاية إلى أن كتبنا كتاباً هنا في صفر سنة تسع وتسعين ومائة.

منها: ثلاثة عشر أحدثتها خالصة، وهي أول من أحدث ذلك.

ومنها: ثلاثة سقايات ليزيد البربرى مولى أمير المؤمنين.

ومنها: سقاية لأبي البختري وهب بن وهب، وسقاية لسحر أم ولد هارون أمير المؤمنين، وسقاية لسلسيل أم ولد جعفر بن أبي جعفر.

قلت: وأما الآن، فليس في المسجد سقاية إلا في وسطه وفيه بركة كبيرة مبنية بالأجر والجص والخشب، ينزل الناس إليها بدرج أربع في جوانبها والماء ينبع من فوارة في وسطها يأتي من العين، ولا يكون الماء فيها إلا في أيام الموسم إذا جاء الحاج، وبقية السنة تكون فارغة، عملها بعض أمراء الشام واسمه شامة.

و عملت الجهمة أم الخليفة الناصر لدين الله وفقها الله توفيقاً سديداً في مؤخر المسجد سقاية كبيرة فيها عدة من البيوت، وحفرت لها بئراً، وفتحت لها باباً إلى المسجد في الحائط الذي يلي الشام، وهي تفتح في أيام الموسم أيضاً.

ذكر درع المسجد اليوم وعدد أساطينه وطيقانه وأبوابه وذكر تجديده وعمارته وما يتعلّق به من الرسوم

اعلم أن طول المسجد اليوم من قبنته إلى الشام، مائتا ذراع وأربع
وخمسون ذراعاً وأربع أصابع، ومن شرقيه إلى غربيه مائة ذراع وسبعون
ذراعاً شافة، وطول رحبته من القبلة إلى الشام مائة ذراع وتسع وخمسون
ذراعاً وثلاث أصابع، ومن شرقيه إلى غربيه سبع وتسعون ذراعاً راجحة،
وطول المسجد في السماء خمس وعشرون ذراعاً، هذا ما ذرعته أنا بخيط.
وذكر محمد بن الحسن بن زبالة: أن طول مناراته خمس وخمسون
ذراعاً، وعرضهن ثمانية أذرع في ثمانية أذرع.
وأما طيقانه: ففي القبلة إحدى عشرة طاقة، وفي الشام مثلها، وفي
المشرق والمغرب تسعة عشرة طاقة، وبين كل طاقتين أسطوان، ورُؤوس
الطاقيات مسدة بشبابيك من خشب.
وأما عدد أساطينه غير التي في الطيقان: ففي القبلة ثمان وستون
أسطوانة، منها في القبر صلٰى اللّه علٰى ساكنه وسلم أربع، وفي الشام
مثلها، وفي الشرق أربعون أسطواناً. منها اثنان في الحجرة، وفي المغرب
ستون أسطواناً، وبين كل أسطوان وأسطوان تسعة أذرع.

وأما أبوابه: فكانت بعد زيادة المهدى فيه: في المشرق باب علي رضي الله عنه، ثم باب النبي ﷺ، ثم باب عثمان رضي الله عنه، ثم باب مستقبل دار ريطة، وباب مستقبل دار أسماء بنت الحسن، ثم باب مستقبل دار خالد بن الوليد، ثم باب مستقبل زقاق المناصع، ثم باب مستقبل أبيات الصوافي، فذلك ثمانية أبواب. منها باق في يومنا هذا: باب عثمان، والباب المقابل لدار ريطة.

وفي الشام أربعة أبواب: الأول حداء دار شرجيل بن حسنة، والثانى والرابع حداء بقية دار عبد الله بن مسعود، وليس منها شيء مفتوح في زماننا هذا.

وفي المغرب سبعة أبواب: الخامس منها باب عاتكة والسادس باب زياد، والسابع باب مروان وليس منها شيء مفتوح في يومنا هذا إلا باب عاتكة، ويُعرف الآن بباب الرحمة وباب مروان وهو الذي يلي باب الإمارة، وفي دار مروان باب إلى المسجد باق على حاله إلى الآن^(١).
روى إبراهيم بن محمد، عن ربيعة بن عثمان قال: لم يبق من الأبواب التي كان رسول الله يدخل منها إلا باب عثمان.

واعلم أن حدود مسجد رسول الله ﷺ من القبلة الدرازيات التي بين الأساطين، ومن الشام الخشتان المغروزان في صحن المسجد. فهذا

(١) لمزيد الإيضاح حول ذلك، انظر: وفاء الوفا ٦٨٦:١ وما بعدها.

طوله، وأما عرضه من المشرق إلى المغرب، فهو من حجرة النبي ﷺ إلى الأسطوان الذي بعد المنبر وهو آخر البلاط.

ولم تزل الخلفاء من بني العباس ينفذون الأمراء على المدينة ويمدونهم بالأموال لتجديده ما يتهدم من المسجد، ولم يزل ذلك مُتصلاً إلى أيام الإمام الناصر للدين الله أمير المؤمنين وفقه الله لنهاج الدين ولإقامة عزة الإسلام وال المسلمين ونصره على كافة الأعداء والمخالفين، فإنه يُنفذ في كل سنة من الذهب العين الإمامي ألف دينار لأجل عمارة المسجد، وينفذ عدّة من النحارين والبنائين، والتقاشين والمزوقين والمحاصرين والحراقين والخدادين والدوزجارية والحماليين، ويكون مادتهم ما يأخذونه من الديوان العزيز ببغداد، من غير هذه الألف المذكورة، وينفذ من الحديد والرصاص والأصياغ والحبال والآلات شيئاً كثيراً، ولا تزال العمارة متصلة في المسجد ليلاً ونهاراً حتى إنه ليس به أصبع إلا عامراً، وينفذ من القناديل والشيرج^(١) والشمع عدّة أحمال لأجل المسجد، وينفذ من الندى والغالية المركبة والعود لأجل تجمير المسجد شيئاً كثيراً.

وأما الرسوم التي تصل من الديوان لغير العمارة: فأربعة آلاف دينار من العين الإمامية للصدقات على أهل المدينة من العلوين وغيرهم، وينفذ من الثياب القطن ألف وخمسمائة ذراع لأجل أكفان من يموت من الفقراء

(١) نوع من أنواع الزيت يستخدم للإضاءة به.

الغرباء، هذا غير ما يُنفذ للخطيب وإمام الروضة وللمؤذنين وخدام المسجد.

وذكر يوسف بن مسلم: أن زيت قناديل مسجد النبي ﷺ: كان يُحمل من الشام حتى انقطع في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة، فجعله على سوق المدينة.

فلما ولي المدينة داود بن عيسى سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائة، أخرجه من بيت المال.

قلت: وفي يومنا هذا يصل الزيت من مصر من وقفر هناك ومقداره سبعة وعشرون قنطاراً بالمصري، والقنطار مائة وثلاثون رطلاً، ويصل معه مائة وستون شمعة بيضاء كبيرة وصغار، وعلبة فيها مائة مثقال ند.



البَابُ الثَّالِثُ عَشْر

في ذكر المساجد التي بالمدينة وفضلها

اعلم أن المساجد والمواضع التي صلى بها رسول الله ﷺ بالمدينة كثيرة، وأساميها في الكتب مذكورة^(١)، إلا أن أكثرها لا يُعرف في يومنا هذا، فذكرهُ لا فائدة فيه هنا.

فأما المساجد التي هي اليوم معروفة فهي:

مسجد قباء

روى البخاري في "ال الصحيح"^(٢) أن رسول الله ﷺ لبث في بني عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي على التقوى وصلى فيه، وخرج إلى المدينة.

أنبأنا عبد الرحمن بن علي قال: أنبأنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا

(١) انظر في ذلك: ابن شبة ٥٧:١، وفاء الوفا ٨١٩:٢

(٢) باب "هجرة النبي ﷺ" ٦٩:٣ (٣٩٠٦).

محمد بن أحمد المقرى، أبناها عبد الملك بن محمد الوعاظ، حدثنا دعلج بن أحمد، حدثنا ابن خزيمة، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي، عن شرحبيل بن سعد، عن عويم بن ساعدة: أن النبي ﷺ قال لأهل قباء: "إن الله تعالى قد أحسن الثناء عليكم في الطهور، قال: (فيه رجال يحبون أن يتظاهروا) إلى آخر الآية، ما هذا الطهور؟ فقالوا: ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جiran من اليهود و كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا" ^(١).

وفي "الصحيحين" ^(٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يزور قباء راكباً و ماشياً. وفي "صحيح مسلم" ^(٣) أن عبد الله بن عمر كان يأتي قباء في كل سبت ويقول: "رأيت رسول الله ﷺ يأتيه كل سبت".

وروى أبو عروبة قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأتي قباء كل يوم الاثنين ويوم الخميس، فجاء يوماً فلم يجد أحداً من أهله، فقال:

(١) رواه الإمام أحمد ٤٣٦:٤ (١٥٥٩)، والطبراني في "الكبير" ١٤٠:١٧ (٣٤٨)، ابن شبة ص ٤٧.

(٢) البخاري باب "إتيان مسجد قباء ماشياً و راكباً" ٣٦٨:١ (١١٩٤)، مسلم باب "فضل مسجد قباء" ١٠١٦:٢ (٥١٥).

(٣) باب "فضل مسجد قباء" ١٠١٧:٢ (٥٢٠).

والذي نفسي بيده، لقد رأيتنا رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه ننقل حجارته على بطوننا، ورؤسسه رسول الله ﷺ وحبريل عليه السلام يوم به البيت. ومَخْلُوفٌ عُمرٌ بِاللَّهِ: لو كان مسجدنا هذا لطرف من الأطراف لضربنا إلَيْهِ أكبادَ الإبل.

وروى البخاري في "ال الصحيح"^(١) قال: كان سالم مولى أبي حذيفة يوم المهاجرين الأولين من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين.

وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: من توضأ فأسبغ الوضوء وجاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له أجر عمرة^(٢).

وروت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها قال: والله لأن أصلى في مسجد قباء ركعتين أحب إلى من أن آتى إلى بيت المقدس مرتين، ولو علمنون ما فيه لضربوا إلَيْهِ أكبادَ الإبل^(٣).

وروى نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهم أن النبي ﷺ صلَى إلى الأساطين الثلاث في مسجد قباء التي في الرحبة.

(١) باب "إمامَة العَبْد وَالْمَوْلَى" ٢٣٠:١ (٦٩٢).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٨:١.

(٣) ابن شبة ٤٢:١، المستدرك ١٣:٣ (٤٢٨٠) وقال على شرط الشيغرين، ووافقه الذهبي.

قلت: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، نزل في بني عمرو بن عوف بقباء في منزل كثوم بن الهمد، وأنحد مرشد فأسس مسجداً وصلى فيه. ولم يزل ذلك المسجد يزوره رسول الله ﷺ مدة حياته ويصلى فيه أهل قباء، فلما توفي رسول الله ﷺ لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه.

ولما بني عمر بن عبد العزيز مسجد النبي ﷺ، بني مسجد قباء ووسعه، وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عواميد الحديد والرصاص ونقشه بالفسيفساء، وعمل له منارة وسقفه بالساج وجعله أروقة، وفي وسطه رحبة، وتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي، الملوك ببلاد الموصل.

وذرعت مسجد قباء فكان طوله ثمان وستين ذراعاً تشف قليلاً، وعرضه كذلك، وارتفاعه في السماء عشرون ذراعاً، وطول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون ذراعاً، وعلى رأسها قبة طولها نحو العشرة أذرع، وعرض المنارة من جهة القبلة عشرة أذرع شافة، ومن المغارب ثمانية أذرع، وفي المسجد تسعة وثلاثون أسطواناً، بين كل أسطوانتين سبعة أذرع شافة، وفي جدرانه طاقات نافذة إلى خارج، في كل جانب ثمان طاقات إلا الجانب الذي يلي الشام، فإن الثامنة فيها المنارة، فهي مسدودة، والمنارة عن يمين المصلي وهي مربعة.

مسجد الفتح

أَبْنَانَا حَنْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّصَافِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ بْنُ الْحَصَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلَى بْنُ الْمُذَهَّبِ، أَبْنَانَا أَبُو بَكْرِ الْقَطِيعِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ كَثِيرٍ -يُعْنِي إِبْنَ زِيدَ-، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، فَاسْتَجِيبْ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَعْدَ الصَّلَاتَيْنِ فَعْرَفَ الْبَشَرُ فِي وِجْهِهِ^(١).

أَبْنَانَا الْقَاسِمِ بْنُ عَلَى، أَخْبَرَنَا هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُنْصُورِ بْنِ شَكْرُوِيِّ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَحَامِلِيِّ، حَدَّثَنَا عَلَيْ بْنَ سَالِمٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي فَدِيكَ، عَنْ مَعَاذِ بْنِ سَعِيدِ السُّلْمَى عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَسَ مَسْجِدَ الْفَتْحِ الَّذِي عَلَى الْجَبَلِ وَقَدْ حَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَرَقَّى فَصْلَى فِيهِ صَلَاةُ الْعَصْرِ^(٢).

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ٢٨٤ (١٤١٥٣)، بِمُعْجمِ الرَّوَايَاتِ ١٢: ٤.

(٢) أَبْنَ شَبَّةَ ٥٩: ١.

وروى هارون بن كثير، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ يوم الخندق دعا على الأحزاب في موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل^(١).

قلت: وهذا المسجد على رأس جبل يُصعد إليه بدرج، وقد عمر عمارة جديدة، وعن يمينه في الوادي نخل كثير ويعرف ذلك الموضع: بالسيح، ومساجد حوله وهي ثلاثة: قبلة الأول منها خراب، قد هدم وأخذت حجارته، والآخران معموران بالحجارة والجص، وهما في الوادي عند التخل.

وروى معاذ بن سعد: أن رسول الله عليه الصلاة والسلام صلى في مسجد الفتح في الجبل، وفي المساجد التي حوله.

مسجد القبلتين

روى عثمان بن محمد الأحنسي قال: زار رسول الله ﷺ امرأة من بني سليمة يقال لها: أم بشير في بني سلامة، فصنعت له طعاماً، فحانت الظهر فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه في مسجد القبلتين الظاهر، فلما

(١) ابن شبة .٦٠:١

صلى ركعتين، أُمِرَ أن يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَاسْتَدَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسُمِيَ ذَلِكَ الْمَسْجِدُ مَسْجِدُ الْقَبْلَتَيْنِ، وَكَانَ الظَّهُورُ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ، مِنْهَا ثَنَتَانِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَثَنَتَانِ إِلَى الْكَعْبَةِ^(١).

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسِيبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صُرِفْتُ الْقَبْلَةَ قَبْلَ بَدْرٍ بِشَهْرَيْنِ، وَالثَّابِتُ عِنْدَنَا أَنَّهَا صُرِفَتْ فِي الظَّهُورِ فِي الْمَسْجِدِ. قَلْتُ: وَهَذَا الْمَسْجِدُ بَعِيدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ قَرِيبٌ مِنْ بَثْرَ رُومَةَ، وَقَدْ انْهَدَمَ وَأَخْذَتْ حِجَارَتِهِ وَبَقِيَتْ آثَارُهُ وَمَوْضِعُهُ يَعْرَفُ بِالْقَاعِ^(٢).

مسجد الفضيخت

رُوِيَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَرْوَةَ، وَالْحَارِثِ بْنِ فَضِيلٍ أَنَّهُمَا قَالَا: صَلَى النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْفَضِيخت^(٣).

قَلْتُ: وَهَذَا الْمَسْجِدُ قَرِيبٌ مِنْ قَبَّاءِ وَيَعْرَفُ بِمَسْجِدِ الشَّمْسِ وَهُوَ حِجَارَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى نَشْرٍ مِنَ الْأَرْضِ.

(١) الطبقات الكبيرى لابن سعد ١٨٦:١.

(٢) عمر المسجد عمارة جديدة وواسع، ولازال يُعرف بمسجد القبلتين.

(٣) ابن شيبة ١:٦٩.

مسجد بنى قريظة

روى علي بن رفاعة عن أشياخ من قومه أن النبي ﷺ صلى في بيت امرأة، فادخل ذلك البيت في مسجد بنى قريظة، وهو المكان الذي صلى فيه النبي ﷺ بين قريظة^(١).

قلت: وهذا المسجد اليوم باق بالعوايل، وهو كبير طوله نحو عشرين ذراعاً وعرضه كذلك^(٢)، وفيه سنت عشرة أسطوانة قد سقط بعضها، وهو بلا سقف وحيطانه مهدومة، وقد كان مبنياً على شكل بناء مسجد قباء وحوله بساتين ومزارع.

ومشربة أم إبراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام

روى إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن ثابت أن النبي ﷺ صلى في مشربة أم إبراهيم عليه السلام.

قلت: وهذا الموضع بالعوايل من المدينة بين النخل، وهو أكمة قد

(١) ابن شبة ١:٧٠.

(٢) ذكر المطري في: "التعريف" (ص ٤٨) أن طول المسجد نحو من خمس وأربعين ذراعاً، وعرضه كذلك، وذكر السمهودي في: وفاة الوفا (٨٢٥:٢) أنه ذراعه فكان طوله أربعين وأربعين ذراعاً وربعاً، وعرضه ثلاثاً وأربعين ذراعاً.

حُوط عليها بلبن، والمشربة: البستان، وأظنه قد كان بستانًا لمارية القبطية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ، والله أعلم.

واعلم أن بالمدينة عدة مساجد خراب، فيها المحاريب وبقايا الأساطين، وتنقض وتؤخذ حجارتها فتعمر بها الدور.

منها: مسجد بقباء قريب من مسجد الضرار فيه أسطوانات قائمة.

ومسجدان قرييان من البقع، أحدهما يعرف: بمسجد الإجابة، وفيه أسطوانات قائمة ومحراب مليح، وباقيه خراب.

وآخر يعرف بمسجد البغة، فيه أسطوانة واحدة وهو خراب، وحوله يسير من الحجارة، فيه أثر يقولون: إنه أثر حافري بغلة النبي ﷺ، فتستحب الصلاة في هذه الموضع وإن لم يُعرف أساميهما، لأن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو واليه على المدينة: مهما صح عندك من الموضع التي صلى فيها النبي ﷺ فابن عليه مسجداً، فهذه الآثار كلها آثار بناء عمر بن عبد العزيز^(١).

(١) لمزيد التعرف على المساجد، انظر: تاريخ معلم المدينة قديماً وحديثاً للعياري.



البَابُ الرَّابِعُ عَشْر

في ذِكْرِ مسجدِ الضرّارِ وَهَدْمِهِ

هذا المسجد بناء المنافقون مضاهاة لمسجد قباء، فكانوا يجتمعون فيه ويعيرون النبي ﷺ ويستهذفون به، وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلاً: حرام بن خالد ومن داره أخرجه، وثعلبة بن حاطب، ومُعَتَّب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزرع، وعبد بن حنيف، وحارثة بن عامر وابناءه بجمع وزيد، ونبيل بن الحارث، ومُحَمَّد ومجاد بن عثمان، ووديعة بن ثابت.

فلما بنوه أتوا النبي ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجداً لذى العلة وال الحاجة، والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإننا نُحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه، فقال ﷺ: إني على جناح سَفَرٍ وحالٍ شغل، ولو قد قدمنا إن شاء الله، لأتيناكم فصلينا لكم فيه.

فلما نزل رسول الله ﷺ: "بَذِي أُوَانٍ"، وهو بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ومرجعه من تبوك، أتاه خَيْرُ المسجد، فدعا رسول الله عليه الصلاة والسلام مالك بن الدخشم، ومعن بن عدي، أو أخاه عاصماً؛ فقال ﷺ: "انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهمه وحرقه"، فخرجا

سرعيين حتى أتيا بني سالم بن عوف، فأخذنا سعفًا من النخل وأشعلا فيه نارًا، ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله، فحرقاه وهدماه، وتفرق أهله عنه، ونزل فيه من القرآن ما نزل ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسَجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا﴾، إلى آخر القصة^(١).

قلت: وهذا المسجد قريب من مسجد قباء، وهو كبير وحيطانه عالية وتوخذ منه الحجارة، وقد كان بناؤه مليحًا^(٢).

(١) وفاة الوفا: ٢، ٨١٦: الدر المثور للسيوطى ٤٩٥: ٣.

(٢) قال المطري في: "التعريف" ص: ٤٧: "وأما مسجد ضرار، فلا له أثر، ولا يعرف له مكان فيما حول مسجد قباء(...)"، وما ذكره الشيخ حب الدين بن النجاشي أنه موجود قريب من مسجد قباء، وهو كبير وحيطانه عالية وكان بناؤه مليحًا. فهذا وهم ولا أصل له، والله أعلم." انتهى.



البَابُ الْخَامِسُ عَشَرُ

في ذكر وفاة النبي ﷺ وصحابيه رضي الله عنهم

رُوِيَ عن أبي مُويهية مولى رسول الله ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال: يا أبا مُويهية، إني قد أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانطَلَقَ معي، فَانطَلَقَتْ مَعْهُ، فَلَمَّا وَقَفْتِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ لِيَهُنَّ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مَا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ، أَقْبَلْتِ الْفَتْنَ كَفْطَعَ اللَّيلَ الْمُظْلَمَ يَتَّبِعُ آخِرَهَا أَوْهَا، الْآخِرَةُ شَرُّ مِنَ الْأُولَىِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: يَا أَبَا مُويهية، إِنِّي قَدْ أُوتِيْتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنَ الدُّنْيَا وَالْخَلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، فَخَيَّرْتَ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لَقَاءِ رَبِّيِّ وَالْجَنَّةِ.

قَالَ: فَقَلَّتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخَذْ مَفَاتِيحَ خَزَائِنَ الدُّنْيَا وَالْخَلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَبَا مُويهية، لَقَدْ اخْتَرْتَ لَقَاءَ رَبِّيِّ وَالْجَنَّةِ.

ثُمَّ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، ثُمَّ انْصَرَفَ. فَبَدَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجْهُهُ

الذى قبضه الله فيه^(١).

وَرُوِيَّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْبَقِيعِ، فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجْدَ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ: وَارْسَاهُ، فَقَالَ: بَلْ وَاللَّهِ يَا عَائِشَةَ وَارْسَاهُ، فَقَالَ: وَمَا ضَرَكَ لَوْمُتُّ قَبْلِي فَقَمَتْ عَلَيْكَ وَكَفْنَتْكَ وَصَلَيْتَ عَلَيْكَ وَدَفَنْتَكَ، قَالَتْ: قَلْتُ: لَكَأَنِّي بِكَ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بَعْضَ نِسَائِكَ، قَالَتْ: فَبَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَنَّامَ بِهِ وَجْهُهُ^(٢) وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ، حَتَّى اشْتَدَ بِهِ وَجْهُهُ وَهُوَ فِي بَيْتِ مِيمُونَةَ، فَدَعَا نِسَاءَهُ وَكَنْ تَسْعَأً: عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ وَأُمَّ حَبِيَّةَ وَسُودَةَ وَزِينَبَ وَمِيمُونَةَ وَجَوَيْرِيَّةَ وَصَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، فَاسْتَأْذَنْهُنَّ عَلَى أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَأَذْنَنَّ لَهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ الْعَبَاسِ وَعَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَاصِبَا رَأْسَهُ، تَخَطَّ قَدْمَاهُ الْأَرْضَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ، ثُمَّ حُمِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَ وَجْهُهُ فَقَالَ: هُرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرْبٍ مِنْ آبَارٍ شَتَّى حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ فَأَعْهَدَ إِلَيْهِمْ، فَأَقْعَدُوهُ ﷺ فِي مِخْضُبٍ وَصَبُوا عَلَيْهِ الْمَاءَ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَاصِبَا رَأْسَهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمَنْبِرِ، فَصَلَّى عَلَى أَصْحَابِ

(١) مسند الإمام أحمد ٥٤٢:٤ (١٥٥٦٧)، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢:١٥٧.

(٢) مسند الإمام أحمد ٣٢٥:٧ (٢٥٣٨٠)، ابن ماجة ١:٤٧ (١٤٦٥).

أحد واستغفر لهم وأكثر الصلاة عليهم، ثم قال: إن عبداً من عباد الله خيره الله عزوجل بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده، قال: ففهمها أبو بكر، وعرف أن نفسه يريده وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: يا معاشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيراً، فإن الناس يزيدون والأنصار على هيئتها لاتزيد، وإنهم كانوا عبيبي التي أويت إليها، فأحسنوا إلى محسنهم، وبحاوزوا عن مسيئهم، ثم نزل فدخل بيته وتنام به وجده^(١).

وروى البخاري في "ال الصحيح"^(٢) من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما رأيت أحداً أوجع عليه أشد من رسول الله ﷺ". وفيه أيضاً^(٣): من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: "دخلت على رسول الله ﷺ وهو يُوعَكُ، فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً، قال: أحل، إني أُوعك كما يُوعك رجلان منكم". ولما اشتد به وجده ﷺ، جاءه بلال يُؤذنه بصلوة الفجر من يوم الاثنين قال: "مرروا أبو بكر فليصل بالناس"، فلما تقدم أبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس، وجد رسول الله ﷺ خففة فخرج على الناس.

(١) البخاري "باب" ٤ ٣٨: ٤ (٥٧١٤).

(٢) باب "شدة المرض" ٤: ٤ ٢٤: ٤ (٥٦٤٦).

(٣) باب "أشد الناس بلاء الأنبياء" ٤: ٤ ٢٤: ٤ (٥٦٤٨).

قال أنس: فخرج رسول الله ﷺ على الناس وهم يصلون الصبح، فرفع الستر وقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه فرحاً به وتفرجوا، فأشار إليهم أن اثبتو على صلاتكم^(١).

قال: وتبسم رسول الله ﷺ سروراً لما رأى من هيئتهم في صلاتهم، وما رأيت رسول الله ﷺ أحسن هيئة منه تلك الساعة.

قال أبو بكر بن أبي مليكا: فلما تفرج الناس عرف أبو بكر رضي الله عنه أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لرسول الله ﷺ، فنكص عن مصلاه، فدفعه رسول الله ﷺ في ظهره وقال: صل بالناس، وجلس الرسول ﷺ إلى جانبه فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر.

فلما فرغ من الصلاة، أقبل على الناس فكلمهم رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول: "يأيها الناس سُرعت النار وأقبلت الفتنة كقطع الليل المظلم، وإنني والله ما تمسكون عليَّ بشيء، إنني لم أحِلَّ إلا ما أحِلَّ القرآن، ولم أحُرِم إلا ما حرم القرآن".

فلما فرغ ﷺ من كلامه، قال له أبو بكر رضي الله عنه: يا نبي الله إنني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب، واليوم يوم بنت

(١) مسلم باب "استخلاف الإمام إذا عرض له عنده" ٣١٥:١ (٩٨).

خارجة، أفأتينها؟ قال: نعم، قال: ثم دخل عليه الصلاة والسلام وخرج أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح.

وخرج يومئذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الناس من عند رسول الله ﷺ، فقال له الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله؟ فقال: أصبح بمحمد الله بارئاً، قال: فأخذ العباس بيده وقال: يا علي، أَخَلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَ الْمَوْتَ فِي وِجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب^(١).

وفي "صحيح البخاري"^(٢) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "دعا النبي ﷺ فاطمة في شكواه الذي قبض فيه، فسأرّها بشيء فبكت، ثم دعاها فسأرّها فضحكـت، فسألتها عن ذلك، فقالت: سارني أنه يُقبض في وجـعـه فبكتـ، ثم سارني أني أول أهـلـه لـحـوـقـاـ به فـضـحـكـتـ". و"فيه"^(٣) من حديثها أيضاً أنها قالت: "إـنـ مـنـ نـعـمـ اللـهـ عـلـىـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ تـوـفـيـ فـيـ بـيـتـيـ وـفـيـ يـوـمـيـ، وـبـيـنـ سـحـرـيـ وـنـحـرـيـ، وـإـنـ اللـهـ جـمـعـ بـيـنـ رـيـقـيـ وـرـيـقـهـ عـنـدـ مـوـتـهـ، دـخـلـ عـلـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ وـأـنـا

(١) البخاري باب "مرض النبي ﷺ" ١٨٤:٣ (٤٤٤٧).

(٢) المصدر السابق ١٨٢:٣ (٤٤٣٣).

(٣) المصدر السابق ١٨٥:٣ (٤٤٤٩).

مُسندة النبي ﷺ إلى صدره ومعه سواك رطب يسترن به، فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يُحب السواك، فقلت: آخذنه لك؟، فأشار برأسه أن نعم، فلَيْتَه وطبيته، ثم دفعته إليه فاستنَّ به، فما رأيت النبي عليه الصلاة والسلام استنناً قط أحسن منه، وبين يديه رَكْوَةٌ فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله إن للموت لسُكُرات، ثم نصب يديه فجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قبض ومالت يده".

قالت عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: إنه لن يُقبض نبيٌّ قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُغادر. فلما اشتكي وحضره القبضُ ورأسه على فحذبي، غُشى عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: اللهم في الرفيق الأعلى. فقلت: إذاً لا يختارنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح" ^(١). وقالت عائشة رضي الله عنها: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصغيت إليه قبل أن يموت وهو مُسندٌ إلى ظهره يقول: "اللهم اغفر لي وارحمني وألْحقني بالرفيق الأعلى" ^(٢). ولما تغشاه الموت، قالت فاطمة رضي الله عنها: واكرب أباه، قال لها:

(١) رواه البخاري باب "مرض النبي ﷺ" ١٨٧:٣ (٤٤٦٣).

(٢) المصدر السابق ١٨٣:٣ (٤٤٤٠).

"ليس على أبيك كرب بعد اليوم".

قالت عائشة رضي الله عنها: وثقل رسول الله ﷺ في حَجْرِي، فنظرت في وجهه فإذا بصره قد شخص، وهو يقول: "بل الرفيق الأعلى في الجنة"، وقبض ﷺ.

قالت: فوضعت رأسه على وسادتي، وقمت التدم مع النساء أضرب وجهي.

وقالت فاطمة رضي الله عنها تندبه ﷺ: يا أبناه أجاب ربّاً دعاه، يا أبناه في جنة الفردوس مأواه، يا أبناه إلى جبريل نعاه^(١).

وقال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ عند موته: يا أَحْمَدْ هَذَا آخِرْ وَطْنِي في الأرض ولا أَنْزَلْ إِلَيْهَا أَبْدَأْ بَعْدَ، إِنَّمَا كُنْتَ حَاجَتِي مِنَ الدُّنْيَا^(٢).

وكانَتْ وفاته ﷺ حين اشتدَّ الضحى من يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، سنة إحدى عشرة مضت من الهجرة عن ثلاثة وستين سنة من عمره، وكمَلَ بالمدينة من يوم دخلها إلى يوم مات عشر سنين كواهلَ مبلغَ لرسالات الله تعالى لآعدائه.

ولما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:

(١) المصدر السابق ١٨٧:٣ (٤٤٦٢)، ابن ماجة ٥٢٢:١ (١٦٣٠).

(٢) رواه السهيمي في "تاريخ جرجان".

إن رجالاً من المنافقين يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَوَفَّى، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَا مَاتَ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَى، فَإِنَّهُ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعينَ لَيْلَةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ قِيلَ، قَدْ مَاتَ، وَوَاللَّهِ لَيَرْجِعُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَيَقْطَعُنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلِهِمْ زَعْمُوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

قالوا: وأقبل أبو بكر على فرس من مسكنه **بِالسُّنْنَ**، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها، فيمم رسول الله وهو مُسَجِّي بثوب حِبَرَةٍ، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله وبكى، ثم قال: بأبي وأمي أنت، والله لا يجمع الله عليك موتين: أما الموتة التي كتبت عليك فقد مُتَّها^(١) ثم لن يصيبك بعدها موتة أبداً. ثم رد البرد على وجهه، وخرج وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يُكلِّم الناس فقال: على رِسُّلِكِ يا عمر أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رأاه أبو بكر رضي الله عنه لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه، أقبلوا عليه وترکوا عمر. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال: ثم تلا هذه الآية: **هُوَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ** قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِّلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضْرَرَ اللَّهُ شَيْئاً

(١) البخاري ١٨٥:٣ (٤٤٥٢).

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٠﴾

قال: فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلها
أبو بكر يومئذ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر رضي الله عنه فهي في
أفواههم.

قال عمر: فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى
وقعت إلى الأرض، ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد
مات^(١).

وَلَا مات رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: وَاللَّهِ لَا يُدْفَنُ وَمَا مات، وَإِنَّهُ لَيُوحَى
إِلَيْهِ، فَأَخْرُوْهُ حَتَّىٰ أَصْبَحُوا مِنْ يَوْمِ الْثَّلَاثَاءِ، وَقَالَ عَبَّاسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
إِنَّهُ قَدْ مات وَإِنِّي لَأَعْرُفُ مِنْهُ مَوْتَ بْنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ.

وقال القاسم بن محمد: ما دفن رسول الله ﷺ حتى عُرف الموت في
أظفاره.

قالت عائشة رضي الله عنها: لما أرادوا غسل رسول الله اختلفو
فقالوا: والله ما ندري أبخرد رسول الله ﷺ كما بخرد موتانا؟ أو نغسله
وعليه ثياب، قالت: فلما اختلفو ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم
رجل إلا ذقه في صدره، ثم كلمهم مُكلمٌ من ناحية البيت لا يدرؤن من
هو: أن أغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه.

(١) المصدر السابق ١٨٦: ٤٤٥٤.

قالت: فقاموا إلى رسول الله فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص دون أيديهم، وغسله على رضي الله عنه، أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلّكه به من ورائه، لا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ، والعباس وابن الفضل وقُثم يقلبونه معه، وأسامة بن زيد وشقران مولى النبي ﷺ يصبان الماء عليه وعلى يقول: يأبى أنت وأمي ما أطريك حياً وميتاً، ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يرى من الميت، فلما فرغوا من غسله كفن^(١).

روى البخاري في "الصحيح"^(٢) من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سُحولية من كُرسفٍ ليس فيها قميص ولا عمامه".

فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته، ثم دخل الناس يصلون عليه أرسالاً، الرجال ثم النساء ثم الصبيان، ولم يؤمن الناس على رسول الله ﷺ أحد^(٣). واختلفوا في دفنه.

فأنبأنا عبد الرحمن بن علي، أخبرنا أبو الحسن الفقيه، أخبرنا علي بن

(١) صحيح ابن حبان، باب "ذكر البيان بأن المصطفى ﷺ لم ير منه في غسله" ١٤:٥٩٦ . ٦٦٢٨)، السيرة النبوية لأبي هشام ٢:٦٦٢.

(٢) باب "الثياب البيض للكفن" ١:٣٩٠ (١٢٦٤).

(٣) ابن ماجة باب "ذكر وفاته ودفنه" ١:٥٢٠ (١٦٢٨).

أحمد البندار، أبناً عبيد الله بن محمد العكيري، حدثنا أبو عبد الله بن مخلد، حدثنا علي بن سعد بن المغيرة، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأنسسي، عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع، قال: لما توفي رسول الله ﷺ اختلفوا في موضع قبره، فقال قائل: بالبقاء، فإنه كان يُكثر الاستغفار لهم، وقال قائل منهم: عند منبره، وقال قائل منهم: في مصلاه.

فجاء أبو بكر رضي الله عنه فقال: إن عندي من هذا خبراً وعلماً، سمعت رسول الله يقول: "ما قبض بي إلا دفن حيث توفي" ^(١).

أخبرنا لاحق بن علي الصوفي، أخبرنا هبة الله بن محمد الكاتب، أخبرنا الحسن بن محمد الواعظ، أبناً أحمد بن جعفر القطبي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني أبي أن أصحاب النبي ﷺ لم يدرُوا أين يُقبرون رسول الله ﷺ حتى قال أبو بكر رضي الله عنه، فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه.

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أرادوا أن يحفروا للرسول الله عليه الصلاة والسلام وكان أبو عبيدة يصرح حفر أهل

(١) الترمذى "باب" باب "ذكر وفاته ودفنه" ٣٣٨:٣ (١٠١٨)، ابن ماجة باب "ذكر وفاته ودفنه" ٢٥٠:١ (١٦٢٨).

مكة، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة، وللآخر اذهب إلى أبي طلحة، اللهم خير لرسولك ﷺ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به فلحد رسول الله^(١).

ثم دفن رسول الله من وسط الليل ليلة الأربعاء، وكان الذين نزلوا قبره: علي بن أبي طالب والفضل، وقشم ابنا العباس، وشقران مولى رسول الله ﷺ وبني على لحده تسع لبات نصبوا نصبًا^(٢).

وروى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه أن النبي ﷺ رُش على قبره وجعل عليه حصباء حمراء من حصباء العرصة، ورفع^(٣) قدر شبرين من الأرض.

وروى البخاري في "الصحيح"^(٤) من حديث أبي بكر بن عياش عن سفيان التمار: أنه حدثه أنه رأى قبر النبي ﷺ مُسنيماً.

وفي "صحيح البخاري"^(٥) من حديث أنس بن مالك أنه قال: "لما دفن

(١) الموطأ: ٨٢ (٥٤٣).

(٢) ابن هشام: ٦٦٤: ٢.

(٣) المستدرك للحاكم ٥٢٤ (١٣٦٨)، سنن أبي داود ٥٤٩: ٣ (٣٢٢٠).

(٤) البخاري باب "ما جاء في قبر النبي ﷺ" ٤٢٧: ١ (١٣٩٠).

(٥) باب "مرض النبي ﷺ" ١٨٧: ٣ (٤٤٦٢).

النبي ﷺ قالت فاطمة رضي الله عنها: يا أنس أطابت أنفسكم أن تخروا على رسول الله ﷺ التراب؟".

أنبأنا أبو جعفر الواسطي، عن أبي طالب، عن ابن يوسف، أخبرنا أبو الحسن بن الأبنوسي، عن عمر بن شاهين، أخبرنا محمد بن موسى، حدثنا أحمد بن محمد الكاتب، حدثني طاهر بن يحيى، حدثني أبي، عن جدي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما رُمِسَ رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضي الله عنها فوافت على قبره وأخذت قبضة من تراب القبر، فوضعته على عينها وبكت وأنشأت تقول: ماذا على من شَمَّ تُرْبَةً أَحَد

أن لا يُشْمِمْ ملَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

صَبَّتْ عَلَيْيَ مَصَابِبَ لَوْ أَنْهَا

صَبَّتْ عَلَى الْأَيَامِ عَدْنَ لِيَالِيَا

روى عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: ما رأيت فاطمة رضي الله عنها بعد أبيها ضاحكة، ومكثت بعده ستة أشهر.

وروى حجاج بن عثمان عن أبيه قال: رأيتمهم اجتمعوا يوم مات النبي

علي أكمة، فجعلوا يبكون عليه.

وروى البخاري في "الصحيح"^(١) من حديث أبي بردة قال: "أخرجت

(١) باب "الأكسية والخمائص" ٤: ٥٩ (٥٨١٨).

إلينا عائشة رضي الله عنها كساء وإزاراً غليظاً فقالت: قبض روح رسول الله ﷺ في هذين".

وروى أنس من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبائهم مساجد"، ولو لا ذلك أبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً^(١).

أنبأنا يحيى بن أسعد بن بوش، عن أبي علي الحداد، عن أبي نعيم الحافظ، عن جعفر الخلدي، أنبأنا أبو يزيد المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثني غير واحد، منهم عبد العزيز بن أبي حازم، ونوفل بن عمارة قالوا: إن عائشة رضي الله عنها كانت تسمع صوت الورد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيبة بمسجد النبي ﷺ، فترسل إليهم: أن لا تؤذوا رسول الله ﷺ، وما عمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مصراعي داره إلا بالمناصع توقياً لذلك.

وروى أن بعض نساء النبي ﷺ دعت بخاراً يُعلق ضبةً لها، وأن النجار ضرب المسمار في الضبة ضرباً شديداً، فصاحت عائشة رضي الله عنها بالنجار وكلمته كلاماً شديداً، وقالت: ألم تعلم أن حرمة رسول الله ﷺ

(١) البخاري: "ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور" ٤٠٨: ١ (١٣٣٠)، مسلم باب "النهي عن بناء المساجد على القبور" ٣٧٦: ١ (١٩).

ميتاً كحرّمته إذا كان حيّاً، قالت الأخرى: وماذا سمع من هذا؟، قالت عائشة رضي الله عنها: إنه ليوذى رسول الله ﷺ صوتُ هذا الضرب كما لو كان يؤذيه حيّاً، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

ذكر وفاة أبي بكر رضي الله عنه

ذكر محمد بن جرير الطبرى ياسناد له: أن اليهود سمت أبا بكر رضي الله عنه في أرزة، ويقال: في خزيرة، وتناول معه الحارث بن كلدة منها، ثم كف وقال لأبي بكر: أكلت طعاماً مسماً، فسم لستته، فمات بعد سنة، ومرض خمسة عشر يوماً فقيل له: لو أرسلت إلى الطبيب، فقال: قد رأني، قالوا: فماذا قال لك؟ قال: إني أفعل ما أشاء^(١).

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان أول ما بدأ أبو بكر رضي الله عنه أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة، وكان يوماً بارداً فتحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة، وكان يأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلّي بالناس، ويدخل عليه الناس يعودونه وهو

(١) تاريخ الطبرى ٣٤٧: ٢.

يَثْقُلُ كُلَّ يَوْمٍ، وَهُوَ يَوْمَنْدَ نَازِلٌ فِي دَارِهِ الَّتِي قَطَعَهَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَاهَ دَارَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

قَالَ أَهْلُ السَّيْرِ: كَانَ يَنْزَلُ أَبُو بَكْرَ بَالسَّنْحَ عِنْدَ زَوْجِهِ بَنْتِ خَارِجَةَ ابْنِ زِيدٍ، وَأَقَامَ بَالسَّنْحَ بَعْدَ مَا بُوِيَعَ لَهُ بِالخِلَافَةِ سَتَةً أَشْهُرًا يَغْدُو عَلَى رَجُلِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَرِبَّمَا رَكَبَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ وَعَلَيْهِ إِزارٌ وَرَداءٌ، فَيَوْمَاً فِي الْمَدِينَةِ فَيَصْلِي الصَّلَاةَ بِالنَّاسِ، فَإِذَا صَلَى الْعَشَاءَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ بَالسَّنْحَ، فَكَانَ إِذَا حَضَرَ صَلَاةً وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْ صَلَاةً بِهِمْ عَمْرَ بْنَ الْخَطَابِ.

وَكَانَ تَاجِرًا يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى السَّوقِ فَيَبِيِعُ، وَكَانَتْ لَهُ قَطْعَةُ غَنْمٍ تَرُوحُ عَلَيْهِ، وَرِبَّمَا خَرَجَ بِالْغَنْمِ لِرَعِيَّاهَا، وَرِبَّمَا كَفَيَّاهَا وَرُعِيَتْ لَهُ، وَكَانَ يَحْلِبُ لِلْحَيِّ أَغْنَامَهُ.

فَلَمَّا بُوِيَعَ لَهُ بِالخِلَافَةِ قَالَتْ جَارِيَةٌ مِنْ الْحَيِّ: الْآنَ لَا يَحْلِبُ لَنَا مَنَاجِعَ دَارَنَا، فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: بَلْ لَعْمَرِي لِأَحْلِبُنَاهَا لَكُمْ، وَإِنِّي لَأَرْجُو رَبِّي أَنْ لَا يَغْيِرَنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ عَنْ خُلُقٍ كُنْتُ عَلَيْهَا، فَكَانَ يَحْلِبُ لَهُمْ.

ثُمَّ نَزَلَ الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا وَنَظَرَ فِي أَمْرِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يَصْلُحُ أَمْرَ النَّاسِ وَالْتِجَارَةِ، وَمَا يَصْلِحُهُمْ إِلَّا التَّفَرُغُ لَهُمْ وَالنَّظَرُ فِي شَأْنِهِمْ، وَلَا بَدْ لِعِيَالِهِ مَا يَصْلِحُهُمْ، فَتَرَكَ التِّجَارَةَ وَاسْتَنْفَقَ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا يَصْلِحُهُ

(١) المُصْدَرُ السَّابِقُ ٣٤٨: ٢

ويصلح عياله يوماً بيوم، ويحج ويعتمر.

وكان الذي فرضا له في كل سنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة قال: ردوا ما علي من مال المسلمين، فإني لا أصيّب من هذا المال شيئاً، وإن أرضي التي بعكان كان وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم، فدفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه فقال عمر: لقد أتعبَ مَنْ بعده.

روى البخاري في "ال الصحيح"^(١) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "دخلت على أبي بكر رضي الله عنه، فقال: في كم كفتش النبي ﷺ؟ قالت: في ثلاثة أتواب بيض سُحولية ليس فيها قميص ولا عمامة، وقال لها: في أي يوم توفي رسول الله؟ قالت: يوم الاثنين، قال: فـأـيـ يـوـمـ هـذـاـ؟ قـالـتـ: يـوـمـ الـاثـنـيـنـ، قـالـ: أـرـجـوـ فـيـمـاـ بـيـنـ الـلـيـلـ، فـنـظـرـ إـلـىـ ثـوـبـ عـلـيـهـ كـانـ يـُمـرـضـ فـيـهـ، بـهـ رـذـعـ مـنـ زـعـفـرـانـ، قـالـ: اغـسـلـوـ ثـوـبـيـ هـذـاـ وـزـيـدـوـ عـلـيـهـ ثـوـبـيـنـ فـكـفـنـوـنـيـ فـيـهـمـاـ، قـلـتـ: إـنـ هـذـاـ خـلـقـ، قـالـ: إـنـ الـحـيـ أـحـقـ بـالـجـدـيدـ مـنـ الـمـيـتـ إـنـاـ هـوـ لـمـهـلـةـ، فـلـمـ يـتـوـفـ حـتـىـ أـمـسـىـ مـنـ لـيـلـةـ الـثـلـاثـاءـ، وـدـفـنـ قـبـلـ أـنـ يـصـبـحـ".

وكان آخر ما تكلم به أبو بكر رضي الله عنه: رب توفيني مسلماً وألحقني بالصالحين، وتوفي بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لشمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة، فكانت خلافته سنتين

(١) باب "موت يوم الاثنين" ٤٢٦: ١ (٩٤).

وثلاثة أشهر وعشر ليال، وكان عمره ثلثاً وستين سنة، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس بوصية منه، وابنه عبد الرحمن يصب عليه الماء^(١)، وكفن وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله، وصلى عليه عمر رضي الله عنه في مسجد رسول الله ﷺ وجاه المنبر، ودفن ليلة الثلاثاء إلى جنب رسول الله عليه الصلاة والسلام وألصقوا لحده بلحده، ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن ابنه رضي الله عنهم^(٢)، وكان أبوه أبو قحافة حياً بمكة، فلما نعي إليه قال: رزء جليل، وعاش بعده ستة أشهر وأياماً، وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله عنهم.

ذكر وفاة عمر رضي الله عنه

روى أبو بكر بن أبي شيبة في "مسنده" من حديث معدان بن أبي طلحة: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام يوم الجمعة خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه. ثم قال: أيها الناس إني قد رأيت رؤيا كأن ديكاً أحمر نقرني نقرتين

(١) تاريخ الطبراني ٣٤٨:٢.

(٢) المصدر السابق ٢٤٩:٢.

ولا أراه ذلك إلا لحضور أجيلى، وإن ناساً يأمرون أن يستخلف، وإن الله لم يكن يُضيّع دينه وخلافته، والذى بعث به نبئه، فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الرهط الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فأيهم بايعوا، فاسمعوا له وأطيعوا".

وذكر كلاماً طويلاً، قال: "فخطب بها عمر رضي الله عنه يوم الجمعة، وأصيّب يوم الأربعاء"^(١).

وروى البخاري في "الصحيح"^(٢) من حديث عمرو بن ميمون قال: "إني لقائم ما بيّني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس حذاءه غداة أصيّب، وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهم خللاً تقدم فكثير، وربما قرأ سورة يوسف والنحل، أو نحو ذلك في الركعة الأولى. حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه أبو لولوة غلام المغيرة، وصار العلّج بسجين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً وشمالاً إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنساً، فلما ظن العلّج أنه مأنحوه نحر نفسه، وتناول عمر رضي الله عنه يد عبد الرحمن ابن عوف فقدمه، فمن يلي عمر قد رأى الذي رأيت، وأما أواخر

(١) ابن شبة: ٣، ٨٩٥: مسند الإمام أحمد ٤٧: ١ (١٨٧).

(٢) باب "قصة البيعة" ١٩: ٣ (٣٧٠٠).

المسجد فإنهم لا يدرؤن، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال الصانع؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معرفة، وقال: الحمد لله الذي لم يجعل مني على يد رجل يدعى الإسلام، واحتمل إلى بيته، فانطلقتنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل ذلك.

فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جوفه، فعرفوا أنه ميت، فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه، وجاء شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك في صحبة رسول الله ﷺ، وقدمك في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم الشهادة قال: وددت أن ذلك كان كفافاً لا علي ولا لي، فلما أذبر رأى رداءه يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام، قال: يا ابن أخي، ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك، يا عبد الله بن عمر، انظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه، قال: إن وفني له مال آل عمر، فأدبه من أموالهم، وإلا فاسأل فيبني عدي بن كعب، فإن لم تفِ أموالهم فاسأله في قريش ولا تغدوهم إلى غيرهم، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عمر عليك السلام -ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً- وقل: يستأذن

عمر ابن الخطاب أُنْ يُدْفَنُ مَعَ صَاحِبِيهِ، فَسَلَمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا فَوْجَدَهَا قَاعِدَةَ تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَابِ وَيَسْتَأْذَنُ أُنْ يُدْفَنُ مَعَ صَاحِبِيهِ، فَقَالَتْ: كُنْتَ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي وَلَاْوَرْثَنِهِ بِهِ الْيَوْمِ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ قَيْلَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَدْ جَاءَ، قَالَ: أَرْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا لِدِيكَ؟ قَالَ: الَّذِي تَحْبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَذْنَتْ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا كَانَ أَهْمَّ إِلَيْيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قُبْضَتُ فَأَحْمَلُونِي، ثُمَّ سَلَّمَ وَقُلْنَ: يَسْتَأْذَنُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَابِ، فَإِنْ أَذْنَتْ لِي فَأَدْخُلُونِي، وَإِنْ رَدْتَنِي فَأَرْدُدُونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ.

وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالنِّسَاءُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَهَا قَمَنَا، فَوَجَّهَتْ عَلَيْهِ فَبَكَتْ عَنْهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرَّجُالَ فَوَجَّهَتْ دَاخِلًا لَهُمْ، فَسَمِعْنَا بَكَاءَهَا مِنْ دَاخِلِهِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلَفْ، قَالَ: مَا أَجَدُ أَحَدًا أَوْلَى وَأَحْقَ بِهِذَا الْأَمْرِ مِنْ هُولَاءِ النَّفَرِ -أَوِ الرَّهَطِ- الَّذِينَ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٌ، فَسَمِيَ عَلَيْاً وَعُثْمَانَ وَالْزَبِيرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَقَالَ: أَشْهَدُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ لِيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَأَوْصَى الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حَرْمَتَهُمْ، وَأَوْصَيَهُمْ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنْ مُسِيَّهُمْ، وَأَوْصَيَهُمْ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِذْءُ الْإِسْلَامِ وَجُبَاهُ الْمَالِ وَغَيْظُ الْعُدُوِّ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلَهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ، وَأَوْصَيَهُمْ بِالْأَعْرَابِ

خيراً، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يأخذ من حواشي أمواهم، ويرد على فقراهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ، أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكفلوا إلا طاقتهم. فلما قُبض رضي الله عنه، خرجنا به فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر وقال: يَسْأَذْنُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخُلُوهُ، فَأَدْخَلَ مَوْضِعًا هُنَاكَ مَعَ صَاحِبِهِ".
 قلت: وباع عبد الله بن عمر داراً لعمر بن الخطاب وما لـه بالغابة، ثم قضى دين أبيه، وكانت وفاته رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من المحررة، وكانت خلافته عشر سنين كـوـاـمـلـ وـسـتـةـ أـشـهـرـ وـأـرـبـعـةـ أـيـامـ^(١)، وـكـانـ سـيـنـهـ ثـلـاثـةـ وـسـتـينـ سـنـةـ، وـصـلـىـ عـلـيـهـ صـهـيـبـ وـجـاهـ الـمـنـبـرـ وـدـفـنـ مـعـ النـبـيـ ﷺ.

وروى البخاري في "ال الصحيح"^(٢) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنـهـماـ أـنـهـ قـالـ: "وـضـعـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ عـلـىـ سـرـيرـهـ، فـكـنـفـهـ النـاسـ يـدـعـونـ وـيـصـلـوـنـ قـبـلـ أـنـ يـرـفـعـ وـأـنـ فـيـهـمـ، فـلـمـ يـرـعـيـ إـلـاـ رـجـلـ أـخـذـ مـنـكـبـيـ، فـإـذـاـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ، فـتـرـحـمـ عـلـىـ عـمـرـ وـقـالـ: مـاـ خـلـتـ فـيـهـ أـحـدـاـ أـحـبـ أـنـ أـلـقـيـ اللـهـ بـمـثـلـ عـمـلـهـ مـنـكـ، وـأـيـمـ اللـهـ إـنـ كـنـتـ لـأـظـنـ أـنـ يـجـعـلـكـ اللـهـ مـعـ صـاحـيـكـ لـأـنـيـ كـنـتـ أـسـمـعـ كـثـيـرـأـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ يـقـوـلـ:

(١) تاريخ الطيري ٥٦١:٢.

(٢) بـابـ "مـنـاقـبـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ" ١٥:٣ (٣٦٨٥).

"ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر".

ورُوي أن عائشة رضي الله عنها لما دفن عمر رضي الله عنه، لبست ثيابها الدرع والخمار والإزار، وقالت: "إما كان أبي وزوجي، فلما دخل معهما غيرهما لزمت ثيابي".

وأخبرني يحيى بن أبي الفضل السعدي قال: أخبرنا أبو محمد الفقيه، قال أخبرنا أبو الحسن الشافعي، قال أخبرنا أبو عبد الله بن المنهال، أخبرنا أبو العباس الرازي، أخبرنا أبو الزنباع، حدثنا عمر بن خالد، حدثنا أبو بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد ابن المسيب يخبر عن عائشة رضي الله عنها: "أنها رأت في المنام أنه سقط في حجرها -أو بحجرتها- ثلاثة أقمار، فذكرت ذلك لأبي بكر فقال: خير".

قال يحيى بن سعيد: فسمعت بعد ذلك أن رسول الله ﷺ لما توفي دفن في بيته، قال أبو بكر: هذا أحد أقمارك يا بنية، وهو خيرها^(١). أبناها أبو القاسم الصمود، عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد، أخبرنا أبو يزيد، حدثنا الزبير، حدثنا محمد ابن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن أنيس بن أبي يحيى، قال: لقى

(١) الموطأ ١٨٢ (٥٤٦)، المستدرك ٦٢:٣ (٤٤٠٠).

رسول الله جنازة في بعض سكك المدينة، فسأل عنها، فقالوا: فلان الحبشي، فقال رسول الله ﷺ: "سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلق منها".

قلت: فعلى هذا طينة النبي ﷺ التي خلق منها من المدينة، وطينة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم من طينة النبي ﷺ، وهذه منزلة رفيعة. وروي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، فاطلعت على قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وعمر، فرأيت عليها حصباء حمراء^(١).

وروي عن هارون بن موسى العروبي قال: سمعت جدي أبي علقة يسأل: كيف كان الناس يسلمون على النبي ﷺ قبل أن يدخل البيت في المسجد؟.

فقال: كان الناس يقفون على باب البيت يسلمون، وكان الباب ليس عليه غلق حتى ماتت عائشة رضي الله عنها. قال أهل السير: وكان الناس يأخذون من تراب قبر النبي ﷺ، فأمرت عائشة رضي الله عنها بجدار فضرب عليهم.

(١) سنن أبي داود باب "تسوية القبر" ٤٥٩:٣ (٣٢٢٠).

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما زلت أضع خماري وأنفصل عن ثيابي حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيتي وبين القبور جداراً.

قلت: وقبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه في صفة بيت عائشة رضي الله عنها. قال أهل السير: وفي البيت موضع قبر في الجهة الشرقية، قال سعيد بن المسيب: فيه يُدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهم، ويكون قبره الرابع. وانختلف الرواة في صفة قبورهم.

فأخبرنا أبو القاسم بن كامل إذنا، عن أبي علي المقرئ، عن أبي نعيم الأصبهاني، عن أبي محمد الخلدي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا إسحاق بن عيسى، عن عثمان بن نسطاس قال: رأيت قبر النبي ﷺ لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مُرتفعاً نحواً من أربع أصابع، عليه حصباء إلى الحُمْرة مائلة، ورأيت قبر أبي بكر رضي الله عنه وراء قبر النبي ﷺ، ورأيت قبر عمر رضي الله عنه أَسْفَلَ مِنْهُ وصورة لنا هكذا:

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي الله عنه

قبر عمر رضي الله عنه

وبالإسناد، حدثنا محمد بن الحسن، حدثني إسماعيل بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأس النبي ﷺ مما يلي المغرب، ورأس أبي بكر رضي الله عنه عند رجلي النبي ﷺ، وعمر رضي الله عنه خلف ظهر النبي ﷺ، وهذه صفتة.

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي الله عنه

قبر عمر رضي الله عنه

وروي عن نافع بن أبي نعيم، أن صفة قبر النبي ﷺ أمامهما إلى القبلة مقدماً، ثم قبر أبي بكر رضي الله عنه حذاء منكب النبي ﷺ، وقبر عمر رضي الله عنه حذاء منكب أبي بكر رضي الله عنه، وهذه صفتة.

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي الله عنه

قبر عمر رضي الله عنه

وبالإسناد المتقدم، حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن عمرو بن عثمان بن هانيء، عن القاسم بن محمد، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت: يا أماه أريني قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضوان الله عليهما، فكشفت لي عن قبورهم، فإذا هي لا

مرتفعة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء حمراء من بطحاء العَرَصة^(١)، وإذا قبر النبي ﷺ أمامهما، ورجلًا أبي بكر رضي الله عنه عند رأس النبي ﷺ، ورأس عمر رضي الله عنه عند رجل أبي بكر رضي الله عنه، وصفة ذلك كما يأتي:

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي الله عنه
قبر عمر رضي الله عنه

وروي عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: خرجت في ليلة مطيرة إلى المسجد، حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة، لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها، فجئت المسجد فبدأت بقبر النبي ﷺ فإذا جداره قد انهدم، فدخلت فسلمت على النبي ﷺ وmekثت فيه ملياً، فإذا قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقبر أبي بكر رضي الله عنه عند رجليه، وقبر عمر رضي الله عنه عند رجل أبي بكر رضي الله عنهما، وعليها من حصباء المسجد من حصباء العَرَصة، وهذه صفتة.

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي الله عنه
قبر عمر رضي الله عنه

(١) سنن أبي داود ٥٤٩:٣ (٣٢٢٠).

وروى المنكدر بن محمد عن أبيه قال: قبر رسول الله ﷺ هكذا، وقبر أبي بكر رضي الله عنه خلفه، وقبر عمر رضي الله عنه عند رجلي النبي ﷺ وهذه صفتة:

قبر النبي ﷺ

قبر أبي بكر رضي الله عنه قبر عمر رضي الله عنه

قلت: ذكر أهل السير أن جدار حجرة النبي ﷺ الذي يلي موضع الجنائز سقط في زمان عمر بن عبد العزيز، فظهرت القبور الشريفة، فما رؤى بكاءً في يوم مثل ذلك اليوم، فأمر عمر بقباطي فحيطت، ثم سُرِّ الموضع بها، وأمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس، فبينما هو يكشفُ إذ رفع يده وتنحى، فقام عمر بن عبد العزيز فزعًا، فرأى قدمين وراء الأساس وعليهما الشعر، فقال عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر وكان حاضرًا: أيها الأمير لا يرُو عنك، فهما قدما جدي عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه فحفر له في الأساس، فقال: يا ابن وردان أن غطّ ما رأيت، ففعل.

وروى البخاري في "ال الصحيح"^(١) من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: لما سقط عنهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه،

(١) "ما جاء في قبر النبي ﷺ" ٤٢٨:١ (١٣٩٠).

فبدت لهم قَدْمٌ، ففزعوا وظنوا أنها قَدْمُ النبي ﷺ، فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: لا والله ما هي قدم النبي ﷺ ما هي إلا قدم عمر رضي الله عنه".

قالوا: وأمر عمر أبا حفصة مولى عائشة رضي الله عنها وناساً معه فبنوا الجدار، وجعلوا فيه كوة، فلما فرغوا منه ورفعوه، دخل مُزاحم مولى عمر فرفع ماسقط على القبر من التراب والطين ونزع القباطي. قالوا: وباب البيت الذي دفنتوا فيه شامي.

قلت: وبني عمر بن عبد العزيز على حجرة النبي ﷺ حاجزاً من سقف المسجد إلى الأرض، وصارت الحجرة في وسطه، وهو على دورانها.

ولما ولـي المـتوكل المـخلافـة، أمر إسـحـاقـ بنـ سـلـمةـ وـكـانـ عـلـىـ عـمـارـةـ مـكـةـ وـالـمـدـيـنـةـ مـنـ قـبـلـهـ بـأـنـ يـأـزـرـ الـحـجـرـةـ بـالـرـخـامـ مـنـ حـوـلـهـاـ، فـفـعـلـ ذـلـكـ وـبـقـيـ الرـخـامـ عـلـيـهـ إـلـىـ سـنـةـ ثـمـانـ وـأـرـبـعـينـ وـخـمـسـمـائـةـ مـنـ خـلـافـةـ المـقـتـفيـ، فـجـدـدـ تـأـزـيرـهـ جـمـالـ الدـيـنـ وـزـيـرـ بـنـ زـنـكـيـ، وـجـعـلـ الرـخـامـ حـوـلـهـاـ قـامـةـ وـبـسـطـةـ، وـجـعـلـ هـاـ شـبـاكـاـ مـنـ خـشـبـ الصـنـدـلـ وـالـأـبـنـوـسـ، وـأـدـارـهـ حـوـلـهـاـ مـاـ يـلـيـ السـقـفـ.

قيل: إن أبا الغنائم النحـارـ الـبـغـادـيـ عـمـلـهـ أـرـوـانـكـاـ، وـفـيـ دـوـرـانـهـ مـكـتـوبـ عـلـىـ أـقـطـاعـ الـخـشـبـ الـأـرـوـانـكـ سـوـرـةـ الـإـنـحـلـاصـ صـنـعـةـ بـدـيـعـةـ.

ولم تزل الحجرة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة دينية بيضاء، وعليها الطرز والجامات المرقومة بالإبرисم الأصفر والأحمر، وخيطها وأدار عليها زُناراً من الحرير الأحمر، والزنار مكتوب عليه سورة يس بأسرها.

قيل: إنه غرم على هذه ستارة مبلغًا عظيماً من المال، وأراد تعليقها على الحجرة، فمنعه قاسم بن مهنا الأمير على المدينة، وقال: حتى يستأذن الإمام المستضيء بأمر الله، فبعث إلى العراق يستأذن في تعليقها، فجاء الإذن في ذلك فعلقها نحو العامين، ثم جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسن البنفسجي عليها الطرز والجامات البيض المرقومة، وعلى دوران جاماتها مكتوب بالرقم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وعلى طرازها اسم الإمام المستضيء بأمر الله، فشيّلت تلك ونفت إلى مشهد علي بن أبي طالب بالكوفة، فعلقت هذه عوضها.

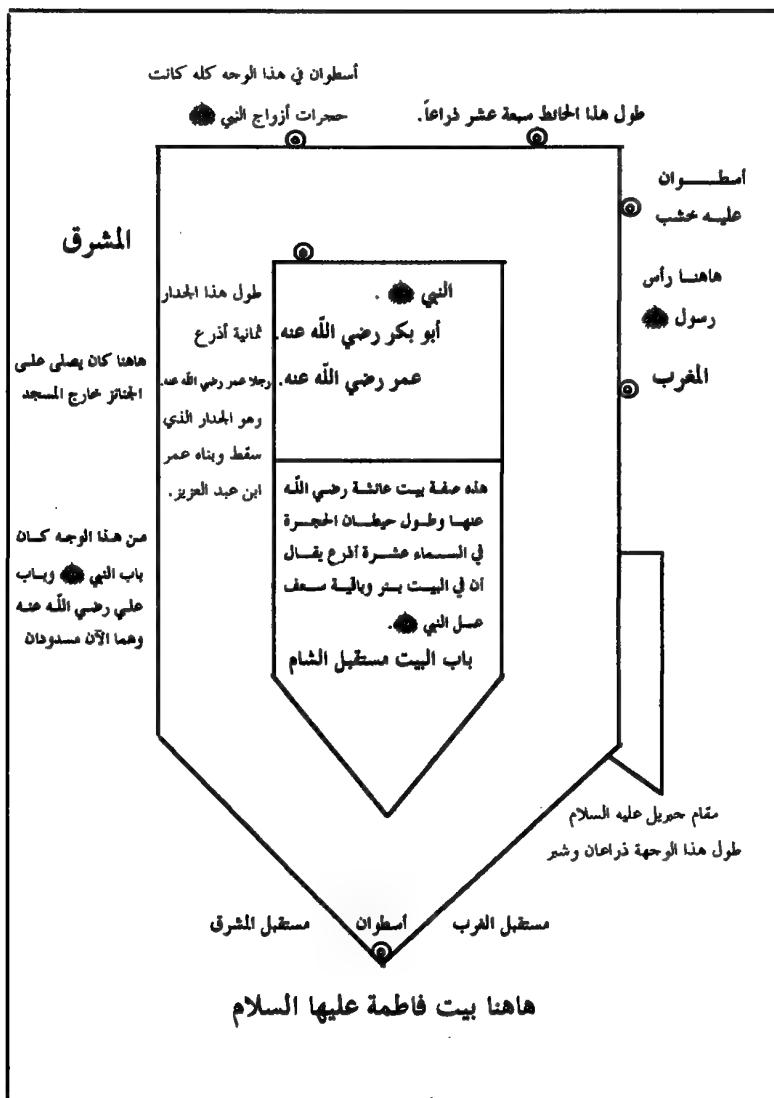
فلما ولي الإمام الناصر لدين الله، أرسل ستارة أخرى من الإبريسن الأسود وطرزها وجاماتها من الإبريسن الأبيض، فعلقت فوق تلك، فلما حلت الجهمة أم الخليفة وعادت إلى العراق، عملت ستارة من الإبريسن الأسود أيضاً على شكل المذكورة، فأنفتها فعلقت على هذه.

ففي يومنا هذا على الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلة والسلام والرحمة ثلاث ستائر بعضهن على بعض، وفي سقف المسجد -الذي بين القبلة والحجرة على رأس الزوار إذا وقفوا- معلق نَيْفَ

وأربعون قنديلاً كباراً وصغاراً من الفضة المنقوشة والساذجة، وفيها اثنان من البلور واحد ذهب، وفيها قمر من فضة مغموم في الذهب، وهذه تُنفذ من البلدان من الملوك وأرباب الحشمة والأموال.

واعلم أن على حجرة النبي ﷺ عليها ثوب مُشعّ مثل الخيمة، وفوقه سقف المسجد، وفيه خوخة عليها مرق مقفل، وفوق الخوخة في سقف السطح خوخة أخرى فوق تلك الخوخة وعليها مرق مقفل أيضاً، وحو لها في سطح المسجد حظيرة مبنية بالأجر والجص يمّن الحجرة عن السطح بقليل، وبين سقف المسجد وبين سقف السطح فراغ نحو النraiin وعليه شبابيك حديد ترمي الضوء من رحبة المسجد، وتسأّل إذا أرادوا الدخول إلى هناك لأجل تعليق سلاسل القناديل وحبال الأبارير لأجل العمارة في المسجد.

وهذه صفة الحجز الذي بناه عمر بن عبد العزيز والحجرة في وسطه، ومن الحجرة إلى المقصورة تسع عشرة ذراعاً، ومن الركن الغربي إلى المسماك الفضة الذي هو مقابل وجه النبي ﷺ خمس أذرع، وصفة ذلك صورته هكذا.



صفة الحاجز الذي بناه عمر بن عبد العزيز والحجرة الشريفة في وسطه

واعلم أنه في سنة ثمان وأربعين وخمسين، سمعوا صوت هَدَّةً في الحجرة الشريفة، وكان الأمير قاسم بن مهنا الحسيني، فأخبروه بالحال فقال: ينبغي أن ينزل شخص إلى هناك ليضر ما هذه الهدَّة، وافتكروا في شخص يصلح لذلك، فلم يجدوا إلا عمر النسائي، شيخٌ من شيوخ الصوفية بالموصل، وكان مُحاوراً بالمدينة فذكروا ذلك له، فذكر أن به فتقاً والريح والبول توجه إلى العائط مراراً، فألزموه، فقال: أمهلوني حتى أرُوِّض نفسي، وقيل: إنه امتنع من الأكل والشرب، وسأل الله بجهة النبي ﷺ إمساك المرض عنه بقدر ما يضر وينجر، ثم إنهم أنزلوه في الحال من الخوخة إلى الحظير الذي بناه عمر، ودخل منه إلى الحجرة معه شمعة يستضيء بها، فرأى شيئاً من طين السقف قد وقع على القبور، فأزاله و Kens التراب بلحيته، وقيل: إنه كان مليح الشيبة، وأمسك الله عزوجل ذلك الداء بقدر ما خرج من الموضع وعاد إليه، وهذا ما سمعته من أفواه جماعة، والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك.

وفي شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وخمسين في أيام قاسم أيضاً، وجد من الحجرة رائحة منكرة وكثُر ذلك، حتى ذكروه للأمير، فأمرهم بالنزول إلى هناك، فنزل بيان الأسود الحصي أحد خدم الحجرة الشريفة، ومعه الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد، ونزل معهما هارون الشاوي الصوفي بعد أن سأله الأمير في ذلك وبدل له جملة من المال، فلما نزلوا وجدوا هِرَّاً قد هبط ومات وجاف، فأخرجهوه، وكان في الحاجز بين

الحجرة والمسجد، وكان نزولهم يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر،
ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم ينزل أحد إلى هناك، والله أعلم^(١).

(١) ذكر السمهودي في "وفاء الوفا" ٦١٨:١ أن المسجد قد احتاج إلى عمارة لوجرد
شققات بالسقف وبعض جدران المسجد، وأنه قد عمرت في تلك العمارة وبني جدارها.
للمزيد انظر "وفاء الوفا".



البَابُ السَّادُسُ عَشَرُ

في ذِكْرِ فَضْلِ زِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي الْفَضْلِ الصَّوْفِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ الْفَقِيْهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسْنِ الْمَصْرِيُّ، أَبْنَائَا أَبُو النَّعْمَانِ الْعَسْقَلَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسْنِ الدَّارَقَطْنِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ الْعَبَادِيُّ، حَدَّثَنَا مُسْلِمَةُ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَمْ تَنْزَعْهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًا عَلَيْيَّ أَنْ أَكُونَ شَفِيعًا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ^(١).

وَبِالإِسْنَادِ حَدَّثَنَا الدَّرَاقَطْنِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنِ مُحَمَّدِ الْوَرَاقَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبْنَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَحْفَةَ الْمَخْرَجِيِّ، عَنْ زَيْنِ الدِّينِ الْمَقْبَرِيِّ: "مَنْ زَارَ قَبْرِيَ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي" ^(٢).

(١) انظر روايات الحديث وتخرجه في: شفاء السقام للسبكي ص ١٦ الحديث الثالث.

(٢) سنن الدرقطني ٢٢٨: ١ (١٠٩٧)، كشف الأستار ٥٧: ٢ (١١٩٨)، جمجم الزوائد

أنبأنا سعيد بن أبي سعيد النيسابوري، أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب، أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن محمد بن مقاتل، حدثنا جعفر بن هارون، حدثنا إسماعيل بن المهدى، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "من زارني ميتاً فكانا زارني حيًّا، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتي يوم القيمة، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر" ^(١). وروي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من لم يزور قبرى فقد جفاني" ^(٢).

أنبأنا عبد الرحمن بن علي، أنبأنا أبو الفضل الحافظ، عن أبي علي الفقيه، أنبأنا أبو القاسم الأزهري، أنبأنا القاسم بن الحسن، حدثنا الحسن ابن الطيب، حدثنا علي بن حجر، حدثنا حفص بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من حج فزار قبرى بعد موته كان كمن زارني في حياتي وصحيبي" ^(٣). أخبرنا أبو أحمد الكاتب، أنبأنا أبو بكر الأنصاري، أنبأنا أبو محمد

(١) الطبراني الكبير ١٢: ٣١٠ (١٣٤٩٦)، كشف الاستار ٢: ٥٧ (١١٩٨)، جمع الروايد ٢: ٤.

(٢) شفاء السقام للسبكي ص ٣٩ الحديث الرابع عشر.

(٣) الطبراني الكبير ١٢: ٣١٠ (١٣٤٩٧)، السنن الكبرى للبيهقي ٤٠٣: ٥ (٤٠٣: ٥)، المطالب العالية ١: ٣٧٢ (١٢٥٤).

الجوهري، أئبنا أبو بكر بن الشّيخير، حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ، حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَرَانِيُّ، حدثنا العلاءُ بْنُ عُمَرَ الْخَنْفِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُرْوَانَ، عن الأعمشِ، عن أَبِي صَالِحٍ، عن أَبِي هَرِيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ صَلَّى عَلَيْنِي عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتَهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْنِي غَائِبًا بُلَّغْتَهُ" ^(١).

أَئبنا أبو الحسن الشافعى، أَئبنا أبو محمد الفقيه، أَئبنا علي بن الحسين، أَئبنا الحسين بن محمد، حدثنا إسماعيل بن يعقوب، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى، حدثنا مُسْلِدٌ، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان قال: حدثني عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ سِيَاحِينَ يَلْغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَام" ^(٢). أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرِ الصَّوْفِيُّ، أَئبنا أَبُو القَاسِمِ بْنِ الْحَصَّينِ، أَئبنا أَبُو عَلِيِّ بْنِ الْمَذْهَبِ، أَئبنا أَبُو بَكْرِ الْقَطْبِيِّ، حدثنا عبد الله بن أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ، حدثني أَبِي، حدثنا عبد الله بن يَزِيدَ، حدثنا حَيْوَةَ، حدثني أَبُو صَخْرَ، أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ قَسِيْطٍ أَخْبَرَهُ، عن أَبِي هَرِيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْلِمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَ اللَّهُ عَلَيْ

(١) الشُّعَّابُ لِلْبَيْهَقِيِّ ٢١٨:٢ (١٥٨٣)، التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ لِلْأَصْبَهَانِيِّ ٦٨١:٢ (١٦٣٩).

(٢) فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِلْجَهْضُمِيِّ ص٣٤ الْمَدِيْنَى (٢١)، ابْنُ حَبَّانٍ ١٩٥:٣ (١٩٥٣).

(٤) وَالْحَاكِمُ ٤٥٦:٢ (٣٥٧٦) وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الْذَّهَبِيُّ.

روحى حتى أرد عليه السلام" ^(١).

أنبأنا يحيى بن بوش، عن أبي علي الحداد، عن أبي نعيم، عن جعفر الخُلدي، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الزبير، حدثنا محمد بن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن يزيد المهاجر، عن المقيرى، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن عيسى ابن مريم مار بالمدينة حاجاً أو معتمراً، ولن سلم علي لأردن عليه".

أنبأنا يحيى بن الحسين المقرى، أخبرنا المبارك بن الحسن العطار، أنبأنا أبو بكر الخياط، أنبأنا أبو عمر العلاف، حدثنا الحسين بن صفوان، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن الحسين، أخبرنا قتيبة، حدثنا ليث ابن سعد عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن نبيه بن وهب أن كعب الأحبار قال: ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنبتهم ويصلون على النبي ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونـه ^(٢).

ورُوي أن عمر بن عبد العزيز كان يُبرد البريد من الشام يقول:

(١) سنن أبي داود ٢: ٥٣٤ (٢٠٤١)، الشُّعب للبيهقي ٢: ٢١٧ (١٥٨١)، مسند الإمام أحمد ٣: ٣٣٨ (٤٣٤).

(٢) سنن الدارمي ١: ٤٧ (٩٤)، الشُّعب للبيهقي ٣: ٤٩٢ (٤١٧٠).

سلم لى على رسول الله ﷺ.

أنبأنا يحيى بن الحسين الأوانى، أنبأنا أبو الكرم بن الشهروزى، أنبأنا أبو بكر بن الخياط، أنبأنا أبو عمر بن دوست، حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا ابن أبي الدنيا، أخبرنا سعيد بن عثمان الجرجانى، أنبأنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: سَمِعْتُ بعْضَ مَا أَدْرَكَتُ يَقُولُ: بَلَغْنَا أَنَّهُ مِنْ وَقْفِ عَنْدِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَا لَكُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ وَقَالَ: صَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، حَتَّى يَقُولُهَا سَبْعِينَ مَرَّةً، نَادَاهُ مَلَكٌ: صَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فَلَانُ لَمْ تَسْقُطْ لَكَ حَاجَةً^(١).

وبالإسناد: حدثنا ابن أبي فديك، قال: أخبرني عمر بن حفص أن ابن أبي مليكة كان يقول: من أحب أن يقوم وجاه النبي ﷺ، فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه^(٢).

وروى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن جده رضي الله عنه، أنه كان إذا جاء يسلم على النبي ﷺ،

(١) انظر : الوفا لابن الجوزي ٨٠١:٢، الشفا للقاضي عياض ٨٥:٢، الفجر المنير للفاكهي ٢/٢٨، سبل المدى والرشاد للصالحي ٤١٢:١٢، وفاء الوفا للسمهودي ١٣٩٩:٢، شعب الإيمان للبيهقي ٤٩٢/٣ (٤١٧٠)، سنن الدارمي: ٤٧/١ (٩٤).

(٢) الشعب للبيهقي ٣:٤٩٢ (٤١٦٩).

وقف عند الأسطوانة التي لما يلي الروضة فسلم، ثم يقول: هاهنا
رأس رسول الله ﷺ.

قلت: واليوم هناك علامة واضحة وهي مسamar من فضة في حائط
حجرة النبي ﷺ إذا قابله الإنسان كان القنديل على رأسه، فقابل وجه
النبي ﷺ ويسلم عليه، ثم يتقدم عن يمينه قليلاً ويسلم على أبي بكر
رضي الله عنه، ثم يتقدم قليلاً فيسلم على عمر رضي الله عنه، ثم يعود
ويجعل الحجرة على يساره ويستقبل القبلة ويدعو الله تعالى بما أحب.

أنبأنا أبو الفرج بن علي الفقيه، أنبأنا عمر بن ظفر، أنبأنا جعفر بن
أحمد، أنبأنا عبد العزيز بن علي، حدثنا أبو الحسن الهمداني، حدثني محمد
ابن حبان، قال سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: حَجَّتُ في بعض السنين
فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر النبي ﷺ فسلمت عليه، فسمعت من
داخل الحجرة: وعليك السلام.

أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الحسن في كتابه، أخبرنا أبو الفرج بن
أحمد، أخبرنا أحمد بن نصیر، أخبرنا محمد بن القاسم، سمعت علي بن
غالب الصوفي، يقول: سمعت إبراهيم بن محمد المزكي يقول: سمعت أبا
الحسن الفقيه يحكى عن الحسن بن محمد، عن ابن فضيل النحوي، عن
محمد بن روح، عن محمد بن حرب الهمداني قال: دخلت المدينة فأتيت قبر
النبي ﷺ، فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير المرسلين إن الله عز وجل

أنزل كتاباً عليك صادقاً قال فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوكَ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَاباً رَّحِيمًا﴾، وإنني
جئتكم مستغفراً إلى ربِّي من ذنبي مستشفعاً بكَ، ثمَّ بكى وأنشأ يقول:
يا خير من دفت بالقَاع أَعْظَمَهُ

فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمَمُ
نَفْسِي الْفَدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ
فِيهِ الْعَفْافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرْمُ
أَنْتَ النَّبِيُّ الَّذِي تَرْجِي شَفَاعَتَهُ
عَنْدَ الْصَّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدْمُ

ثمَّ استغفر وانصرف، فرقدت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول: **الْحَقُّ**
بالرجل فبشره بأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد غفر له بشفاعتي ^(١).

أنبأنا ذاكر بن كَامل بن أبي غالب الخفاف -فيما أذن لي في روايته
عنه-، قال: كتب إلى أبو علي الحداد، عن أبي نعيم الأصبهاني قال: أنبأنا
جعفر بن محمد بن نصير، أخبرنا أبو يزيد المخزومي، أخبرنا الزبير بن
بكار، حدثنا محمد بن الحسن، حدثني غير واحد منهم: عن عبد العزيز بن
أبي حازم، عن عمر بن محمد، أنه لما كان أيام الحرة تُرك الأذان في

(١) انظر ذلك في: تفسير ابن كثير ٢٠٦:٢، تفسير القرطبي ٢٦٥:٥، المغني لابن قدامة ٥٥٧:٣، الإيضاح للنووي ص ٤٥١، سبل الهدى والرشاد للصالحي ٣٨:١٢، وفاء الوفا للسمهودي ١٣٦١:٤.

مسجد رسول الله ﷺ ثلاثة أيام، وخرج الناس إلى الحرة، وجلس سعيد ابن المسيب في مسجد رسول الله ﷺ قال: فاستوحشت، فدنوت من قبر النبي ﷺ، فلما حضرت الصلاة، سمعت الأذان في قبر النبي ﷺ، فصليت ركعتين، ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر، ثم جلست حتى أصلى العصر، فسمعت الأذان في قبر النبي ﷺ، ثم سمعت الإقامة. ثم لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبره ﷺ حتى مضت الثالث، وقفل القوم ودخلوا مسجد رسول الله ﷺ، وعاد المؤذنون فأذنوا، فتسمعت الأذان في قبره ﷺ، فلم أسمعه، فرجعت إلى مجلسي الذي كنت فيه أكون^(١).

أنبأنا عبد الرحمن بن علي، أنبأنا أبو الفضل الفارسي، عن أبي بكر الشيرازي، أخبرنا محمد بن الحسين، سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخلت مدينة الرسول ﷺ وأنا بفacaة، فبقيت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً، فتقدمت إلى القبر وسلمت على النبي ﷺ، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهمما وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله، وتحيت فلم، فرأيت النبي ﷺ في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله، وعلى بين يديه، فحركتي علي وقال لي: قم، قد جاء رسول الله ﷺ قال: فقمت إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إلى رغيفاً فأكلت نصفه، وانتبهت وفي يدي

(١) سنن الدارمي ٤٧: ١ (٩٤).

النصف الآخر ^(١).

أخبرنا عبد الوهاب بن علي، أخبرتنا فاطمة بنت أبي حكيم - إن لم يكن سمعاً فإجازة -، أبنا أبو منصور بن الفضل، أخبرنا أبو عبد الله الكاتب، أخبرنا ابن المغيرة، حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، حدثنا الزبير ابن بكار، أخبرنا السري بن الحارث، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير - وكان مصعب يصلبي في اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر - قال: بِتُّ ليلة في المسجد بعد ما خرج الناس منه، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبي ﷺ، ثم أسد ظهره إلى الجدار، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أمس صائمًا، ثم أمسيت فلم أفتر على شيء، اللهم إني أمسيت أشتقي الشريد فأطعمنيه من عندك، قال: فنظرت إلى وصيفٍ داخل من خوخة المنارة، ليس في خلقة وصفاء الناس، معه قصعة فماهري بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه وجلس الرجل يأكل وحصبي، فقال: هُلْم، فحثته وظننت أنها من الجنة، فأخبّيت أن أكل منها لقمة، فأكلت طعاماً لا يشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت فقمت فرجعت بمحلي، فلما فرغ من أكله، أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعاً من حيث جاء، وقام الرجل مُنصرفاً فتبعته لأعرفه، فلا أدرى أين سلك، فظننته الخضر عليه السلام.

(١) وفاة الوفا للسمهودي ١٣٨١: ٢.

وروى أن امرأة من المُتَبَّدَّلات جاءت عائشة رضي الله عنها فقالت:
اكتشفي لي عن قبر النبي ﷺ، فكشف لها فبكت حتى ماتت.
أنشدني بعض مشائخِي رحمه الله لبعض زوار النبي ﷺ يقول:
أَتَيْتُكَ زائراً وَوَدَّتْ أَنِي

جعلت سواد عيفي أمتطيه
ومالي لا أسر على الأمانِ

إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ فِي^(١)

وأنشدني عبد الوهاب بن علي، قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن محمد الأديب لنفسه من قصيدة يتشوق فيها إلى الحج وإلى زيارة النبي ﷺ:

أَحَنْ مُشَاقَّاً وَلَوْلَا جَوِي
أَمْلَكَ بِي مَنِي لَمْ أَطْرِبْ
وَكُلَّ عَامَ أَغْنَى الْمُنْيَ
وَهُنْ قَدْ سُوفَنَ بِالْوَعْدِ بِي
وَلَيْسَ فِي الْقَلْبِ سُوَى وَقَةٍ
فِي حَرَمِ الْمَدْفُونِ فِي يَشْرِبْ

(١) روى هذين البيتين القبطي في: "الحمدون من الشعراة" ص ١١٨، في ترجمة: محمد بن أحمد ابن الحسين البغدادي، ورواهما الحموي: في "معجم الأدباء" ٢: ٣١٠، في ترجمته: إسماعيل ابن محمد بن عبدوس الدهان، ببعض اختلاف في الألفاظ لكتابهما.

البَابُ السَّابِعُ عَشَرُ

في ذكر البقيع وفضله

أَبْنَانَا الْقَاسِمُ بْنُ عَلَىٰ، أَخْبَرْنَا أَبُو مُحَمَّدِ الدَّارَانِي، أَخْبَرْنَا أَبُو الْفَرْجِ
الإِسْفَارِيِّيِّ، أَخْبَرْنَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسِينِ، أَخْبَرْنَا أَبُو طَاهِرِ الْقَاضِيِّ، أَبْنَانَا
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِوْسَ، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَأَبُو عَاصِمٍ قَالَا: زَعْمَ نَافِعٍ مَوْلَى
ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَدَّثَنِي أُمُّ قَيْسَ بْنَتْ مُحَمَّدَ قَالَتْ: لَوْ
رَأَيْتُنِي وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَخْذَ بِيَدِي فِي سَكَّةِ الْمَدِينَةِ حَتَّىٰ اَنْتَهَىٰ إِلَى
بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، قَالَ: يَا أُمُّ قَيْسَ، قَلَتْ: لَبِيكَ يَارَسُولُ اللَّهِ وَسَعْدِيُّكَ، قَالَ:
"تَرِينَ هَذِهِ الْمَقْبَرَةَ؟" قَلَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "يَعْثُثُ مِنْهَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لِيَلَّةَ الْبَدْرِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ
حَسَابٍ" ^(١).

أَخْبَرْنَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْقَاسِمِ السُّوْسِيِّ، أَخْبَرْنَا جَدِيَ أَبُو مُحَمَّدٍ، أَخْبَرْنَا
أَبُو الْحَسِينِ الرَّبِيعِيِّ إِجَازَةً، أَخْبَرْنَا عَبْدَ الْوَهَابِ بْنَ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هَشَمٍ
الْإِمامُ، أَخْبَرْنَا مَعَاوِيَةَ بْنَ مُحَرَّزٍ، حَدَّثَنَا الْحَسِينَ بْنَ جَرِيرِ الْمَنْصُورِيِّ، حَدَّثَنَا

(١) "إِحْفَافُ السَّادَةِ الْمُتَقِّينَ" لِلزَّبِيدِيِّ، وَعِزَّاهُ لِلْقَاسِمِ بْنِ عَلَىٰ فِي "فَضَائِلِ الْمَدِينَةِ".

محمد بن عثمان، حدثنا أبي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: "أنا أول من تشق الأرض عنه، فأكون أول من يُبعث فأخرج أنا وأبو بكر وعمر إلى أهل القيع فيبعثون، ثم يبعث أهل مكة فأحشر بين الحرميْن" ^(١).

أنبأنا أبو القاسم ابن كامل، عن أبي علي الحداد، عن أبي نعيم الحافظ، عن أبي محمد الخلدي قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، عن محمد، عن إسماعيل، عن حكّام أبي عبد الله الشامي، عن أبي عبد الملك أنه حدثه حديثاً يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: "مُقْرِنَانْ تُضيَّانْ لِأهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضيَّءُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لِأهْلِ الدُّنْيَا: مُقْرِنَنَا بِالْبَقِيعِ بِقِيعِ الدُّنْيَا، وَمُقْرِنَةُ عَسْقَلَانْ" .

وحدثنا محمد بن الحسن، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه قال، قال كعب الأحبار: نَجَدُهَا فِي التَّوَارِةِ كَفْتَةً، مَحْفُوفَةً بِالنَّخِيلِ، مُؤْكَلًا بِهَا الْمَلَائِكَةُ، كَلَمَا امْتَلَأْتُ أَخْذُونَا بِأَطْرَافِهَا فَكَفَّهَا فِي الْجَنَّةِ.

قلت: يعني القيع.

(١) الترمذى ٥٨١: ٥٣٦٩٢.

وحدثنا محمد بن الحسن عن عبد الله بن نافع، عن سليمان ابن زيد، عن شعيب وأبي عبادة، عن أبي بن كعب القرطبي أن النبي ﷺ قال: "من دفناه في مقبرتنا هذه شفعنا له، أو شهدنا له" ^(١). وحدثنا محمد بن الحسن، عن محمد بن إسماعيل، عن داود بن خالد، عن المقيري، أنه سمعه يقول: قدم مصعب بن الزبير حاجاً أو معتمراً وعنه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو القيع، فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت: إنها هي! قال مصعب: وما هي؟ قال: إنما نجد في كتاب الله صفة مقبرة شرقها نخل وغربها بيت، يبعث منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر، فطفت مقابر الأرض فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة ^(٢).

وحدثنا محمد بن الحسن، عن العلاء بن إسماعيل، عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: أقبل ابن رأس الجالوت، فلما أشرف على القيع قال: هذه التي نجدها في كتاب الله كفته، لا أطواها، قال: فانصرف عنها إجلالاً لها.

(١) ابن شبة ٩٧:١.

(٢) المصدر السابق ٩٣:١.

وروى مسلم في "الصحيح" ^(١) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى القيع فيقول: سلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، وإنما إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقىع الغرقد".

وروى في "الصحيح" ^(٢) أيضاً من حديثها قالت: لما كانت ليلتي التي فيها رسول الله ﷺ عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه واضطجع، فلم يلبث إلا بقدر ما ظن أني قد رقدت، فأخذ رداءه وبدأ، وفتح الباب رويداً فخرج، ثم أجاوه رويداً، فجعلت درعي في رأسي واحتمرت وتقنعت بإزاري، ثم انطلقت على أثره حتى جاء القيع، فقام فأطالت القيام، ثم رفع يده ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهروي فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضجعت فدخل فقال: مالك يا عائشة حشيا رايها قالت: لا شيء، قال: لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخير، فأخبرته، فقال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي، قلت: نعم، فلهزني في صدري هزة أوجعتني، ثم قال: أظنت أن يحيي الله عليك رسوله؟ قالت: قلت: مهما يكتمه الناس يعلمه الله عزوجل قال: نعم،

(١) باب "ما يقال عند دخول القبور" ٦٦٩:٢ (١٠٢).

(٢) باب "ما يقال عند دخول القبور" ٦٦٩:٢ (١٠٢).

قال: فإن جيريل أتاني حين رأيتني فناداني فأخفي منك، فأجبته، فأخفيت منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت وكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشني، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي إلى أهل البقيع فتستغفر لهم، قالت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين وال المسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنما إن شاء الله بكم لاحقون^(١).

واعلم أن أكثر الصحابة رضي الله عنهم مدفونون بالبقيع، وكذلك جميع أزواج النبي ﷺ سوى السيدة خديجة، فإنها مكّة مدفونة والسيدة ميمونة رضي الله عنها^(٢).

وبالبقيع سادة من التابعين ومن بعدهم من الزهاد والعلماء والمشهورين إلا أن قبورهم لا تعرف في يومنا هذا، فمن حضرها وسلم على من بها، فقد أتى بالمقصود.

وليس في يومنا هذا مُعین إلا تسعه قبور: قبر العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وعليه طين ساج، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، ومعه في القبر ابن أخيه علي بن الحسين زين العابدين، وأبو جعفر محمد بن علي الباقي، وابنه جعفر الصادق. والقبران في قبة كبيرة عالية قديمة البناء في

(١) الباب السابق ٦٦٩:٢ (١٠٣).

(٢) قبر السيدة ميمونة بسرف (التعييم) على يمين القادر من المدينة إلى مكة.

أول البقيع، وعليها بابان يفتح أحدهما في كل يوم للزيارة، رضي الله عنهم أجمعين.

ورُوي عن عبيد الله بن علي بن الحسن بن علي قال: ادفوني إلى جنب أمي فاطمة بالمقبرة، فدفن إلى جنبها بالمقبرة^(١).

وقال سعيد بن محمد بن جُبير:رأيت قبر الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند فم الزقاق الذي بين دار نبيه بذروان وبين دار علي بن أبي طالب، وقيل لي: دفن عند قبر أمه.

ورُوي فائد مولى عبادل، قال: حدثني الحفار أنه حفر لإنسان، فوجد قبراً على سبعة أذرع من خوخة بيته مُشرفاً عليه لوح مكتوب: هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ^(٢).

قلت: فعلى هذا، هي مع الحسن في القبة، فينبغي أن يُسلم عليها هنالك، وقبر صفية بنت عبد المطلب عمّة النبي ﷺ في تربة في أول البقيع^(٣).

وقال محمد بن موسى بن أبي عبد الله: كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المغيرة بن شعبة، وقبر عقيل بن أبي طالب

(١) ابن شبة ١١١:١.

(٢) المصدر السابق ١٠٦:١.

(٣) المصدر السابق ١٢٦:١.

أخي علي رضي الله عنه في قبة في أول البقيع أيضاً، ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب الجواد المشهور.

وقبور أزواج النبي ﷺ وهن أربعة قبور ظاهرة ولا يعلم تحقيق ما فيها منهن. وقد روى البخاري في "ال الصحيح"^(١) أن عائشة رضي الله عنها أوصت عبد الله بن الزبير: "لا تدفني معهم -تعني النبي ﷺ وصاحبيه- وادفني مع صواليبي بالبقيع".

وروى عن فائد مولى عبادل قال: قال لي مُنْقَذُ الْحَفَارُ: في المقبرة قبران مطابقان بالحجارة: قبر حسن بن علي، وقبر عائشة زوج النبي ﷺ، فنحن لا نحر كهما.

وقد روى مالك بن أنس: أن زينب بنت جحش تُوفيت في زمان عمر ابن الخطاب، فدفنتها بالبقيع.

وروي عن محمد بن عبد الله بن علي أنه قال: قبور أزواج النبي ﷺ من خوخة بيته إلى الزقاق، يعني البقيع.

وُرُوِيَّ عن الحسن بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنه هدم منزله في دار علي بن أبي طالب،

(١) باب "ماجاء في قبر النبي ﷺ" ٤٢٨: ١ (١٣٩١).

قال: فأنحر جنا حجراً مكتوباً عليه: هذا قبر رملة بنت صخر، فسألنا عنه فائد مولى عبادل؟، فقال: هذا قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان^(١).

وروى عن إبراهيم بن علي الرافعى، أنه حُفر لسام البابكى مولى محمد ابن علي، قال: فأنحر جوا حجراً طويلاً وفيه مكتوب: هذا قبر أم سلمة زوج النبي ﷺ، وهو مقابل خوخة آل نبيه بن وهب، فأهل عليه التراب^(٢)، وحُفر لسام في موضع آخر.

وقبر إبراهيم ابن النبي ﷺ وعليه قبة وملبن ساج.

وروى إبراهيم بن قدامة عن أبيه قال: أول ما دفن رسول الله ﷺ بالبقيع عثمان بن مظعون رضي الله عنه قال فدفنه -أي ابنه إبراهيم- رسول الله ﷺ إلى جنب عثمان بن مظعون^(٣)، وقبره حداء زاوية عقيل ابن أبي طالب.

قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما: قبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وجاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها: الزوراء، بالبقيع مُرتفعاً عن الطريق.

(١) ابن شبة ١:١٢٠.

(٢) المصدر السابق ١:١٢٠.

(٣) ابن شبة ١:١٠٠.

وأنبأنا أبو القاسم الأزجي، عن أبي علي الأصبهاني، عن أبي نعيم الحافظ، عن أبي محمد الخواص، حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، عن صالح بن قدامة، عن أبيه، عن عائشة بنت قدامة قالت: كان القائم يقوم عند قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيرى بيت النبي ﷺ ليس دونه حجاب.

وحدثنا محمد بن الحسن، حدثنا سليمان بن سالم، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه قال: أرسلت عائشة رضي الله عنها إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت: أن هَلَّمَ إلى رسول الله ﷺ وإلى إخوانك، فقال: ما كنت مُضيقاً عليك بيتك، إني كنت عاهدت ابن مظعون أينما مات دفن إلى جنب صاحبه^(١).

قلت: فعلى هذا قبر ابن مظعون وابن عوف رضي الله عنهمما عند إبراهيم عليه السلام، فينبغي أن يُزار هناك. وقبر فاطمة بنت أسد أم علي ابن أبي طالب رضي الله عنهمما في قبة في آخر البقيع.

وروى عيسى بن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن جده قال: دفن رسول الله ﷺ فاطمة بنت أسد بن هاشم وكانت مهاجرة مبایعة بالروحاء، مقابلها حمام أبي قطيفة.

(١) المصدر السابق ١١٥:١

قلت: واليوم مقابلها نخل يعرف بالحمام. وقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه وعليه قبة عالية، وهو قبل قبة فاطمة بنت أسد بقليل وحوله نخل. روى ابن شهاب أن عثمان رضي الله عنه لما قتل دفن في "حَشْ كوكب"، فلما ملك معاوية رضي الله عنه واستعمل مروان على المدينة، أدخل ذلك الحش في البقيع، فدفن الناس حوله.

قلت: والحَشُّ البستان. وقبر مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضي الله عنه في أول البقيع على الطريق، فهذه القبور المشهورة، والباقي سُبْحة لا يُعرف فيها قبر أحد بعينه.

وأخبرنا أبو القاسم بن سعد بن الخطاب عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن عبد الله، عن جعفر بن محمد، حدثنا محمد بن عبد الرحمن، عن شريك، عن عبد الله بن أبي روق قال: حُمِّل الحسن بن أبي طالب فُدُن بالبقيع بالمدينة.

وحدثنا محمد بن الحسن، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه قال: ابْتَاعَ عمر بن عبد العزيز من زيد بن علي وأخته خديجة داراً لهما بالبقيع بـألف وخمسين ديناراً، ونقضها وزادها في البقيع، فهي مقبرة آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وحدثنا محمد بن عيسى، عن خالد، عن عوسجة قال: كنْت أدعوا ليلة إلى زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار، فمرّ بي جعفر بن

محمد، فقال لي: أعن أثر وقفت هاهنا؟ قلت: لا، قال: هذا موقف النبي ﷺ بالليل إذا جاء يَسْتَغْفِرُ لأهل البقيع.
قلت: وداره الموضع الذي دفن فيه.



البَابُ الثَّامِنُ عَشْرُ

في ذكر أعيان من سكن المدينة من الصحابة ومن بعدهم

اعلم؛ أن أعيان من سكن المدينة من الصحابة والتابعين وأكابر تابعيهم إلى يومنا رضي الله عنهم لا يمكن حصرهم رضي الله عنهم، لأن أكثر الصحابة هاجروا إليها والباقيون منها، وأكثر التابعين منها، والباقيون دخلوها لزيارة النبي ﷺ، وكذلك من بعدهم من الأكابر إلى يومنا هذا. وإنما نذكر في هذا الباب أعيان من استوطنهما.

فمنهم من أقام بها مدة ثم خرج عنها، ومنهم من مات بها. فمن الصحابة رضوان الله عليهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن مالك، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، فهو لاء العشرة. رضي الله عنهم أجمعين. ومن أهل بيت النبي ﷺ: العباس بن عبد المطلب، والحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

ومن كبار الصحابة: أبي بن كعب، أسيد بن حضير، بلال بن رباح، أبو ذر الغفاري، أبو قتادة الأنصاري، حسان بن ثابت، حكيم بن حزام، خالد بن الوليد، أبو لبابة الأنصاري، زيد بن حارثة، زيد بن ثابت، سعد بن عبادة، أبو سعيد الخدري، سفينة مولى رسول الله ﷺ، سلمة ابن الأكوع، سهل بن أبي حمزة، سهل بن سعد، أبو سفيان بن حرب، صهيب، عبد الله بن أنيس، عبد الله بن أرقم، عبد الله بن عمر ابن الخطاب، عبد الله بن مسعود، أبو حميد الساعدي، أبو هريرة، عثمان بن حنيف، العلاء بن الحضرمي، عمر بن أبي سلمة، عبد الله بن أم مكتوم، مالك بن التيهان، محمد بن سلمة، المقداد بن عمرو، أسيد بن ظهير، أسلم وهو أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، البراء بن عازب، بلال بن الحارث، بشير بن سحيم، بشر بن سعد، ثابت بن وديعة، جابر بن عتيبة، جبیر بن مطعم، جویبر بن خویلد الأسلمی، الحارث بن زیاد، أبو سعید بن المعلی، الحجاج بن عمرو، الحجاج بن علّاط، حمل بن مالک، حنظلة الكاتب، خلاد بن السائب، خفاف بن أمهاء بن رحضة، خوات بن جبیر، ذؤیب أبو قبیصة، رافع بن خدیج، رافع بن مکیث، ریبعة بن کعب، رفاعة بن رافع، رفاعة بن عراة، الرکین بن الریبع، رویفع بن ثابت، زید بن الخطاب، زید بن خالد، زید بن سهل، زید بن الصامت، السائب بن خلاد، سیرة بن أبي سیرة، سراقة بن مالک بن جعشن، سفیان ابن أبي العرجاء، سلمة بن صخر، سوید بن النعمان، شبل بن معبد، الصعب بن

جثامة، الضحاك بن سفيان الكلابي، عامر بن ربيعة، عبد الله بن حرaque، عبد الله بن زيد، عبد الله بن زمعة، عبد الله بن عبد الأسد، عبد الله بن عتيك، عبد الله بن كعب، عبد الله بن أزهر، عبد الرحمن بن جبير، عبد الرحمن بن عثمان، عتبان بن مالك، عمارة بن معاذ، عمرو بن أمية، عمير مولى أبي اللحم، قتادة بن النعمان، كعب بن عجرة، كعب بن عمرة، مالك بن ربيعة، مالك بن صعصعة، مالك بن ضمرة، مجعو بن حارثة، محمد بن عبد الرحمن بن جحش، محمود بن الريبع، محجر الدئلي، معاوية ابن الحكم الإسلامي، معمر بن عبد الله، ناجية الخزاعي، نوفل بن معاوية، هذال الإسلامي، هشام بن حكيم، يزيد بن ثابت، يزيد أبو السائب، أبو بشير الأنصاري، أبو جبيرة، أبو زيد الأنصاري، أبو مربع الأنصاري.

ومن كبار التابعين: أبو سعيد المقبري، محمد بن الحنفية، سعيد بن المسيب، أبو سلمة بن عبد الرحمن، عطاء وسليمان ابنا يسار، عروة بن الزبير، خارجة بن زيد، علي بن الحسين زين العابدين، أبو بكر بن عبد الرحمن، عكرمة، كريب، مقسم مولى عبد الله بن عباس، علي بن عبد الله بن العباس بن المطلب، نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين..

ومن مشاهير الذين بعدهم: عمر بن عبد العزيز، أبو بكر بن حزام الزهري، محمد بن المنكدر، زيد بن أسلم، أبو الزناد، ربيعة الرأي، صفوان

ابن سليم، أبو حازم الأعرج، يحيى بن سعيد القطان، أبو جعفر محمد بن علي الバقر، وابنه جعفر الصادق، إبراهيم ومحمد وموسى بنو عقبة.
 وأصحاب الأخبار: محمد بن إسحاق بن يسار، مالك بن أنس الإمام،
 يوسف بن الماجشون، عبد العزيز الدراوردي، محمد بن عمر الواقدي،
 رحهم الله تعالى ورضي عنهم ونفع بعلوهم.
 والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وحسبنا الله
 ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



المَرَاجِعُ

المراجع

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، الناشر دار الحديث القاهرة.
- الجامع الصحيح للإمام البخاري. حب الدين الخطيب وآخرون، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، الناشر المطبعة السلفية القاهرة.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان. تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت.
- السنن الكبرى، للبيهقي. محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفردوس بتأثیر الخطاب، للديلمي. محمد السعید بن بسيونی زغلول، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- المستدرک على الصحيحين، للحاکم. مصطفی عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- المعجم الكبير للطبراني. حمدي السلفي، الطبعة الثانية بدون، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت.

- الموطأ، للإمام مالك. سعيد اللحام، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، الناشر دار إحياء العلوم، بيروت.
- التمهيد لابن عبد البر. مجموعة من الباحثين، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ، الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب.
- المطالب العالية لابن حجر العسقلاني. تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة بدون ١٤١٤هـ، النشار دار الباز مكة المكرمة.
- أعلام الحديث، للخطابي. تحقيق محمد بن سعود آل سعود، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الرغيب والرهيب للأصبهاني. محمد السعيد زغلول، الطبعة بدون، الناشر عبد الشكور فدا، مكة المكرمة.
- المغنى لابن قدامة المقدسي. بدون، الطبعة ١٣٩٢هـ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت.
- السيرة النبوية لابن هشام. مصطفى السقا وآخرون، الطبعة بدون، الناشر درا المغرب، بيروت.
- الشفا، للقاضي عياض. تحقيق بدون، الطبعة بدون، الناشر دار الفكر، بيروت.
- الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي. تحقيق مصطفى عبد الواحد، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ، الناشر دار المعرفة، بيروت.

- **الطبقات الكبرى** لابن سعد. محمد عبد القادر عطا. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- **النهاية في غريب الحديث** لابن الأثير تحقيق طاهر الزاوي، محمود الطناحي، الطبعة بدون، الناشر المكتبة العلمية، بيروت.
- **المغازى**، للواقدي. تحقيق د. مارسدن جونس، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، الناشر عالم الكتب، بيروت.
- **البداية والنهاية** لابن كثير. تحقيق أحمد أبو ملجم وآخرون، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- **أسد الغابة** لابن الأثير. تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، الطبعة بدون، الناشر دار الشعب، القاهرة.
- **الاستيعاب** لابن عبد البر. تحقيق بدون، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **التعريف للمطري**. تحقيق بدون، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ، الناشر المكتبة العلمية، بالمدينة المنورة.
- **الحمدون من الشعراء وأخبارهم للقسطي**، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، الناشر دار ابن كثير، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى.
- **التحاف السادة المتقين للزبيدي**. تحقيق بدون، الطبعة بدون، الناشر دار الفكر، بيروت.
- **المغامن المطابقة للفيروزآبادي** (مخطوط).

- **تاريخ المدينة** لابن شبة. تحقيق فهيم شلتوت، الطبعة بدون، الناشر السيد حبيب محمود أحمد.
- **تاريخ الطبرى**. تحقيق بدون، الطبعة الثالثة ٤١١هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- **تفسير القرطبي**، تحقيق إبراهيم اطفيش، الطبعة الثانية ١٣٨١هـ، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد القاهرة.
- **تفسير ابن كثير**. تحقيق عبد العزيز غنيم وأنحرون، الطبعة بدون، الناشر دار الشعب القاهرة.
- **تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً للخياري**. تعليق عبيد الله أمين كردي، الطبعة الرابعة ٤١٤هـ، الناشر أبناء المؤلف.
- **جامع الأحاديث** جمع أحمد عبد الجود، عباس صقر، الطبعة بدون، الناشر محمد نور الدين الجزائري.
- **دلائل النبوة للبيهقي**. تحقيق عبد المعطي قلعي، الطبعة الأولى ٤٠٨هـ، الناشر دار الريان، القاهرة.
- **دلائل النبوة**، لأبي نعيم. تحقيق محمد رواس قلعي، عبد البر عباس، الطبعة الثانية ٤٠٦هـ، الناشر دار التفاسير، بيروت.
- **ذخائر العقبى**، للطبرى. تحقيق أكرم البوشى، الطبعة الأولى ٤١٥هـ، الناشر مكتبة الصحابة، جدة.

- **سنن الرمذاني**. تحقيق أحمد شاكر، الطبعة بدون، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- **سنن النسائي (الكبير)**. تحقيق عبد الغفار البنداري، سيد كسروي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- **سنن أبي داود**. تحقيق عزت الدعاس، عادل السيد، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- **سنن ابن ماجة**. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة بدون، الناشر المكتبة العلمية، بيروت.
- **سنن الدرقطني**. تحقيق عبد الله هاشم الطبعة ١٤١٣هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **سنن الدارمي**. تحقيق د. مصطفى البغا، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر دار القلم، بيروت.
- **سير أعلام النبلاء للذهبي**. تحقيق مجموعة من الباحثين، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **سبل الهدى والرشاد للصالحي**. تحقيق عادل عبد الموجود، علي معوض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- **شفاء السقام للسبكي**. تحقيق بدون، الطبعة بدون، الناشر دار جوامع الكلم، القاهرة.

- شعب الإيمان للبيهقي. تحقيق محمد السعيد زغلول، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة ١٤١٣هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- طبقات الشافعية للأسنوي. تحقيق عبد الله الجبوري، الطبعة ١٤٠٠هـ، الناشر دار العلوم الرياض.
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة. د. الحافظ عبد العليم خان، الطبعة ١٤٠٧هـ، الناشر دار الندوة الجديدة، بيروت.
- فضائل المدينة المنورة. خليل ملا خاطر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، الناشر دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
- فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي إسماعيل الجهمي. تحقيق ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت.
- كنز العمال للتقى الهندي. تحقيق بكرى الحيانى، صفوتو السقا، الطبعة ١٤١٣هـ، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت.
- كشف الأستار. للبيهسي، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت.

- لسان العرب لابن منظور. تحقيق بدون، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة.
- مسنن الإمام أحمد. تحقيق بدون، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، الناشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- معجم الأدباء للحموي. تحقيق بدون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- مجمع الزوائد للهيثمي. تحقيق بدون، الطبعة ١٤٠٧هـ، الناشر دار الريان، القاهرة.
- وفاء الوفا للسمهودي. تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الفهرس

| الصفحة | الموضوع |
|--------------|---|
| ٥ | مقدمة الكتاب |
| ٨ | تاريخ المدينة المنورة والمؤرخون |
| ١٧ | هذا الكتاب |
| ٢٠ | ترجمة المؤلف |
| ٢٣ | مقدمة المؤلف |
| الباب الأول | |
| ٢٧ | في ذكر أسماء المدينة وذكر أول ساكنيها |
| ٢٩ | ذكر سكنى اليهود بالحجاز |
| ٣٢ | ذكر نزول أحياء من العرب على يهود |
| ٣٢ | ذكر نزول الأوس والخزرج المدينة |
| ٣٦ | ذكر قتل يهود واستيلاء الأوس والخزرج على المدينة |
| الباب الثاني | |
| ٣٩ | في ذكر فتح المدينة |

الباب الثالث

في ذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ٤٢

الباب الرابع

في ذكر فضائلها وما جاء في ترابها ٥١

ما جاء في تمرها ٥٣

ما جاء في انقباض الإيمان إليها ٥٤

ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة ٥٤

ما جاء في الصبر على لأوائلها وشدتها ٥٦

ما جاء في ذم من رغب عنها ٥٧

ما جاء في ذم من أخاف المدينة وأهلها ٥٨

ما جاء في منع الطاعون والدجال من دخولها ٦١

ذكر ما يقول إليه أمرها ٦٢

تضعيف الأعمال بها ٦٢

فضيلة الموت بها ٦٣

الباب الخامس

في ذكر تحريم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة وذكر حدود حرمها ٦٤

الباب السادس

في ذكر وادي العقيق وفضله ٦٩

الباب السابع

| | |
|----|----------------------------------|
| ٧٢ | في ذكر آبار المدينة وفضلها |
| ٧٢ | بئر حاء |
| ٧٤ | بئر أريس |
| ٧٧ | بئر بضاعة |
| ٧٩ | بئر غرس |
| ٨١ | بئر البصة |
| ٨٢ | بئر رومة |
| ٨٤ | ذكر عين النبي صلى الله عليه وسلم |

الباب الثامن

| | |
|----|---|
| ٨٦ | في ذكر جبل أحد وفضله وفضل الشهداء رضي الله عنهم |
|----|---|

الباب التاسع

| | |
|-----|---|
| ١٠٠ | في ذكر إجلاء النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير من المدينة |
|-----|---|

الباب العاشر

| | |
|-----|--|
| ١٠٢ | في ذكر حفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق حول المدينة |
|-----|--|

الباب الحادي عشر

| | |
|-----|-------------------------------|
| ١٠٩ | في ذكر قتل بني قريظة بالمدينة |
|-----|-------------------------------|

الباب الثاني عشر

| | |
|-----|---|
| ١١٢ | في ذكر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم |
| ١١٦ | فضيلة المسجد والصلاحة فيه |
| ١٢٠ | ذكر حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم |
| | ذكر بيت السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ١٢٣ | رضي الله عنها |
| ١٢٥ | ذكر مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالليل |
| ١٢٦ | ذكر الجذع الذي كان ين خطب إليه النبي صلى الله عليه وسلم |
| ١٢٨ | ذكر عمل المنير |
| ١٣٣ | ذكر الروضة |
| ١٣٥ | ذكر سد الأبوب الشوارع في المسجد |
| ١٣٦ | ذكر تجميره |
| ١٣٦ | ذكر تخليقه |
| ١٣٧ | منع أكل الثوم من دخوله |
| ١٣٨ | النهي عن رفع الصوت فيه |
| ١٣٨ | جواز النوم فيه |
| ١٣٩ | جواز الصلاة على الجنائز فيه |
| ١٤٠ | النهي عن إخراج الحصى منه |

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| ذكر مواضع تأذين بلال رضي الله عنه | ١٤٠ |
| ذكر أهل الصفة رضي الله عنهم | ١٤١ |
| ذكر العود الذي في الأسطوانة التي عن يمين القبلة | ١٤٣ |
| ذكر موضع اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم | ١٤٤ |
| ذكر أسطوانة التوبة | ١٤٥ |
| ذكر أسطوانة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يصلى إليها | ١٤٧ |
| ذكر أسطوانة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يجلس إليها إذا جاءه الوفود | ١٤٨ |
| ذكر أسطوانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه | ١٤٨ |
| ذكر فضيلة الصلاة إلى أساطير المسجد | ١٤٩ |
| ذكر زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد | ١٥٠ |
| ذكر زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه فيه | ١٥٤ |
| ذكر زيادة الوليد بن عبد الملك فيه | ١٥٧ |
| ذكر زيادة المهدى فيه | ١٦٢ |
| ذكر الستارة التي كانت على صحن المسجد | ١٦٥ |
| ذكر المصاحف التي كانت بالمسجد | ١٦٦ |
| ذكر السقايات التي كانت في المسجد | ١٦٨ |

| | |
|--|-----|
| ذكر ذرع المسجد اليوم وعدد أساطينه وطريقانه وأبوابه وذكر تجديده عمارته وما يتعلّق به من الرسوم | ١٦٩ |
|--|-----|

الباب الثالث عشر

| | |
|--|-----|
| في ذكر المساجد التي بالمدينة وفضائلها | ١٧٣ |
| مسجد قباء | ١٧٣ |
| مسجد الفتح | ١٧٧ |
| مسجد القبلتين | ١٧٨ |
| مسجد الفضيحة | ١٧٩ |
| مسجد بني قريطة | ١٨٠ |
| بشربة أم إبراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام | ١٨٠ |

الباب الرابع عشر

| | |
|-------------------------|-----|
| في ذكر مسجد الضرار ودمه | ١٨٢ |
|-------------------------|-----|

الباب الخامس عشر

| | |
|--|-----|
| في ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واصحبيه رضي الله عنهم | ١٨٤ |
| ذكر وفاة أبي بكر رضي الله عنه | ١٩٨ |
| ذكر وفاة عمر رضي الله عنه | ٢٠١ |

الباب السادس عشر

| | |
|---|-----|
| في ذكر فضل زيارة النبي صلى الله عليه وسلم | ٢١٨ |
|---|-----|

الباب السابع عشر

٢٢٨ في ذكر البقيع وفضله

الباب الثامن عشر

٢٣٩ في ذكر أعيان من سكن المدينة من الصحابة ومن بعدهم

٢٤٥ قائمة المراجع

٢٥٢ فهرس الموضوعات